تربية الطفل

في الإسلام

تأليف
الأستاذ مظاهري

دار المحجة البيضاء
دار الرسول الأكرم «ص»

تربية الطفل

في الإسلام

تربية الطفل
في الإسلام

تأليف
الأستاذ مظاهري

دار المحجة البيضاء
دار الرسول الأكرم ص

حُقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م

دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ص.ب: ١٤/٥٤٧٩

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

(تربية الطفل) في الرؤية الاسلامية

مقدمة الناشر :

بعد انتصار الثورة الاسلامية العظيمة في ايران بقيادة القائد العظيم الامام الخميني ، اقبل عامة الناس خاصة الشباب على مطالعة الكتب وتعلم المعارف الاسلامية اي اصول العقائد وما يتفرع منه وكذلك بأبحاث علم النفس والأخلاق . على اساس هذ الاحتياج قررنا ان نضع في متناول المجتمع الاسلامي الكبير كل محاضرة او كتاب ، عن التربية والأخلاق بعد التدقيق بالطباعة . لذلك فلقد نظمنا لأول مرة محاضرات آية الله مظاهري التي القاها في شهر رمضان المبارك عام ١٣٦٤ هـ .ش . والكتاب الحالي هو ما استنسخناه عن أشرطة هذه الأبحاث . ومواضيع هذا الكتاب جذابة ومؤثرة وبعد مطالعته قررنا ان ندع المحاضرات كما هي نقلناها عن الشريط لكي تحافظ على الحرارة والجذبة والسلاسة الخاصة في عباراته . لذلك فاننا نقدم هذا الكتاب بعد تغييرات قليلة جداً وحذف بعض المطالب المكررة . ولقد ذكرنا اسناد المحاضرات في الهوامش حسب ما امكننا .

وهذا الكتاب يحتوي على ٢٥ محاضرة وفصول عديدة حيث يطرح في كل جلسة مواضيع تربوية مهمة . ولأن مواضيع ومحتوى هذا الكتاب عن

تربية الأبناء فلقد قررنا تسميته بتربية الطفل في رأي الاسلام .

نرجو الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لنشر هذه الآثار في المجتمع .

الدرس الأول

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه واشرف بريته ابي القاسم محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين سيما بقية الله في الأرضين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين .

أهمية تربية الأبناء

ان البحث الذي سنذكره لكم ايها الأعزاء عن تربية الأطفال وهو بحث قيم مهم جداً للجميع ونأمل ان يعيننا الله عز وجل وبقية الله عجل الله تعالى فرجه الشريف لكي نتمكن من أن نصل في مبحثنا هذا حتى نهاية هذا الشهر (الى نتيجة) واعتقد انه اذا وفقنا الله وبلغنا بهذا البحث فانه سيكون بحثاً مفيداً وقيماً للجميع وأرجو ان يكون هذا الظن مطابقاً للواقع . ان لهذا البحث مقدمة وفصول متعددة وبحث اليوم هو مقدمة لبحثنا وهاكم المقدمة :

لقد اثبت بوجهة نظر القرآن وروايات اهل البيت (ع) وكذلك من التاريخ والتجربة ان للوالدين دور مؤثر في مصير الأبناء اطفالاً كانوا ام مراهقين او شباب . وبتعبير آخر فان الوالدين يؤثرون في سعادة وشقاء الطفل وكذلك سعادة وشقاء المراهق والشاب . ويستفاد من القرآن وروايات أهل البيت (ع) ومن التاريخ والتجربة ان للأب والأم تأثير في سعادة وتعاسة

ابنائهم . فللوالدين المهتمين تأثير كبير في سعادة الابناء وكذلك فان للوالدين الغير مكترثين لتربية ابنائهم تأثير عجيب في شقائهم . وهذا التأثير بليغ بحيث كما جاء في الرواية المشهورة عن النبي (ص) انه قال: «السعيد من سعد في بطن امه والشقي شقي في بطن أمه»[1] وبتعبير آخر فان معنى الرواية ان الأب والأم هما اللذين يمهدان لسعادة أو شقاء أبنائهم .

ينقل المرحوم الفيض (عليه الرحمة) في تفسير الصافي رواية في ذلك الآية الشريفة ﴿**هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء**﴾[2] وهذه الرسالة تضم الجميع خاصة الأهالي .

ومعنى هذه الرواية ان دعوا لي بداءً في الأمر اي انه للأب والأم دور مؤثر في مصير الابن ولا نقول ان الصلة التامة بل انهم ممهدين فالأم الجيدة والأب الذي يهتم فانهم يمهدون لسعادة واخلاق ولدهم والأم السيئة والتي لا تكترث للتربية وكذلك الأب الغير مبال لتربية ابناءه فان لهم تأثير كبير أيضاً . وأخيراً فان ما تقوله لنا هذه الرواية ان للوالدين دور مؤثر في مصير الطفل وفي مصير المراهق ومصير الشاب .

ومن وجهة النظر هذه فان من اهم الواجبات في الاسلام تربية الأبناء .

يقول القرآن الكريم ﴿**يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[3] اي انكم كما تفكرون في انفسكم فكروا ايضاً بأولادكم وكما تسعون لرزقكم فاسعوا لرزق ابنائكم وكما تؤدون انتم الصلاة في اول وقتها ففكروا بصلاة ابنائكم ، وكما انكم تهتمون بالحجاب فاهتموا بحجاب بناتكم فان كنت ترتدين الحجاب ولا تهتمين لحجاب ابنتك وان كنت متق ولا تفكر بتقوىٰ ولدك . وان كنت تفكر بصلاتك ولا تفكر بصلاة

---

(١) تفسير روح البين جلد ١ ص ١٠٤ ، وكنز العمال خبر ٤٩٠ .
(٢) آل عمران/٦ .
(٣) التحريم/٦ .

ابنتك فانك مسؤول وستكون جهنم من نصيبك ولو كنت تقياً فواجبك ان تجنب نفسك وزوجك وولدك نار جهنم ففي القرآن الكريم قد كررت هذه الآية الشديدة اللهجة **﴿إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾**[1] فالخاسر المبين هو الذي يخسر من أجل ابناءه في يوم القيامة ويرد الى جهنم . والخاسر المبين الذي لا ينقذ نفسه وزوجه وولده من نار جهنم . ونقرأ في الروايات: ان الويل للآباء والامهات الذين يفكرون في دنيا اولادهم ويفكرون بآخرتهم اي لا يفكرون بأخلاق وادب ابنهم . فهو يفكر ويهتم لأن يدرس ابنه ويحمل شهادة ويفكر بتأمين مستقبل ولده وتجهيز ابنته وكل هذه الأمور يجب ان تكون في محلها . لكنه لا يفكر بدين وادب وتربية ابنه . ومثلاً من يصحب ولماذا يعود في الساعة التاسعة ليلاً اهو في البيت ام لا ولا يفكر هل لهذا الابن اخلاق وانسانية ام لا ؟ فانه لا يفكر بهذه الأمور وقد قال النبي (ص): الويل لاولاد آخر الزمان من والديهم . لأن هؤلاء الآباء والامهات يفكرون بدنيا اولادهم لا بآخرتهم . يفكرون بتأمين مستقبلهم ولا يفكرون بالتربية الصحيحة وادبهم ودينهم . ثم يضيف النبي (ص) ، اني بريء منهم . اي بريء من هؤلاء الآباء والامهات الذين لا يكترثون لتربية اولادهم وتأديبهم . انا بريء منهم وهم بريئون مني .

ونقرأ في رواية أخرى ، ان الأهالي الذين يسببون عقوق اولادهم لهم ملعونين» ؟

ومعنى هذه الجملة ان لم يرب الأهل ابنائهم تربية صحيحة ولا يعلمونهم الدين الصحيح ولا الأدب الصحيح فعادة يصبح هؤلاء الأبناء وقحين ويطغون على الآداب ويقفون في وجه الجميع وفي وجه الآباء والأمهات ويقول النبي (ص): ملعون من سبب عقوق ولده له . فان هذا العقوق قد

---

(١) الزمر/ ١٥ .

وجبه الأهل نفسهم فعليهم ان يربوه ان يـأدبوه لكي يكـون مؤدباً في المجتمـع وفي البيت ولكي يكون متديناً عطوفاً وحَلومَاً ولا يـوقح عينـه على الآخرين وعلى والديه وان كان الوالدين لا مبالين ولم يهتمـوا بالتـربية وطغى الأبن فـان كِلا الوالديْن مسؤولين . وسيدخل هو جهنم لأنـه عاق الـوالدين وهـذا لأنه لم يتربَ تربيـة صحيحة . نقـرأ في الرواية انـه يوم القيـامة من لم يتـربَ جيداً سيرد جهنم والفتاة التي لم تـرتدي الحجـاب وكذلـك المرأة ومن لم تكتـرث لعفتها فانهم سيدخلون النار لعدم عفتهم واهمالهم الحجاب . ومن ثم يقولون لأمهـاتهم المحجبات العفيفـات انتم ايضاً من اهـل النار لأنـه كان عليـك ان تأمريها بالحجاب واهملتِ ذلك فأهملت هي حجابها وهذا تقصير منك . كان عليك ان تربي ولم تفعلي وفي يوم القيامة يدخـل الصبي الذي لم يصـلِ الى جهنم لذلك والفتـاة الباطلة صـلاتها والمقصـرين في اداء الصيام فستصـلاهم النار من اجل النقص في الصلاة والصيام ومن ثم يقولون لوالده الـذي لا يترك صلاة الجماعة ستدخل النار انت ايضاً لأنه كـان عليك ان تـربيه على الصـلاة ولم تفعـل واهملت ذلك . اي انـك كنت تفكر بنفسـك ولم تفكـر بـابنـك . وكنت تفكر بنفسك فقط وبتعلمـك لاحكام الصـلاة ولم تفكر انـه على ابنتك البالغة من العمر ٩ و ١٠ سنوات ان تتعلم الاحكـام وان تصلي وتصوم وكنت لا مبال فستدخل جهنم . معها . هي من اجل افعالها السيئة . وانت من اجل اهمـالك في التـربية نقـرأ في الروايـات انـه يـوم القيـامـة يشتكي الابنـاء من الاهـالي . وهناك قسم منهم يشكـون اهاليهم الـذين اطعموهم مـالاً حرامـاً . العياذ بالله . فـالتاجـر الذي هيء الـطعام لابنـاءه من الاحتكار والغش اي عن طريق الحرام والموظفون كذلك . فمـن الـواضـح ان اكل الحـرام يؤثر على ـــ هذا الولد ، ففي يوم القيامة يشتكي الفتاة والصبي من والديهما ويقولـون: ربنا لقد اطعمونا مالاً حراماً وجعلونا قساة فطالب لنـا بذلـك منهم . هذا قسم من الابناء الذين يشكون اهاليهم وتقبل شكايـاتهم . والقسم الثاني هم الـذين لم يتربوا جيداً اي ان الأهل كانوا مقصرين في تربيتهم . كالفتاة التي لم تربها امهـا على العفاف والحجـاب والصبي الذي لم يؤدبـه والده وكـان همه نفسـه

فهؤلاء يوم القيامة يشكون والديهم . يقولون: «ربنا ان أهلينا كان عليهم ان يربونا فلم يفعلوا كان عليهم ان ينبهونا لصلاتنا ولم يفعلوا ولم يؤدبوننا ولم يعلمونا الأخلاق الاسلامية الهنا فاننا من اهل جهنم وطالب لنا بذلك .

نقرأ في الروايات ان الآباء والأمهات والابناء يدخلون جميعاً إلى جهنم أما الأبناء فلأعمالهم السيئة واما الآباء فلسوء التربية او لتقصيرهم بذلك .

نقرأ في الروايات ان الأهل الذين يهتمون لتربية ابنائهم . فان ابنائهم يدعون لهم يوم القيامة . ويقول لوالده: جزاك الله خيراً ، فلقد احسنت تربيتي واصبحت من اهل الجنة . ويرضى الله عنهم . ويخاطبون ان ادخلوا الجنة جميعاً وعكس ذلك . فان الابن والابنة اللذين لم يحسن الأهل بتربيتهم فالفتاة التي اهملت تربيتها واصبحت عاصية وغير تقية فانها ستقول لأمها يوم القيامة: « لا جزاك الله خيراً» وهذا الابن نفسه الذي كان يشقى له الأب لدنياه ليلاً نهاراً فانه يقول له: «لا جزاك الله خيراً» . لماذا لم تربني تربية صحيحة ومن ثم يغضب الله عز وجل ويخاطبهم: انكم جميعاً من أهل جهنم فالأبناء لأعمالهم السيئة والوالدين لسوء التربية أو لعدم تربيتهم ابنائهم ، ونظير هذه الروايات كثيرة جداً .

هذه الروايات التي قرأتها تفسير هذه الآية الشريفة: ﴿**ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين**﴾[1]. فان الخاسر المبين في يوم القيامة الذي يرد إلى جهنم من اجل ابناءه اللامبالين . ومن اجل اللامبالاة في تربيتهم قد ادخلوا جهنم وكذلك الأهل فانهم من اهل جهنم . لذلك فاننا نقرأ في الروايات أنه كما للوالدين . حقوق على الأولاد وهذه الحقوق كثيرة جداً وهذا الحق عظيم جداً بحيث ان القرآن الكريم قد اورد حقوق الوالدين إلى جانب حق الله عز وجل واوصى الجميع ان ينتبهوا إلى حقوق الوالدين وعظمة هذا الحق بحيث انه ان لم يرض الأب

---

(١) سورة الزمر ، الآية(١٥) .

او الأم عن أبنائهم حتى ولو كانوا مقصرين معهم فان الأبناء سيكونون من اهل النار حتى انه قد نزل في الخطاب: (اعمل ما شئت) بما ان والديك غير راضيين عنك فانني لن اغفر لك . ان حق الأب والأم كبير وعظيم وكذلك فان حق الأولاد على الوالدين كبير ايضاً .

من المشهور انهم يقولون ان أباً قال لولده لا تسيء إلي فتصبح عاقاً لي فأجاب الابن بل انت قد تكون عاقاً لي فهذا صحيح فانه احياناً يصدق العقوق على الوالدين اي انه لم يراعِ الوالدين حق الأبناء فان الوالدين مسؤولان .

ومن جملة الحقوق الواردة في تربية الأبناء الحق المتعلق بالدنيا . فعلى الوالدين ان يزوجوا ابنتهم عندما ترغب بالزواج وكذلك ابنهم ان كانوا يقدرون على ذلك ـ وهذه من واجبات الوالدين الكبيرة . على الأهل أن يلتفتوا اذا ارتكب ابنهم محرماً لعدم زواجه وكان الأب قادراً على تزويجه ولم يفعل . فانه مسؤول عن ذلك الابن مسؤول عن ذنبه والأهل شركاؤه في المعصية . وهذا حق قد عين للأبناء .

عادةً عندما تحصى الحقوق في الروايات احد الحقوق هي تزويج الابنة والابن عندما يرغبون بذلك . وهذه من الواجبات الكبيرة ويجب ان يعمل بها . عليكم ان تلتفتوا عندما ترغب ابنتكم بالزواج لئلا تبقوها في البيت وان رغب ابنكم بالزواج وكنتم قادرين على تزويجه ولم تفعلوا فانكم مسؤولون . وكذلك في تأمين المستقبل فإن للصبي والبنت حق على الوالدين . فإذا استطاع الأب ان يؤمّن حياة (متوسطة) لابنه فهذا من حق ابنه وعليه ان يفعل ذلك . وكذلك الفتاة فان لها الحق ان تأخذ من والديها لتؤمن مستقبلها ولقد احصيت هذه من الحقوق في الروايات وان هذا الحق عظيم جداً حيث اننا نقرأ في رواية انه مات رجل من الانصار وكان لديه اطفال صغار وقد انفق ماله في سبيل الله عز وجل وكان يسأل أطفاله الناس ليساعدونهم . وعندما بلغ ذلك

النبي (ص) سأل: ماذا فعلتم بجنازته قالوا دفناها فأجاب: لو كنت اعلم ذلك لما دعيتكم تدفنونه في مقبرة المسلمين لقد فقد ماله وترك اطفاله يشحذون بين الناس»[1] .

فلينتبه الآباء والأمهات لتأمين مستقبل ابنائهم . وذلك في الحد الوسط ليلتفتوا إلى حياة الابن وزواج الابنة والابن (في الحد الوسط) ، هذه أحد الحقوق اما الحقوق الأهم من هذه فهي الأخلاق .

من الحقوق المعدودة ، تعليم الأخلاق الإنسانية للابن والبنت ، فعليكم منذ اليوم الأول ان تنتبهوا لكيلا تبتلي ابنتكم بالحسد . فلو رأيتموها تتصرف مع اختها الصغيرة بحسد فامنعوها من ذلك . لكن كيف تكون التربية فسنتحدث فيما بعد عن ذلك. فلو رأيتم العجب والكبر والأنانية في هذا الطفل الصغير فعليكم أن تمنعوا ذلك . خاصة ان كنتم والعياذ بالله انتم انفسكم متكبرين وأنانيين وحسودين فإن قانون الوراثة ينقل ذلك . وسيصبح الطفل ايضاً انانياً ومتكبراً وحسوداً وأخيراً فانه يجب ان تبعد هذه الصفات الرذيلة عن الطفل وان يعطى العاطفة (الكافية) .

دور الأب والأم في التأثير على الطفل

نقرأ في التاريخ ان «صاحب بن عباد» كان رجلاً كريماً جداً وكان هو نفسه يقول لقد اخذت هذا الكرم من والدتي ، لأن والدتي كانت تعطيني كل يوم اتوجه فيه إلى الكتاب نقوداً وكانت تقول لي تصدق بها فاعطائي النقود والتصدق بها جعلتني سخيّاً وعلمت انه كما يفكر الانسان بنفسه عليه ان يفكر ايضاً بالآخرين ، فمنذ اليوم الأول الذي تهيأون به الطعام اعطوه للطفل ليقدمه هو . وعندما تقدمون هدية اعطوها لابنكم ولابنتكم ليقدموها إلى الأخوة وعلموه العاطفة والرأفة والرحمة هذه من الوظائف الصعبة .

---

(١) قرب الاسناد ص ٣١ نقلاً عن كتاب الطفل للفلسفي جلد ٢ ص ٢ .

والأهم من هذه الحقوق التقوى ، فإبنكم البالغ من العمر سبع سنوات يجب ان يصلي صلاة صحيحة وكذلك ابنتكم ذات السبع سنوات عليكم ان ترغبوهم واجعلوا جائزة على الصلاة وكذلك للصيام واجعلوا جائزة لأعمال الخير وللاحساس بالآخرين فاذا رأيتم ان إبنكم قد قام بخدمة للجار او عمه او اقاربه فشجعوه واعطوه جائزة على ذلك . فالفتاة التي تبلغ من العمر ٩ سنوات عليها ان ترث ملكة التقوىٰ من والديها وكذلك الصبي البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً كما ان من الحقوق التي لهذا الصبي ان يجعلوه متديناً أن يعرفوه على الله يجب ان يجعلوا الخوف في قلبه من المعاد وهذه من وظائف واجبات الوالدين العظيمة .

وكذلك من الحقوق المحصاة الأدب . معاذ الله ان يكون هناك أحداً غير مؤدب وحتى ولو كانت قلة ادبه لا تعتبر اثماً لكنه سيطرد من المجتمع . واذا طردت الفتاة او الصبي من المجتمع فسيصبح معقداً ومن ثم مجرماً والويل له فمن وظيفة الأم ووظيفة الأب الصعبة ان يؤدبوا الطفل ان يعلموه التأدب في الجلوس والأكل والنظر و. . التعامل مع المجتمع منذ ايام طفولته . وعليهم ان يقولوا له كيف يجب ان تكون لهجة كلامه وكذلك من حيث الفصاحة والبلاغة ومتى يتكلم ومتى لا يتكلم عليهم ان يعلموه ايضاً كيف يأكل وكيف يجلس . قد ترون بعض الأحيان ان عجوزاً لا يعرف كيف يأكل ، كيف يجلس ولا يعرفون كيف يتعاملون مع الناس وهذه من واجبات الوالدين ومن حقوقهم العظيمة .

واذكر بأن عادة الاشخاص الذين يهتمون بأنفسهم ويعرفون بها فهؤلاء الأشخاص عادة لا يربون اولادهم . كالتاجر الذي يذهب إلى عمله من الصباح حتى المساء . وعندما يعود قد يكون ولده نائماً ، ويكون متعباً فيأكل شيئاً وينام ان لم يكن قد جلب معه دفتر حسابات إلى البيت . وعادة ما تحول هذه اللامبالاة طفلاً انساناً لا مبالٍ الى المجتمع .

فلِمَ يكون ابناء بعض الأشخاص المهمين فاسدين ؟ لأن هذا الأب كما يقول العوام يكون غارقاً في الكتاب والقرآن . ولا يتفرغ لابنه ذي السبع

سنوات او لابنته البالغة من العمر عشر سنوات . وعندما ينتبه هذا المجتهد مثلاً من غفلته الذي كان غارقاً في كتابه وقرآنه يرى ان ابنته لا تكترث للحجاب وابنه غير مؤدب في المجتمع وهذه قد اثبتتها التجربة . التجربة تقول لنا ان لم يفكر هذا السيد بابنه وبتربيته سيكون فاسداً والتجربة تقول لنا ايضاً ان الجميع وحتى انتم ايها الشباب الذين في المسجد تستطيعون ان تستفيدوا من تجربة ايام شبابكم وان تقبلوا الكلام . فالتاجر الذي يفكر ليلاً نهاراً بتجارته والموظف الذي يفكر بأكله وبنفسه فعادة لا ينجح ابنائهم فماذا لو كان معاذ الله عالماً دينياً سيئاً فان اول ما سيفعله ان يقدم للمجتمع ابناً فاسداً ، أنه سيرى أباه سيئاً فيظن ان جميع العلماء كذلك .

فاذا كان الأب آكلاً للحرام ، محتكراً وهناك وسائل غير مشروعة في كسبه فمن المسلم ان عمله هذا سيؤثر على تفكير ابنه وسيصبح ابنه قاسياً ، مزاجياً ومكاراً . فالتاريخ يقول لنا ان هند آكلة الأكباد قد قدمت معاوية إلى المجتمع وخديجة الكبرى (ع) قد قدمت فاطمة الزهراء (ع) . والتاريخ يقول لنا ايضاً ان والدة الحجاج بن يوسف الثقفي التي كانت امرأة فاسدة قد قدمت الحجاج الى المجتمع .

لكن اذا كان الوالدين طاهرين ومطيعين فانهم سيقدمون ولداً مفيداً للمجتمع . فعندما يرى هذا الطفل ان والديه يصلون في اول الوقت صلاة مؤدبة فانه سيفعل كذلك . وعندما تنظر الفتاة الى والدتها وهي تقول يا الله فانها ان لم تصلي ستذكر صلاة والدتها وأخيراً فان القرآن يقول لنا: «ان الوالدين لهم دور مؤثر في مصير الابناء أو الرواية تقول لنا: «ان للوالدين دور مؤثر في مصير الأبناء». وكذلك التاريخ والتجربة .

اقول لكم جميعاً ولجميع الشباب حتى لو لم يكونوا متزوجين وليس لديهم اطفال فعليهم ان يتعلموا هذا البحث ويتهيأوا لذلك ايها الآباء والأمهات الذين كبرتم في السن ليس عندكم اطفال لكي تتعلموا كيف تحسنوا اداء واجبكم لكن تعلموا لكي تتوبوا من ذنوبكم او على الأقل لكي تقولوا للآخرين ، لابنائكم وبناتكم وأخيراً اقول للجميع ان ابنائكم امانة في يد

الوالدين وامانة صعبة فلو قلت لكم بصراحة كاملة عن منبر الرسول الأكرم (ص) في هذا اليوم الأول من شهر رمضان المبارك . أنه لا يوجد امانة اعظم من الابناء بعد القرآن والعترة . لو قلت لكم ذلك لا اكون مخطئاً . فهذه امانة في اعناقكم وهذه الأمانة ما زالت غرسة صغيرة . حيث يلتقط ذهن الطفل كل شيء كعدسة التصوير وارادته كظلكم الذي يرافقكم دائماً كذلك فان ارادة الطفل ترافقكم دائماً . وذهنه يلتقط اقوالكم وافعالكم كعدسة التصوير . ولقد قدموا لكم هذه النبتة امانة لتحولوها إلى المجتمع . فان لم تكترثوا لها فستيبس وان لم تلتفتوا إلى الحشائش السامة فستموت وان لم تنتبهوا لتربيتها فستصبح كشجرة في الغابة غير مفيدة . وان لم تلتفتوا إلى صداقاتها فسينفد السموم إلى اعماقها وتزيلها عليكم ان تنتبهوا لذلك . انتهبوا الى من ترافق ابنتكم ذات الأربعة عشر عاماً . وكذلك ابنكم صاحب العشرين عاماً .

اولا تعلمون ان رفيق السوء قد افسد ابن نوح (ع) مع ان تربيته كانت صحيحة وكذلك جعفر الكذاب بحيث انه قد عصى امام زمانه (ع) وادعى الامامة ممن هو جعفر الكذاب ؟ انه ابن الامام الهادي (ع) اخو الامام الحادي عشر (ع) وعم صاحب الزمان (عج) ادعى الامامة وجاء ليصلي على جثمان الامام الحادي عشر (ع) فطرده الامام الثاني عشر . وصلى هو على الجثمان الطاهر ان رفقة السوء قد جعلت الناس يدعونه جعفر الكذاب بدلاً من جعفر ابن الامام الهادي (ع) ، فعلينا ان نزيل هذه السموم عن ابنائنا .

فإني أعرف العديد من الفتيات اللواتي كنا محجبات عفيفات يذهبن إلى المدرسة الاّ أنهن رافقن فتاة لا مبالية سيئة غير عفيفة وما أصابهن من مصيبة الا من جراء رفقة السوء . ولا مبالاة الأب والأم .

وكم اعرف اشخاصاً لم يكونوا ليتركوا قراءة الادعية والذهاب إلى الحرم المعصومة (ع) لكن فجأة تبدلت احوالهم وهذا ايضاً لم يصيبهم الا من رفقة السوء .

وما أحسن ما يقول الشاعر للآباء والأُمهات :

اهـرب مـا استـطعت مـن رفـيـق الـسـوء فـإن رفـيـق الـسـوء أسـوأ مـن الـثـعـبـان
فـإن الأفـعى تـقضي فـقط عـلى جـسـمـك أما الرفيق السيء فإنه يقضي على الجسم والإيمان

ان الابنـاء لا يقضون على شخصيتـك فحسب بل على طائفتك ايضاً . عليـك ان تزيـل السموم من هـذه الغرسـة . فهل يصـح ان يغـرق العـالم في الكتاب والقرآن ولا يعلم أن ابنه في اي صف هو . او التاجر ايضـاً فلا يفكـر بابنه وابنته . فستجف هذه البنت وستخون هذه الأمـانة ومن خـان الأمانـة فهو من اصحاب جهنم واطلب منكم اليوم ان تتذكروا جميعـاً هذه الآيـة الشريفـة دائماً: **﴿ان الخاسرين الذين حشروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين﴾** اقرأوها لأنفسكم وفسروها . وقولوا ان الخاسر الذي يدخل إلى جهنم بسبب اولاده والـذي يصلي جماعـة في الصف الأول وينسى صلاة ابنـه وابنتـه والامـرأة الخـاسـرة هي تلك العفيفـة التي تـدخـل جهنم بسبب فسـاد ابنتها حتى لو كـانت هي تنتبه لحجـابها جيـداً . فان الاسـلام لا يحتوي على بعد واحد . فـان سورة العصـر تقول لنـا ان للانسـان اكثر من بعـد ويؤكد ان الاسـلام لا يحتـوي على بعـد واحـد يقـول: بسم الله الـرحمن الـرحيم: **﴿والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبـر﴾** . يقسم بالعصـر ان الجميع سيخسـرون الا طائفـة واحدة تملك جناحين اي لها بعدين:

١ ـ الإيمان. وان تعمل .

٢ ـ ان يكون لديها نظرة عالمية عامة وشاملة ان تأمـر بالمعـروف وتنهى عن المنكـر ويجب ان يبدأ الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر من البيت اي يجب على الانسان ان ينتبه لنفسه اولاً ان يصلح نفسه ومن ثم الآخـرين وهذه الثانية ليست طولية فالقرآن يقول **﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾** ان يصلح زوجته وابناءه واقاربه والناس ورفقاؤه والآخرين في القدر الذي يستطيع. . المقصـود من هـذين الجناحـين وهـذين البعـدين أن أعمـل عـلى نفسي ببعـد وأن أصلح أخـلاقي والبعد الثاني ان اعطي هذه الأخـلاق لغيري خـاصة لأولادي ولـزوجتي . فما معنى ان يصلي احدنا وزوجته لا تصلي وتعبير ان ذلك لا يعنيه ولكـل حسابـه

وسيذهب كل على حدة الى قبره . فـان القرآن يقـول هذا خـطأ على زوجتك ان تصلي وكذلك ابنك البالـغ من العمر سبـع سنين هذه كـانت مقدمـة بحثنا وسنتحدث غداً ان شاء الله في الفصل الأول من بحثنا .

الدرس الثاني :

الفصل الأول:
تربية الأبناء من واجبات الوالدين الصعبة

كان بحثنا عن تربية الابناء وكما قلت فإن هذا البحث بحثاً قيماً ومفيداً للجميع وهو ضروري وواجب ولقد قلت ان لهذا البحث مقدمة وفصول ولقد تحدثنا بالأمس عن مقدمة البحث وخلاصة ان للوالدين دور مؤثر في مصير الطفل والمراهق والشاب . وعلمنا ان تربية الابناء من وجهة نظر القرآن وروايات أهل البيت (ع) واجبة بل واجب مؤكد . واثم اللامبالاة بهذا الأمر عظيم جداً وخسرانه الدنيوي والأخروي عظيم أيضاً ويجب الانتباه اليه .

لكن قبل ان ندخل في بحث الفصل الأول ساذكر لكم جملة ستدخل في بحوثناحتى آخر شهر رمضان المبارك . وعليكم ان تجعلوها مد نظركم دائماً وهي ان هذا البحث الذي نقدمه بحث اقتضابي وليس بحث العلة التامة . فعندما نقول ان للوالدين دور مؤثر في مصير الابناء فلقد شرحت ذلك بالأمس اي انه عندما يهتم الوالد بتربية ابنه وعندما تكون الأم مهتمة لذلك وتقية فان هذه التربية تمهد للسعادة . لذا فنحن الطلبة نقول على نحو اقتضاء وليس بالعلة تامة . وان كان الوالدين لا يكترثون للتربية وللتقوىٰ فان هذا يمهد ايضاً لتعاسة الابناء . وكما ذكرت بالأمس فان تأثير الوالدين على مصير الطفل ليس بالعلّة التامة فكثير ما يحدث ان يكون الأب لا مبال للتربية حتى من جهة اكل الحرام حيث قد تكون النطفة قد انعقدت حينها ويكون قد مهد

لتعاسة ابنه الا ان البيئة السالمة ، وارتباط هذا الابن بالعلماء قد تؤدي إلى ثورة في داخله فيمهد لسعادته بإرادته. وعكس ذلك صحيح ايضاً فقد يكون الأب مهتماً لتربية ولده ويراعي الحلال والحرام وكذلك الأم وبرغم تمهيدهم لسعادته الا انه سبب وجوده في بيئة غيرسليمة وكذلك رفيق السوء والعياذ بالله فإنه يصبح إنساناً شقياً .

لذلك فاننا لا نقصد من البحث انه اذا ربيته فانهم سيسعدون حتماً وان لم تربوا فسيشقون وبتعبيرنا نحن الطلبة ان هذا ليس بحث العلّة التامة بل على نحو الاقتضاء اي ان للوالدين تأثيراً على مصير الأبناء ويجب ان يقدروا هذا التأثير ويجب على الأهل ان يضعوا ابنهم في الطريق الصحيح وان يمهدوا لسعادته وهذا من واجباتهم المؤكدة ، وعن ماذا سيطرأ بعد ذلك . فان هذا يرتبط بعنايات وتوفيقات الله عز وجل . فعندما يهيء الوالدين السعادة لابنائهم على الابن ان يخرجها بارادته من القوة إلى الفعل . وبتعبير آخر ان ينتبه على النبتة التي زرعها والداه مع الالتفات إلى سائر العوامل في التربية حتى تثمر هذه النبتة وأؤكد لئلّا تطرأ والعياذ بالله حالة اليأس لأحدكم وسأتحدث عن هذا الأمر لاحقاً .

فمثلاً ابن الزنا قد وقع في جادة الشقاء والتعاسة ولكن هذا الولد نفسه يستطيع ان يسعد نفسه بارادته وبتحركه . يستطيع ان يقع في بيئة سالمة وان يجد رفقة الخير ، يستطيع ان يرتبط بالعلماء واحكام الدين ويصبح إبن الزنا هذا من اهل الجنة ويصل إلى مقام القرب الإلهي .

فلو كان الوالد يأكل الحرام وانعقدت النطفة مع ان الأمر يؤثر على شقاء الصبي ولكن هذا لا يعنيانه لن يتمكن من اسعاد نفسه وان يبلغ من القرب الإلهي فان ارادة الانسان ما زالت موجودة ويستطيع الانسان ان يصل إلى مقام القرب الالهي بارادته كما يمكنه ان يضل إلى درجة اسفل السافلين .

موضوعنا يبحث عن الواجب ، واجب الوالدين المهم . اي تربية الابناء عليهم ان ينتبهوا لسعادة ابنائهم . فان الأب والأم وافعالهما وتربيتهما لهم الدور المؤثر في مصير الابناء . ونحن ندعو هذا على نحو الاقتضاء لا

بالعلة التامة واكرر ان بحثنا على نحو الاقتضاء لاعن العلة التامة بحثنا يتحدث عن الوالدين وواجبهم وما سيصبح الابن طبقاً لإرادته بعد ذلك فان هذا يخرج عن اطار بحثنا وعليكم ان تتذكروا هذه العبارة حتى آخر البحث .

الجميع يرجون السعادة

الفصل الأول من البحث: لا شك ان الجميع يرجون السعادة لأنفسهم ولابنائهم وينفرون من الشقاء ، فان الأمي والمتعلم والمسلم والكافر والظالم والمظلوم جميعاً عندما ندرك قلوبهم ونقرأ افكارهم نعلم انهم جميعاً يرجون السعادة . وهذا امر مسلم به . لكن الاشكال الذي قد يطرأ ما هي السعادة؟ خاصة ان نظرة المذاهب المبادىء الفكرية المختلفة عن مفهوم السعادة والشقاء مختلفة ايضاً وكذلك ما هو الشقاء ؟ ومن هو الشقي والتعيس ؟ . وكذلك من هو السعيد ؟ . وهناك آراء عديدة في هذا المجال بحيث ان مذاهب ـــ عديدة منذ قبل ميلاد المسيح (ع) إلى الآن قد اهتمت بهذا الموضوع الا اننا لن نتطرق إلى ذلك .

الإسلام يدعي أن دينه يتطابق مع فطرة الانسان . وانه يعرفها تنسجم تعاليمه مع احتياجات الانسان . ولهذا الانسان في رأي الجميع خاصة الاسلام بعدين البعد المعنوي الملكوتي ويدعى الروح والبعد الحيواني ويدعى الجسم اي ان الانسان مركب من روح وجسم وبعد يشبه جميع الحيوانات ويدعى الجانب الحيواني والآخر يشبه الملائكة ويدعى البعد الملكوتي وان طريقة تركيب الانسان من روح وجسم طريق عجيبة لا يدركها الا الله وحتى الذين يأخذون علمهم من الله عز وجل لا يدركون كيفية هذا التركيب فالجمع بين الصنفين محال فطريقة تركيب هذا الانسان كالجمع بين الضدين اي ان جميع الميول في البعد الحيواني لا تنسجم مع البعد الملكوتي وبالعكس فان جميع الميول في البعد الملكوتي لا تنسجم مع البعد الحيواني فمثلاً الانسان يحب الأكل والشرب في البعد الحيواني ، فعندما يجوع الانسان يأكل وعندما يعطش يشرب ولكن هذا الفعل نفسه الذي يتلائم

مع طبع الانسان او البعد الحيواني فانه ينافي البعد الملكوتي . فالبعد الملكوتي يريدنا ان نصوم وان نتشبه بالله عز وجل فصيام شهر رمضان المبارك عندما نقيسها بالبعد الروحاني نجدها انها لذة لنا ، واذا قسناها بالبعد الحيواني فإننا نعتبرها ألماً وكذلك النهوض في نصف الليل يقول القرآن الكريم: **﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قوة أعين جزاءً بما كانوا يعملون﴾**[1] . فان الآية تتحدث عن النهوض في الليل والتعالي على النوم الهنيء وهذا يعد ألماً للبعد الحيواني عند الانسان لكنه بالنسبة للروح والبعد المعنوي يعد لذة لا يستطيع أحد ان يدرك لذة تحليق الروح في عمق الليل . لذلك فان طريقة تركيب الانسان عجيبة فلو ان البعد المعنوي في هذا الانسان المركب من الروح والجسم تغلب على البعد المادي وجعل البعد المادي مركباً له فانه سيعرج إلى ان يصل بحيث لا يرى الا الله عز وجل حتى ان الملائكة لا تتمكن من الوصول اليه ولقد جاء في حديث المعراج وذكر في شعر المثنوي ان النبي (ص) قد وصل إلى مكان توقف فيه جبرئيل ولم يتقدم فقال له النبي (ص) تقدم فقال جبرئيل: «فان تجاوزته احترقت»[2]. ويقول في المثنوي:

قال تعال يا جبرئيل معي قال تقدم فلست مثلك

انما يتم عروج الانسان بواسطة الروح التي تتغلب على الجسم وتجعله مركبها فيصح هذا البعد المادي بُراقها فتركبه حتى تبلغ حيث لا ترى الا الله عز وجل . اي ان يتغلب البعد المعنوي على البعد المادي فيعد له ويركبه لكي يعرج . ولو حدث عكس ذلك ان يتغلب البعد المادي على البعد المعنوي فانه سيركب البعد المعنوي وبدل ان يعرج فانه سيسقط حتى يبلغ في سقوطه كما جاء في القرآن الكريم:

---

(١) سورة السجدة آية ١٥/١٦ .

(٢) البحار جلد ١٨ ص ٤٣٦ .

﴿ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾[1] . فانه سيصبح ارذل واسفل من الكلب والذئب المتوحش بل حتى من جرثومة السرطان ـ فالانسان الذي يمتلك عقلاً ولكن لا تعقل لديه وليملك فكراً لا يفكر به اي ان البعد المادي قد سلب فكره وتسلط على عقله . فلقد غطى عقله . ويسير نحو السقوط تدريجياً إلى ان يموت عندها يفتح عينيه فيجد نفسه اسفل السافلين . وكلما بقي في الدنيا اكثر كان سقوطه اكبر لهذا فإن الإمام السجاد (ع) يقول في الصحيفة السجادية: «فاذا كان عمري مرتعاً للشيطان فأقبضني إليك»[2] أي أنه من الأفضل لي أن أموت إذا كان عمري يصرف على الذنوب . لأن الانسان لو ابتلى بالسقوط فسيسقط آنٍ بعد آن فكلما مات اسرع كان افضل له (فاقبضني اليك سريعاً) وكذلك لو سلك في العروج فإنه يقرب من القرب الالهي لحظة بعد أخرى وكلما عمر اكثر في الدنيا كان قربه اكبر حتى انه يصل بحيث لا يرى الجنة شيئاً .

يجب الالتفات إلى البعدين عند الانسان

ان الانسان يصل إلى مقام يخاطب فيه بعد الموت ﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك﴾[3] اي تعالي إلي تعالي إلى جواري . ان وضع الانسان يشبه كاملاً وضع السائق فان على السائق عندما يجلس وراء المقود ان يراقب البنزين وزيت السيارة وعليه ان ينتبه لئلا تنطفىء ان تخرب واذا غفل لحظة واحدة فان السيارة تسقط . وفي نفس الوقت عليه ان ينتبه لئلا يغفل . يقول علماء علم الأخلاق: ان نفس الأمارة كالفيل . فعلى الذي يركب الفيل ان يضرب السوط باستمرار على رأس الفيل وان غفل عن ذلك لحظة واحدة فان الفيل سيهوي ويسقط هو معه .

---

(١) الانفال/٢٢ .
(٢) الصحيفة السجادية دعاء العشرون في مكارم الأخلاق .
(٣) الفجر/٢٧ .

لذا ان كان الانسان يرجو السعادة ويريد ان يرتفع فعليه ان يراقب البعد المادي . طبعاً عليكم ان تلتفتوا اننا لا نقصد بذلك قتل الميول والغرائز فان ذلك يعد حراماً برأي الاسلام وعلى هذا الاساس فان الانتحار يعد من المحرمات في الاسلام . وما يفعله المرتاضين الهنود او بعض الجهلة من الرياضات المضرة بالجسم تعتبر حراماً في الدين الاسلامي المبين يجب ان تشبع الغرائز إلى حدٍ ما وعلى الإنسان ان ينتبه لجسمه . ولهذا ان كان الشاب يرغب بالزواج فعلى والديه ان يزوجوه حتى ان القرآن يقول ان لم يقم الوالدين بذلك فعلى المجتمع ان يفعل ذلك .

﴿وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾[1].

يعني انه على المجتمع الاسلامي ان يزوج الفتيات والشبان العزب ، هذا الأمر من واجب الآباء والأمهات فان لم يقوموا بذلك فانه يصبح من واجب المجتمع . ولا يجوز للذي يريد الزواج ان يقضي على غريزته فهذا محرم برأي الاسلام ولا يحق له ان يهمل جسمه وليس صحيحاً برأي الاسلام ان يبقى جائعاً فالاسلام يقول يجب ان تشبع جميع الغرائز وما يرفضه الاسلام هو الفساد والافراط يقول القرآن: **﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ان الله لا يحب المسرفين﴾**[2] . يعني ايها الانسان عندما ترد إلى المجتمع حافظ على شخصيتك وارتدي ثيابك الجديدة وكن مرتباً منظماً ثم يقول: اشبع غريزة الأكل والشرب «كلوا واشربوا» لكن انتبه لئلا تسرف او تفرط ، لهذا يجب ان يشبع هذا البُعد حتماً . وان لم يشبع هذا البعد فلن تبلغ السعادة حتماً. انقل لكم رواية من المرحوم الفيض الكاشاني (ره) .

---

(١) النور/٣٢ .

(٢) الاعراف/٣١ .

لهذا فان المسلم الذي يشبع البعد المادي حتماً . كما أنه يجب إشباع البعد المعنوي ، البعد المعنوي اي الروح فانه يحتاج إلى غذاء وغذاء الروح الصلاة فيجب ان تؤدى في اول وقتها ومن غذاء الروح ايضاً الصوم فيجب ان يصام شهر رمضان المبارك على افضل وجه والروح تحتاج إلى علم فيجب ان يحضر في المجالس الدينية الروح يلزمها التفكير بالآخرين فيجب الانفاق واعطاء الصدقات وكذلك الارتباط بالله . وفي نفس الوقت الذي يهتم فيه بالروح عليه ان يهتم بالجسم . وكذلك عندما يهتم بالجسد عليه الاهتمام بالروح هذين الاثنين عليهما ان يتقدما الى الامام برفقة بعضهما البعض . لكي تتمكن الروح من ان تجعل البعد المادي موكبها حتى تصل إلى حيث لا ترى الا الله سبحانه وتعالى . ان الاسلام يعتبر هذا الشخص هو السعيد . وما يدعى اصالة اللذة أمر خاطىء اي ان العالم اليوم يعتبر ان سعادة الإنسان بحسن الأكل والشرب . واطفاءالشهوة وان يكون مرتاحاً لكن الاسلام يعتبر هذا الأمر خاطئاً ويعده افراطاً وفساداً . وجهنماً في الدنيا وفي الآخرة . كما نرى اليوم في دنيا الغرب خاصة في امريكا حيث الغرق في الشهوات وتسقط الانسانية فيها لحظة بعد لحظة نحو الهاوية وهي تستمد العون حيث لا يمكن لأحد ان يساعدها فأصالة اللذة تفكير خاطىء واصالة الاقتصاد تعتبر ان سعادة الانسان في الأموال وسعادته في الرفاهية والراحة ولكن ليس للأكل . فيكفي للحكومة وللمجتمع وللانسان ان يكون لديه مالاً لكي يعتبر سعيداً كما ان كثيراً منا يعتقد ذلك . يظن ان السعادة في المال والمكانة وهذا خطأ الاسلام يقول كن متمكناً ومرفهاً ومرتاحاً لكن لا تظن ان السعادة هي هذه فهذا خطأ .

كما ان البعض يعتقد باصالة النفس ويعتقدون ان سعادة الانسان في ان تكون روحه قوية حتى لو زال جسمه وهذا برأي الاسلام ايضاً غير معقول ان تكون الروح قوية من دون الجسم . مثل ما يفعله المرتاض الهندي كدودة القز التي تخنق نفسها بشرانقها .

اذاً فان الاسلام يقول ايها الانسان ان لك بعدان وعليك ان تفكر بكلاهما . وانظرالقرآن ماذا يقول: ﴿**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس**

نصيبك من الدنيا﴾[1] يعني ايها الانسان ان الله عز وجل قد اعطاك نعم كثيرة العقل ، الصحة والمال ففكر بواسطة هذه النعم بآخرتك اي فكر بالروح وبذلك البعد المعنوي﴿**ولا تنسَ نصيبك من الدنيا**﴾ لكن انتبه لدنياك فان كنت متمكناً ففكر بجسدك وان كنت تملك مالاً ففكر بدنياك كما تفكر بآخرتك وكما يقول الامام الثاني (ع) في وصيته المعروفة التي يذكرها في آخر لحظات عمره وكما يبدو فإنها عبارة (حساسة) تلفظ بها عند الموت عليه السلام: «كن لدنياك كأنك تعيش ابداً وكن لآخرتك كأنك تموت غداً» اي انه فكر بدنياك في الحين الذي تفكر فيه بآخرتك . وفكر بجسدك بينما تفكر بروحك وفكر بروحك عندما تفكر بجسدك . عندها يصبح الانسان سعيداً .

سأتحدث قليلاً عن اصل بحثنا . وهذا البحث ناقص وسأتحدث غداً عن هذا الفصل الأول فسعادة الشخص ان يؤمّن البعدين البعد المادي والبعد المعنوي فان كنتم ترجون سعادة وفلاح ابنائكم عليكم ان تفكروا منذ البداية قبل انعقاد النطفة بدنياه وآخرته وروحه معاً حتى يصبح شاباً ويرد إلى المجتمع وفي ذلك الوقت ايضاً عليكم ان تفكروا بدنياه وآخرته . ولا تعني التربية فقط ان تنتبه لصلاته وتشجعه على نيل الشهادة او أن تجعل تاجراً ماهراً من اجل دنياه ففي الحين الذي تفكر بصلاته عليك ان تلتفت إلى درسه وان لم تنتبه للاثنين معاً فمن البديهي انه سيكون ممن (خسر الدنيا والآخرة) ولو انتبهت لأمرٍ منهم دون الآخر فانك قد قصّرت بقول الاسلام قبل انعقاد النطفة تناول طعاماً حلالاً لأن لأكل الحرام تأثير عجيب على تعاسة الطفل ، لكن هذا الاسلام نفسه يقول قبل انعقاد النطفة تناول طعاماً مغذياً لأنه يقوي بنية الطفل والاسلام يقول على الأم ان تنتبه لئلا تذنب عندما تكون حامل لأن لهذا تأثير قوي على شقاء الصبي . فعلى الأم الحامل ان تراقب نفسها لئلا تستمع إلى الأغاني والموسيقى أو لا تغتاب او يراها أجنبي اي تنتبه لئلا تذنب لأنه آثام الأم تؤثر على مصير هذا الطفل لكن الاسلام نفسه يقول ان على هذه

---

(١) قصص/٧٧ .

الام ان تتناول طعاماً مفيداً (نظيفاً) لأنه يؤثر في الجسم فالتفاح والمشمش والاجاص يؤثر في لحم وعظم الطفل . وبعد الولادة يأمر الام ان ترضع ابنها فحليب الأم هو الذي يوجد العاطفة ويقوي عظمه فعلى الأم ان ترضع ابنها عامين وان تعلم ان افضل غذاء هو للطفل لكن الاسلام يحذر ايضاً من ان لا يكون هذا الحليب ممزوجاً بالآثام ويوصي الأم بأن تتوضأ قبل إرضاع الطفل حتى لو كانت حائضة ويحذر الأب من الا يهيء له طعام الأم وحليب الطفل من الحرام لأن ذلك يؤثر في شقاء الابن . وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل فيما بعد . يقول الاسلام عندما يذهب هذا الطفل إلى المدرسة عليك ان تنتبه لدرسه ، لدينه ، ولطعامه ، ناوله شيئاً عندما يذهب إلى المدرسة لئلا يكون نظره على ما في يد زملاؤه ويحذر ايضاً من ان يعاشر هذا الطفل طفلاً فاسداً ، كذاباً ، وشقياً فانه سيؤثر على ابنكم منذ اليوم الأول . ويجعله كاذباً منحرفاً مثله . وعندما يكبر الطفل يقول الاسلام: ان على الانسان المسلم ان يزوج ابنته عندما ترغب بالزواج ، دع الخرافات جانباً وكذلك التنافس بالجهاز(*)وكذلك المهور الغالية وسنتحدث فيما بعد عنَ ذلك ان شاء الله اي يجب ان تكسر هذه القيود . خاطب النبي (ص) المسلمين عن المنبر قائلاً: ايها الناس ان جبرئيل اتاني عن اللطيف الخبير فقال: ان الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر اذا ادرك ثمارها فلم تجتن افسدته الشمس . والا تكن فتنة وفساد كبير فقام اليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نزوج ؟ فقال: الاكفاء فقال: ومن الأكفاء فقال (ص): المؤمنون بعضهم اكفاء بعض ، المؤمنون بعضهم اكفاء بعض ؟ .

المسلم كفؤ للمسلم دع الخرافات جانباً ، عليك ان تزوجها. اما الذي يقول عليك ان تزوجها وتقدم لها جهازاً ، انا لا اقول لا تعطيها ولكن احذر الافراط والحسد والتنافس فعندئذٍ سيشقى الأب وعندما يفكر بالجهاز فانه سيفر من تزويج ابنته وكذلك الأم ، فالاسلام يقول هذه جميعها أباطيل .

(*) من عادات الايرانيين تجهيز منزل ابنتهم (المترجم) ، سفينة البحار جلد ، ص ٦١٠ .

طبعاً عليك أن تقدم لابنتك جهازاً بقدر احتياجها . فأنا أعارض ولا أوافق على ان نقدم خمسة دنانير مثلاً ومن ثم نقع في مشاكل عجيبة ، فيجب ان يقدم للفتاة مهر في الحد الوسط والمرفوض هو الافراط وكذلك لا اوافق على ان يكون مهر الفتاة جلد من كلام الله المجيد وان ارادت ان ترفع المهر فتجعله دورة كاملة من الميزان وانت تشاهد المشاكل الكبيرة التي تنتج عن ذلك . اما الاسلام فيقول: على المسلم أن يراعي الحد الوسط في كل اموره في الأكل والشرب وفي العبادة وفي الأمور الاجتماعية فالاسلام في نفس الوقت الذي يطلب منك أن تنتبه لتزويج ابنتك فإنه يعتبرك ان زوجتها لمن لا يصلي حتى لو كان ذو جاه ومال فلقد قطعت رحمك ـ والاسلام يحذرك من قطع الرحم اي انه يطلب منك ان تحافظ على روح ابنتك ، ويقول لك: انتبه ابنة من تنتخب ، فان كان والدها ذو جاه ومال لكنه لا يصلي ولا يحسن المعاشرة واسلامه متذبذب فان الزواج من هذه الفتاة لن يجلب سوى المتاعب والفتن . وخلاصة بحثنا ان السعادة التي نرجوها لأنفسنا ولأبنائنا ان نلتفت (ننتبه) إلى روحنا وارواح ابنائنا والى جسمنا واجسام ابنائنا الدين الاسلامي دين الفطرة والفطرة تقول لنا انتبه لجسمك فيما تنتبه لروحك وفيما تنتبه لروحك انتبه لجسمك . والاسلام يقول بينما تفكر في جسد ابنك ودينه فكر بآخرته وفيما تفكر بآخرته فكر بدنياه .

الدرس الثالث

الفصل الثاني
قانون الوراثة

لقد اثبت من الناحية العلمية ان صفات الوالدين ، الصفات الظاهرة كالشكل والشبه والصفات الباطنة كالشجاعة او الجبن والخوف والكرم والبخل والحسد والرأفة اي ان الصفات الحسنة والسيئة تنتقل بواسطة ذرات او التي في الخلايا إلى الأبناء وعادة يصبح الابن شبهاً بالأب او الأم أو كلاهما معاً حتى لو لم نستطع نحن أن نميز ذلك. غير ان المختصين يشخصون ان كان هذا الطفل يشبه اباه او أمه . وكما يقال الآن ان فئة الدم تثبت ام الطفل ووالده . وكذلك المختصين . الصفات المعنوية ايضاً كالصفات الظهرية فالأم الحسودة يكون ابنها حسوداً والأب البخيل يكون عادة ابنه بخيل ، وكذلك الوالدين الجبناء . وبالعكس فالأب الكريم والأم الكريمة والوالدين الشجاعين يقدمون للمجتمع ابناء كرماء وشجعان . ويطابق هذا الحكم على الأم الرؤوفة او على الوالدين القساة القلب .

طبعاً عليكم ان تلتفتوا ان ارادتنا تغير قانون الوراثة فالحسود يستطيع ان يزيل بخله بارادته وبمجاهدته وكذلك الجبان طبقاً لقانون الوراثة فارادة الانسان كالمعلّم الجيد تستطيع ان تغير قانون الوراثة .

لكن موضوع بحثنا حيث على الجميع ان ينتبه له ان قانون الوراثة طبقاً

لرأي الاسلام والعلم يعد صحيحاً . فالعلم يقول لنا ان الجينات الموجودة في الخلية الواحدة يحملون صفات الوالدين الظاهرة والباطنة ويقول لنا ايضاً ان صفات الوالدين الظاهرة كالشكل والشبه والصفات الباطنة كالفضيلة والرذيلة تنتقل إلى الأبناء . والاسلام يؤيد هذا وقد تكون هذه الآية الشريفة تشير الى قانون الوراثة هذا، **﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً﴾**[1] وهذا تشبيه المعقول بالمحسوس فهو يريد ان يقرب مطلب معقول إلى اذهاننا . فيبنيه في قالب امر حسي فيقول ان الارض الخصبة ، التي اجتذت منها النباتات السامة وقد حرثت الأرض التي هي ذاتاً جيدة للعطاء فسيكون عطاءها وفيراً اما الأرض الجدباء المليئة بالسموم فهي اما ان لا تعطي شيئاً او يكون عطاءها قليل جداً هذا ما نعرفه جميعاً الخصبة ، القرآن يقول انتبه لنفسك كن مهذباً فإن كان قلبك غير طاهر فإنه كالأرض الجدباء والله ينبع منها الطهارة والفضيلة فانتبه وكن مهذباً ولتحكم الصفات الحسنة على قلبك . لكي يصبح كالأرض الخصبة فينبع الخير الكثير منه . هذا احد معاني الآية وقد يشير المعنى الآخر إلى موضوع بحثنا حيث ينتج من الأم العفيفة والفاضلة والأب الشجاع والكريم والتقي ابناء اتقياء . ومن الوالدين الفاسدين ابناء فاسدين . ينقل عن الرسول الأعظم (ص) رواية تقول: «انظر إلى ما تصنع نطفتك فإن العرق دساس»[2] فانتبه اي امرأة تتزوج هل هي عفيفة أم لا هل هي فاضلة ، انتبه من تتزوج (فان العرق دساس) لأن اصل اساس اي شيء هو الذي يقوم بعمله. فالذين معنوا كلمة عِرق معنوها بالجينات التي يقول بها علماء الأحياء وقد يكون معنىً جيداً ويصبح معنى الرواية أن اعلم ان الجينات هم الذين يقومون بالعمل . اعلم ان هذه الموجودات الصغيرة التي لا ترى بالعين المجردة الموجودة في الخلية الواحدة هي التي تحمل الوراثة والشكل وشباهة الأم والأب ويحملون صفات الوالدين الحسنة والجملة المشهورة عن الرسول (ص) التي يقول فيها (الولد سرُّ ابيه) قد تكون

---

(١) اعراف/٥٨ .

(٢) المستظرف جلد ٢ ص ٢١٨

اشارة إلى هذا الكلام فيصبح المعنى: ان لم تكن الأم فاضلة يصبح الطفل عادة كذلك . وان كان الأب فاضلاً يصبح الطفل فاضلاً ولست بصدد ان أؤكد على ان تطبيق الآية والروايتين التي ذكرتهما شاهداً على كلامي صحيحاً او غير صحيح وما أريد ان أقوله ان قانون الوراثة امراً علمياً مسلماً به .

ولقد وضع الاسلام اساساً لقانون الوراثة ولتربية الأبناء . فأعطى بعض الأوامر كمقدمة للتربية قبل ان تنعقد نطفة الطفل . لكي نتمكن من ان نربي الابناء تربية صحيحة ، واول شيء يعلق عليه الاسلام زواج الفتاة والصبي . فكيف يجب ان تكون الزوجة والزوج والزواج كيف يجب ان يكون ؟ ! هذه مقدمة للتربية ، وللإسلام كلام كثير في هذا المجال فاذا اردتم ان تقدموا اطفالاً سالمين إلى المجتمع فعليكم ان تنتبهوا لقانون الوراثة ولأنفسكم وإلى زوجاتكم . فاذا ارادت المرأة ان تقدم ابناً فاضلاً إلى المجتمع فأول امر عليها الاهتمام به قانون الوراثة اي اول امرٍ يجب ان تهتم به الزواج وممن تتزوج ان للاسلام قاعدة عامة وقد كررها النبي (ص) مراراً عن النبي: «اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه وامانته يخطب اليكم فزوجوه والا تكن فتنة وفساد كبير»[1] ان الحديث للجميع لكن هذه الرواية تختص بالشاب والفتاة الذين لم يتزوجوا بعد فلقد قال الرسول (ص) لهؤلاء مراراً . ان كنتم تريدون الزواج فعليكم ان تلتفتوا لأمرين الدين والأخلاق . تزوج ايها الشاب ذات الدين التي يكون والديها اصحاب اخلاق انسانية . ويأمر الفتاة ايضاً ان تتزوج بالشاب المتدين المهذب صاحب الأخلاق الفاضلة . فان لم تكن الزوجة تملك اخلاقاً انسانية او لم تكن متدينة فان هذا زواجاً خطيراً وخاصة الابن الذي سينتج عن هذا الزواج فانه سيكون خطيراً ايضاً يقول النبي (ص): «اياك والخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال: المرأة الحسناء في منبت السوء»[2] مع انه يذكر (المرأة الحسناء لا ان هذا لا يصدق على الفتيات فيجب تجنب الزواج من العوائل الغير متدينة والغير مهذبة . نقرأ في الروايات

---

(١) البحار جلد ١٠٣ ، ص ٣٧٢ .

(٢) البحار جلد ١٠٣ ص ٢٣٢ .

اذا تزوجتم ممن لا يصلي ويشرب والديه الخمر او كان والديه فاسدين . لا يكترثون للذنوب . فانكم تكونوا قد قطعتم رحمكم . اي انكم في الحقيقة قد قتلتم ابنتكم واهلكتم ابنكم . ولا يعني قانون الوراثة شيء اكثر من هذا ومعنى الكفؤ التي ذكرتها بالأمس هي هذه الجملة (المرأة الحسناء في منبت السوء) في العائلة الحقيرة ولا يعني هذا ما قد يتصوره بعضنا او ما يعتقده البعض عن الكفؤ فمثلاً التاجر يتصور ان كفؤه تاجر مثله أو أرقى منه او شخص وجيه يظن ان كفؤه من كان مثله او أعلى مقاماً منه فإن الاسلام لا يقبل بهذا . وعندما تقول الرواية ان لا تتزوجوا بالغير كفؤ فنظن انه الفقير البائس الذي ليس له مكانة في المجتمع . فالاسلام يرفض ذلك . وما يعتقد به الاسلام ان العائلة التقية ، المتدينة التي تحكمها الصفات الإنسانية فهذه هي العائلة المحترمة والمرموقة وليست بالحقيرة ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[1] فنظن نحن ان كفؤنا هو المساوي لنا (في المال والمكانة وهذا المعنى خاطىء فالعائلة المحترمة والغير حقيرة هي العائلة الكريمة ، التقية اي الابنة الفاضلة .

والشيء المنسي والذي لا يزال منسياً ويحتاج إلى وقت طويل حتى يزول نسيانه . انه عادة عندما يذهبون لخطبة الفتاة يدققون كثيراً ان كانت الفتاة جميلة ام لا خاصة اذ ابدين النساء حضارة كبيرة فانهم يدققون في جمالها وشطرتها وحتى في نظافتها يروى أن إمرأة ذهبت لتخطب فتاة قالت: لقد رفعت السجادة فوجدت الأرض متسخة فعلمت انهم ليسوا نظيفين . فإن هذا القدر من الدقة جيداً فانهم يدققون في النظافة والجمال وحتى في مستوى المعيشة . اما عن الدقة في الصفات المعنوية وهل هذه الفتاة حسودة مثلاً ام لا ؟ فقليل ما يحدث ان يذهب احد ليخطب فيقول لقد حققنا ووجدنا ان ام هذه الفتاة حسودة وقد تكون هي ايضاً كذلك طبق قانون الوراثة والزواج من هذه الفتاة يعد خطراً . انتبه للصبي ان كان يصلي ويذهب إلى المسجد ويعاشر العلماء فان لم يكن كذلك فهو خطير جداً . وعندما يدقق الانسان في الأخطار يجد منشأها لدى الأفراد الذين لا يهتمون بالعلماء والمنبر والمحراب فهل حدث انكم دققتم في شخصية عائلته وصداقته ومعاشرته فان كان يرافق

اصدقاء سوءفانه سيشقى ولن يتمكن من ادارة بيته وسيعود بعد الثانية عشرة والواحدة ليلاً هذا اذا لم يعد سكراناً أحدث انكم حققتم في هذه الأمور ضمن تحقيقتكم لمن قدرته المالية وشكله وقامته . فهل دققتم في قول النبي (ص) حيث يقول من على المنبر: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه والا تكن فتنة وفساد كبير»[1]. فان لم ندقق في الدين والأخلاق ستخلق فتنة لنفسك او لابنك او ابنتك التي ستتزوج ، فتنة اي (فساد كبير) فسيفسد المجتمع وان لم تكترث وتدقق في الدين ستفسد العائلة وان لم تدقق في الأخلاق سفسد الفتاة . فكم نعرف فتيات محجبات فاضلات قد تعب والديهن على تربيتهن لكن بعد زواجهن تتبدل اوضاعهن بسبب ازواجهن فقبل ان يمر عاماً حتى يتركن الصلاة وكم هنالك من شباب كانوا متدينين لكن ما ان دخلوا في عائلات غير متدينة او فاسدة حتى تغيرت أخلاقهم ودينهم رغم ارادتهم القوية .

ومن الواضح أن هذا يؤثر تأثيراً عجيباً . الاسلام يقول ان قانون الوراثة صحيحاً وان صلاح المجتمع بالأخلاق والدين والتقوى ويقول ايضاً انك اذا ركضت وراء المال وليس الأخلاق فلن تصل إلى نتيجة ، احياناً يكون من يهتم بالأخلاق وبالدين وبالتقوى وفي نفس الوقت يهتم بالمال والجمال والشخصية . لكنه قد تكون الأخلاق كاليوم والأمس منسية عند البعض الآخر وكذلك التقوى فيبحث عن المال والجمال والشخصية . يقول الامام الصادق (ع): «من تزوج امرأة لجمالها رأى فيها ما يكره» ونرى العديد من الذين كانوا يركضون وراء الشخصية او المال فصدموا بهذا الشأن او ركضوا وراء الجمال فابتلوا بالفساد . ايها الشباب والفتيات لا تركضوا فقط وراء الفضائل الظاهرة لا اقول لا تسعوا لها مطلقاً فإن كنتم تسعون لها بشدة فاعلموا انه سيخيب املكم فان تزوج شاباً فتاة جميلة من اجل جمالها وكان يعلم انها لا تصلي او ليست عفيفة . فقد اقسم رب العالمين ان يخيب أمله .

---

(١) الحجرات/ ١٣ .

وهل تعلم ماذا يعني تخييب الآمال ؟ ! اي ان يصبح جمال هذه الفتاة مصيبة وبلاء عليكم ، تُعجب بجمالها فتثير الخلافات في البيت ، تعجب بجمالها فتقل المحبة في العائلة والبيت الذي يفتقد المحبة . يخلق عقد عجيبة لدى الأولاد وان ابتلي الطفل بالعقد النفسية فإن الشقاء والتعاسة ستلاحقهم ونتحدث عن ذلك فيما بعد والويل لهذا الطفل إلا إذا رحمه الله والا فاذا رفعت عناية يد الله فان جمال هذه المرأة قد يصبح مصدراً لفسادها وقد تهيء عشيرة بكاملها (وتصبح عاراً عليهم) فانها لا تقضي عليك انت فقط وتهينك إلى يوم القيامة بل عشيرة بكاملها احذركم ايها الشباب والفتيات اذا سعيتم فقط وراء المال فسيصبح هذا الجهاز وبالاً عليكم وكذلك ثروة الأب والأم وقد تؤدي الثروة بالانسان إلى السجن وكذلك اذا سعيتم فقط وراء الشخصية فإن زوجتم من تعلمون ان والديه لا يصلون ولا يعطون الخمس والزكاة فإن رب العالمين قد اقسم ان يخيب آمالكم حتى اننا نقرأ في الرواية انه لا يخيب املك فحسب بل يوم القيامة يضربونك ويلقونك في جهنم وعليك ان تحترق وأن تسقط فيها سنين طوال ـ وهذا تهديد الاسلام وقد اثبتته التجربة أيضاً .

لذا الاسلام يقول من اجل التربية الصحيحة عليك ان تفكر بابنائك قبل الزواج وان تفكر بتربيته وان كنت تريد ذلك فعليك ان تنتبه ممن تتزوج . الاسلام يقول ان كنت تريد ان تبلغ شيئاً ان تسعد ويسعد ابنائك فعليك ان تنتبه فقط إلى أمرين ، وما سواهما هوامش ان كملت كان بها وان لم تكمل فلا يضر ، واما الأمران الأخلاق والدين . وهناك رواية عن الامام الثاني (ع) وكم هي عظيمة . جاء رجل إلى الحسن (ع) يستشيره في تزويج ابنته فقال الامام (ع): زوجها من رجل تقي فانه ان أحبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها ؟[1]

حقيقةً انها رواية عجيبة ، فان كنت تبغي تزويج ابنتك وترجو سعادتها

---

(١) مكارم الأخلاق ص ٢٠٤ .

عليك ان تجد انساناً تقياً فاضلاً لانه سينتبه لزوجته ومن كان غير خلوقاً سيظهر ذلك منذ الأيام الأولى وهل يمكن ان يكون انساناً من يفتقد الفضيلة يقول القرآن: ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾[1] اي الإناء ينضح بما فيه وما ينضح من اناء الشراب شراباً . وان كان الشاب غير فاضل فستنضح المشاكل العائلية منذ اليوم الأول . قد تؤخر الغريزة الجنسية المشاكل العائلية ستة اشهر لكنها عندما تنطفىء هذه الغريزة ستظهر الأخلاق الرذيلة وستشقى الفتاة وتجعل جو البيت كالسجن . انتبهوا زوجوا بناتكم ولكن من شخص فاضل . ولو كان فقيراً حتى لو لم يكن لديه وجاهة ظاهرة . كان النبي (ص) حريصاً على ان يزيل الخرافات (الاباطيل) وكان يقوم (ص) احياناً ببعض الأعمال الصعبة ظهراً لكن عندما يُدقق فيها من وجهة نظر علم الاجتماع وعلم النفس والأخلاق الانسانية . يتبين كم كانت هذه الأعمال مهمة .

محاربة النبي (ص) للعادات الجاهلية

كان من عادة النبي (ص) ان يسهل امر الزواج كثيراً . وبالنسبة لتزويج ابنته (سنتحدث عن ذلك فيما بعد) لقد جهزها بسبعة عشر متاوحاً ولقد قال إلى من رأوه ليلة زفافه يحمل كيساً من التراب على كتفه وعندما سألوه قال: اريد ان انشرهم على الأرض لافترش عليهم الحصير . هذا عن ابنته اما عن ابنة عمه زينب التي كانت امرأة فاضلة جميلة وكانت امرأة عالمة جداً وذكية وفطنة . وكانت وجيهة ومرموقة ولقد زوجها النبي إلى زيد الذي كان عبداً حراً. وقصة جويبر اراد النبي (ص) ان يفهم الشباب منها شيئاً وكذلك الآباء والأمهات لقد كان جويبر عبداً أسوداً حراً وكان قبيح الشكل وكان فقيراً بحيث انه لم يكن ليملك لباساً كان يضع شيئاً على كتفه ليستر جسده وكان يسكن الصفة (رزقكم الله الزيارة) فالذين ذهبوا إلى هناك يعلمون انه هناك مكان في المسجد مسجد النبي (ص) إلى الآن معروف بالصفة . وكان يسكن المسلمين الفقراء الذين لا يملكون بيوتاً وكان جويبر من بينهم وكان الوضع

---

(١) الاسرء/٨٤ .

قاسياً جداً حتّى النبيّ ولكنه كان يعطيهم شيئاً قليلاً لكي لا يموتوا من الجوع وكانوا عطاشىٰ جائعين غالباً ما يصومون ويتعبدون وكانوا وحيدين من دون عشيرة إلّا أن شخصيته المعنوية كانت قوية جداً .

فقد روي عن الصادق (ع) أنه قال: إن رجلاً كان من أهل اليمامة يُقال له : جويبر أتى رسول الله (ص) منتجعاً للإسلام فأسلم وحسن إسلامه وكان رجلاً قصيراً وسيماً محتاجاً كان من قباج السودان (إلى أن قال) وإن رسول الله (ص) نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة له ورقة عليه فقال له : يا جويبر لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك فقال له جويبر : يا رسول الله بأبي أنت وأُمي من يرغب فيّ فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فأية امرأة ترغب في ؟ فقال له رسول الله (ص) يا جويبر أن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقرشيهم وعربيهم وعجميهم من آدم وإن آدم خلقه الله من طين وأن أحب الناس إلى الله أطوعهم له وأتقاهم وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلّا لمن كان أتقى الله منك وأطوع ثم قال له: «أنطلق يا جويبر إلى زياد بن لبيد من أشرف بني بياضة حسباً منهم فقل له : إني رسول رسول الله (ص) إليك وهو يقول لك زوج جويبراً إبنتك الدلفاء»[1] .

إن ابنته الدلفاء كما يذكر التاريخ كانت فتاة بارعة الجمال على مستوى عالٍ من الوعي والذكاء . فانطلق جويبر إلى منزل زياد بن لبيد وأبلغه الرسالة . فتعجب وقال له : اذهب سآتي بنفسي لأتأكد من قول رسول الله (ص) عندما سمعت ابنته بذلك ، طلبت من أن يبقيه في البيت حتى يتأكد وقالت له إن كان رسول الله (ص) قد أمر بذلك فليكن . وحسب الرواية أنه

---

(١) وسائل الشيعة .

زوجه إيّاها بعدما راجع النبي (ص) فقال له (ص) «يا زياد جويبر مؤمن والمؤمن كفو المؤمن والمسلم كفو المسلمة فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه[1] .

وتم العقد (لم يذكر التاريخ أن النبي (ص) هو الذي قد عقده) وهيأ زياد بن لُبيد منزلاً لهما وأقام وليمة للزفاف . وتبدلت أحوال جويبر فاراد أن يشكر الله على نعمته هذه فلن يكتفي بالعبادة حتى الصباح بل نذر أن يتعبد ثلاث أيام بكاملها . ولم يقترب من زوجته ففرحت بعض النساء لذلك . من أن لا رغبة لديه بالنساء وقد يمكن التخلص من هذه الزيجة بعد أن أطاعوا كلام رسول الله (ص) فشكوه إلى النبي (ص) فسأله صلوات الله عليه وآله عن السبب فأخبره جويبر عن نذره وقال إن الليلة هي الليلة الرابعة وسأقضيها مع الدلفاء .

قال النبي (ص): «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه وامانته يخطب اليكم فزوجوه والا تكن فتنة وفساد كبير» .

وكان يقوم عملياً بما يقضي على السنن الجاهلية وروى عنه (ص) انه قال: «وكل مأثرة الجاهلية تحت قدميِّ» ؟ .

فلكي يقضي على تلك العادات زوج الدلفاء ابنة زياد بن لبيد الى جويبر . وعندما يسأل عن ذلك يجيب: فمع ان جويبراً لا يملك جمالاً ومالاً الا انه يملك اخلاقاً وتقوى ومع انه يفتقد الشخصية الظاهرية فإن لديه شخصية اسلامية . ومتديناً واقول يجب ان يتزوج من كان يملك ديناً وشخصية اسلامية اي تقوىٰ واخلاقاً .

اذن فان خلاصة بحثنا اليوم ان قانون الوراثة قانون مسلم به فان كنتم ترجون سعادة أبنائكم عليكم ان تلتزموا بتزويج بناتكم الى من ترضون دينه واخلاقه . وان يتزوج الشباب بذات الدين والأخلاق لأنه لو كان هناك جمال من دون عفة، فسأقول لكم كما يقول العوام : لو حبستموها في زجاجة وغلقتم عليها فسترتكب فساداً .

---

(١) البحار جلد ١٠٣ ص ٣٧٢ .

الفصل الثالث
شرك الشيطان

ان بحثنا عن تربية الابناء ولقد ذكرت لكم أن لبحثنا مقدمة وفصول والفصل الثالث من بحثنا يتحدث عن انعقاد النطفة اي عندما تنتقل النطفة من الأب إلى رحم الأم ولهذا الفصل ثلاثة اقسام سنتحدث في كل فصل بشكل تفصيلي لأن هذا البحث مهم بل من اهم الفصول .

هناك قسم حسب الروايات يرجع إلى التوجه إلى الله عز وجل ، علينا ان نتوجه إلى الله عز وجل في ذلك الوقت لذلك فلقد أوصي بالصلاة والدعاء بعد الصلاة لكي يبرك الله عز وجل الذرية . ولقد اوصوا ان يذكر الله عز وجل باللسان والقلب وان يقال حتماً بسم الله الرحمن الرحيم وان لم يذكر البسملة فان الشيطان يصبح شريكاً . والأمر الذي يجب ان نلتفت إليه قضية شرك الشيطان في الروايات ان ابن الزنا وابن الحيض اي الشخص الذي انعقدت نطفته من الحرام واكل الحرام كما يقول العوام ان لقمة الحرام وشرك الشيطان موضوعين متلازمين مع بعضهما البعض فكما انه من رقد يفلح ابن الزنا وابن الحيض ولكنه امر صعب وقد تفلح لقمة الحرام وكذلك فان شرك الشيطان سيكون فلاحه صعباً نقرأ في الروايات ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان شرك الشيطان . ونقرأ في بعض الروايات ان بعض الأشقياء كانوا ابناء حيض . نعرف جميعاً انه لا يجوز مجامعة النساء في وقت الحيض وليس يعد

حراماً فحسب بل يترتب عليه كفارة فان كان في الأيام الاولى فالكفارة ثمانية عشر مثقال ذهب . وان كان في الايام الوسط تسعة مثاقيل وفي الأيام الأخيرة اربعة ونصف واذا انعقدت النطفة فيكون كابن الزنا قد يفلح الا ان هذا الأمر صعباً ولقد تحدث القرآن عن شرك الشيطان يقول في سورة الاسراء: ﴿**واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غروراً**﴾[1] يقول ان عمل الشيطان ان يجركم بصوته إلى جهنم اي عن طريق الغناء والموسيقى ان ظهر الأمر امر تكويني وليس امر تشريعي والمقصود بلأمر التكويني ان احد اعمال هذ العدو اي الشيطان اللعين ان يجر الناس إلى جهنم بصوته اي بالموسيقى واحياناً بجنوده جنده الراجلين والخيالة . والجندي الراجل الصديق الجاهل الذي يودي بالإنسان إلى جهنم هذه احد طرق الشيطان اي الجنود الراجلة والخيالة وأحد اعماله الأخرى ان يكون شريكاً في اموالكم الى انه يحث على الربا ، والغش في التعامل والاحتكار وغيره ـ . يدخل من طريق الحرام ليشارككم اموالكم ويشارككم أيضاً في اولادكم ولقد قالوا اشياء عديدة في شرك الأولاد ولكن يبدو انه المقصود ان لا يذكر الانسان الله عز وجل في ذلك الوقت ولا يقول «بسم الله» ولا يكتفي الإنسان بألا يذكر الله بل يجامع زوجته وهو يفكر بامرأة أجنبية او الامرأة تفكر برجل غير زوجها . ان هذا التفكير الشيطاني يؤثر على الطفل . ويصبح شريك الشيطان كابن الزنا . ومن الصعب ان يفلح مثله .

وما نقرأه في الروايات عن الأمر بالتلفظ «ببسم الله» و«أعوذ بالله» وذكر الله والصلاة والدعاء قبل القيام بهذا الأمر ان جميع هذه التوصيات لئلا يوسوسكم الشيطان فينحرف تفكيركم. وعندئذٍ تسيطر الخيالات والوسواس القبيحة وتترك تأثيراً عجيباً على الطفل . نقرأ في حكم أمير المؤمنين (ع) ان امرأة انجبت طفلاً اسود الوجه بينما كانت بشرة والديه بيضاء . فادعى الرجل

---

(١) الاسراء/٦٤ .

ان هذا ليس ابنه ورفع دعوته الى الامام (ع) فعلم الامام (ع) من كلام الامرأة انها عفيفة وبعد التكلم معها حكم ان الرجل والد الصبي وسألهم: الم تكن هناك صورة سوداء في الغرفة التي انعقدت فيها النطفة ؟ . فأجابوا: بلىٰ . فقال (ع): لقد كان انتباههم اثناء انعقاد النطفة على هذه الصور واثر هذا على النطفة وجعلت بشرة ابنكم سوداء» .

ان الالتفات إلى صورة سوداء اثر على الطفل بهذا الشكل فكيف والعياذ بالله لو جامع الرجل زوجته وهو يفكر بامرأة أخرى وكذلك لو سيطرت الخيالات والوسواسات الشيطانية على المرأة ، فلو انعقدت النطفة في ذلك الوقت فان ذلك خطير جداً وهذا ما يقصد بشرك الشيطان .

وما ترويه الروايات ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان شرك الشيطان هذا ما نفهم من التاريخ لأن والدته كانت امرأة فاسدة وكانت تعشق نذر بن حجاج وكان شاباً مشهوراً بجماله وعندما مر عُمر ذات يوم رآها تنشد الشعر وتقول: أين نذر بن حجاج لنصل إليه فابدت انها تعشقه . عندئذٍ دعا نذر بن حجاج وحلق له رأسه ونفاه ، اذاً هذه المرأة كانت مع زوجها بينما فكرها كان عند نذر بن حجاج ولقد اثر هذا التفكير على الطفل الذي هو الحجاج الذي ينذر وجود جارٍ مثله في التاريخ مع انه كان هناك جناة مثله في الحرب العالمية الأولى والثانية وامريكا وصدام الآن وحتى في عهد بني امية كان هناك المتوكل ، الا انه عادة ينذر وجود جناة كهذا . فلقد قتل الحجاج ١٢٠ الف شيعياً ليحفظ الخلافة لعبد الملك بن مروان .

مرالحجاج في احد الأيام في زقاق فسأل عنه شخص لم يعرفه فالتفت اليه الحجاج وقال: انا الذي قتلت ١٢٠ الف من شيعة علي لأنهم شيعة ؟ وكان هناك ستون الف سجين في سجنه لم يطلق سراحهم الا بعد موته . ولقد جعل هذا الجان سجنه من دون سقف في وسط الصحراء وكان يعطي المساجين يومياً قرصاً من الخبز ثلثه رماد وثلثيه الآخرين من الشعير . وكانوا يموتون عادة ولا يؤذن لأحدٍ باخراجهم حتى تعبق رائحة تعفنهم في هذا السجن ولم يكن هناك من يستجرون به ، وهذه أحد افعاله (الصغيرة) التي لا

تعد ، احياناً قد يصبح الانسان حقيراً بحيث انه يغدو جهنمياً من اجل الآخرين فانتبهوا لئلا تدخلوا جهنم لأنفسكم او للآخرين لقد ارتكب الحجاج بن يوسف الثقفي هذه الجرائم في الكوفة من اجل عبد الملك بن مروان حتى ورد جهنم . وآخر شخص قتله كان سعيد بن جبير احد صحابة رسول الله (ص) العظماء . يقول الامام الصادق (ع) لزرارة: ان سبب جنايات الحجاج انه كان شرك الشيطان سبب أمه الفاسدة .

هذا القسم الأول من البحث له اهمية كبيرة ولقد تحدثت الكتب عن ذلك . ولقد كتب العلامة المجلسي عليه الرحمة في كتابه حلية المتقين عن هذا الموضوع وهو كتاب جيد اوصي جميع الشباب ان يطالعوه وفيه فصل كبير عن الزواج ووقت انعقاد النطفة حسب رأي الروايات . وخلاصة الحديث انه لكي تقدم ابناءً صالحين إلى المجتمع على المرأة والرجل ان يلتفتوا إلى تفكيرهم لكي لا يكون شيطانياً وان ينتبه إلى الله تبارك وتعالىٰ خاصة أن يقول: «بسم الله» .

القسم الثاني:

ان للطعام الحلال والحرام تأثير عجيب على الأبناء كما ان الحرام منه يؤثر على شقاء الطفل تعلمون انه عندما تقرر ان ينتقل نور الزهراء إلى خديجة (ع) أمر الرسول (ص) ان يبتعد عن الناس . (علينا ان نلتفت إلى هذه الأمور) فانعزل النبي (ص) عن الناس مدة اربعين يوماً في جبل حراء وكذلك أمرت خديجة بالانعزال والتعبد في المنزل . وبعد انقضاء اربعين يوماً هبط جبرئيل وامر النبي بالذهاب إلى البيت وعندما طرق الباب (ص) فسألت خديجة (ع) من الطارق على الباب الذي لا يحق لغير رسول الله (ص) ان يطرقه فأجاب (ص) انا رسول الله . وناوله جبرئيل من طعام الجنة واوصى بأنه لا يحق لأحد ان يأكل منه غير رسول الله (ص) وخديجة (ع) ومن ثم امر بانتقال نور الزهراء إلى خديجة (ع) تقول خديجة كان النبي (ص) يخرج من فراشي وانا اشعر بنور الزهراء (ع) في احشائي .

نستفيد من هذه الجملة التاريخية ان اكل الحلال والحرام يترك تأثيراً قوياً على الطفل حيث قد يشقى من اكل الحرام وكذلك الطعام المشتبه به فانه خطر الا انها قد ترفع الشبهة بقول بسم الله والدعاء والمناجاة اما في الأكل (لقمة) الحرام فلا مجال لذلك والويل للطفل الذي تنعقد نطفته من لقمة الحرام ومن اموال الربا والغش في المعاملات فان لقمة الحلال والحرام اعتبرا في الروايات أمراً مهماً جداً .

اجتنبوا لقمة الحرام

قضية شريك بن عبد الله بن سنان بن انس النخعي قضية مهمة فلقد كان شريك مسلماً زاهداً عابداً وعالماً . وكان في عهد المهدي العباسي ولم يكن ليتدخل في امور الخلافة الى ان قرر اعوانه الابالسة ذات يوم ان يجذبوا شريكاً فدعاه المهدي وطلب منه ان يصبح قاضي القضاة اي القاضي الأول في المملكة الا ان شريكاً اجابه: لا اريد ان اتدخل في اي امرٍ من امورك . فقال المهدي: حسناً كن معلماً لأبنائي فرفض شريك قائلاً: اني لا اعتقد بخلافتك ولا بابنائك . وعندما اصر قبل شريك وعندما أراد الخروج قال له مهدي العباسي عليك ان تقبل بواحدة من ثلاثٍ وجبة طعام او القضاء او تعليم ابنائي . فقبل شريك بوجبة الطعام اللذيذة في ظاهرها المليئة بالسموم في باطنها وبعد ان امتلأت معدته بأكل الحرام ذهب إلى منزله ونام واثر هذا الطعام الحرام وترك مفعوله على هذا الانسان الزاهد والعالم المقدس وقال لنفسه: ما يمنع ان اصبح قاضي القضاة فان قبلت بذلك فسأتمكن من حل مشاكل المسلمين وفعل الكثير . وما يمنع أن اصبح معلماً في البلد مشهوراً في البلاط وفي الصباح عاد إلى القصر وقبل القضاوة والتعليم . يستفاد من التاريخ ان شريكاً كان يعلم انه يتجه إلى جهنم برجليه . يقول القرآن الكريم: **﴿أفرأيت من اتخذ الهه هواه﴾** ولقد قدموا له اموالاً طائلة وذهب ذات يوم الى بيت المال ليأخذه فأعطاه مئة الف درهم فرفضها وقال: إنها مغشوشة فغضب رئيس بيت المال وقال لقد أخذت جميع هذه المبالغ فاقبل بعض الدراهم

المغشوشة . فأجاب اني اقبض الف درهم او مئة الف درهم لكني اتنازل مقابله عن ديني . ولأني افقد شيئاً مهماً فاني أحاسب على الدرهم .

هذه القضية تثبت ان لقمة الحرام تركت مفعولها . واشقت شريك الزاهد . فاحذروا لقمة الحرام فانها تضر جداً بكم وبأولادكم وزوجاتكم . واول مصيبة تنشأ من لقمة الحرام القساوة التي يقول عنها القرآن الكريم: ﴿**فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله**﴾[1] حتى اننا نقرأ في الروايات ان رسول الله (ص) قال: لرد المؤمن حراماً يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة»[2] قد يصبح الانسان بالحرام شرك الشيطان ويجلب تعاسة طفله حيث لا يفلح أبداً . ان كنت لا تجد في نفسك شوقاً للعبادة والصلاة او حلاوة القرآن ففكر بطعامك وكسبك وانظر ان كان حلالاً ام لا ؟ هل فيه شبهة ؟ . فان الشيء الذي يجعل الانسان لا يكترث للعباد وتجرؤه على الذنوب حتى على الذنوب الكبيرة اكل الحرام .

يروى انه عندما ضربوا جبهة الحسين عليه السلام بالحجر سألته أخته زينب المظلومة؛ أخي الم تعرف عن نفسك قال بلى ولكن قد امتلأت بطونهم بالحرام . اي ان الحق جاذبية كلام ابا عبد الله الحسين (ع) لم تعد تؤثر على هذه البطون التي امتلأت بالحرام .

فمن الصعب ان يفلح الطفل ان كان من لقمة الحرام ولقد حذرت الروايات من انعقاد النطفة على لقمة الحرام لذا ترى ان الرسول (ص) والأئمة الطاهرين (ع) واصحابهم كانوا يعطون أهمية قصوى لحق الناس .

واول كلام النبي (ص) الذي قاله على المنبر قبيل وفاته كان: معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين أظهركم . فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليخبرني به» عندها نهض ذلك العربي وطالب بقصاص النبي (ص) لضربه بالسوط .

---

(١) الزمر/٢٢ .

(٢) مستدرك الوسائل جلد ٢ ، ص ٣٠٢ .

ونسمع عن اصحاب الأئمة الطاهرين (ع) روايات عجيبة عن كيفية إهتمام هؤلاء العظماء بالمال الحرام والشبهة: يكتب «الغزالي» في كتابه احياء العلوم»: كتب غلام الى سيده ان قصب السكر قد تتضرر ولا يوجد سكر في هذا العام . فذهب التاجر واشترى سكراً وجمعه في المخزن . لكنه أخذ يفكر طوال الليل . انك قد استفدت كثيراً من هذا الاحتكار لكنك قد خدعت المسلمين وهل تعلم اذا خدع مسلم مسلماً فانه ليس بمسلم . نجد في الروايات ان النبي (ص) كان يمر في سوق الخضار فأعجبته بعض الفواكه فتقدم نحوها فوجد ان بريقها من الماء وليس منها فاعترض على صاحب فقال يا رسول الله لقد امطرت السماء عليهم ؟ فقال كان عليك ان تجففها «من غشنا ليس منا» اذن فهناك اشكال ان يوجه البائع الأضواء الملفتة على القماش او غيرها من البضائع ، بقية القصة . ونام التاجر وهو يفكر بأنه حصل على مخزناً مملوءاً بالسكر ولكنه فقد دينه . وبعد اذان الصبح ذهب الى السوق ليعتذر ويتسامح من الباعة وكان يقول لهم: لقد خدعتك فان ثمن السكر غالٍ ولقد بعتك اياه بقيمة اليوم فاقلني واقالوا جميع المعاملات . لكنهم قالوا بعد ان وجدوه انساناً صالحاً: لقد سامحناك وسنبقى على المعاملة السابقة الا انه بعد التفكير لم يقبل وقال: هذه المعاملة مشبوهة . واني أخشى على نفسي منها ولا استطيع النوم فلِمَ هذا الاهتمام البالغ لا بد انهم كانوا يوقنون بالمعاد .

في نهج البلاغة نقرأ ان الامام علي (ع) كتب إلى الولاة «ادقوا اقلامكم وقاربوا بين سطوركم واحذفوا من فضولكم فإن أموال المسلمين لا تحمل الأضراب»[1] . ان أمير المؤمنين (ع) لا يرضى ان يسرق الوالي في الاقلام لأن حق الناس صعب جداً حيث انه عليه السلام كان يجهش ليلاً بالبكاء ويقول: «اللهم اني اعوذ بك من نقاش الحساب» .

---

(١) الترغيب جلد ٢ ، ص ٥٧١ .

(٢) البحار جلد ٧٣ ص ٤٩ .

عندما تغِز الابرة في رجل الانسان لا يمكنه ان يخرجها بيده ويلزمه بصر حاد لكي يجدها أمير المؤمنين (ع) يعرف عنه حق الناس بالنقاش . ونقرأ في الروايات انهم يعطون اربعين صلاة مقبولة في مقابل درهم واحد . اني اي المديون يقدم اربعين فريضة صلاة مقبول من اجل درهم واحد . وبتعبير آخر يذهب هو إلى الجنة بأربعين صلاة وانت تذهب إلى جهنم .

هناك عقبات (حواجز) في يوم القيامة، كحواجز الشرطة وهذه العقبات الصعبة هي المرصاد والله عز وجل نفسه هو الذي يسأل الانسان ﴿**ان ربك لبالمرصاد**﴾ (١) .

يقول الصادق (ع): «ان المرصاد احد العقبات التي يسأل فيها الله عز وجل الإنسان عن الوحي وعن حق الناس وقد اقسم بعزته وجلاله ان لا يعف عن حق الناس . رأوا سلمان الفارسي يبكي عند وفاته . فسألوه عن السبب وقد نال درجة «سلمان من اهل البيت» فقال تذكرت رواية من رسول الله (ص) يقول فيها ان في يوم القيامة عقبات لا ينجى منها الا المخففون» نجى المخففون وهلك المثقلون» . يقول الراوي: فنظرت لأرى ماذا يملك هذا الوالي فوجدت جلد خروف يجلس وينام عليه وصحن من الخزف لمائه وطعامه وابريق ودواة وقلم ليخدم الناس بهم . ومع هذا فانه يردد هلك المثقلون ، هلك المثقلون .

ان حق الناس صعب والأصعب منه ان يأكل الإنسان حراماً ويولد منه طفل . ان تأكل الام حراماً وينمو في داخلها طفلاً فانه سيلعن ابويه يوم القيامة ويقول: الهي حاسبهم على ذلك فقد اطعموني الحرام وجعلوني من اهل جهنم .

ونقرأ في الروايات ان الابن يدخل إلى جهنم من اجل فعله السيء والأب من اجل تضليل ولده واطعامه الحرام .

---

(١) الفجر/١٤ .

الدرس الخامس:

القسم الثاني: الفصل الثالث
عن انعقاد النطفة

يتحدث الفصل الثالث من بحثنا والذي هو فصل مهم ايضاً يتحدث عن انتقال النطفة من الأب إلى الأم ولقد ذكرت ان لهذا الفصل ثلاثة اقسام .

في القسم الأول تحدثنا عن الحذر من الخيالات السيئة والوسواسات القبيحة في ذلك الوقت لكيلا تصبح العوبة الشيطان . وعندها يصبح الطفل بحسب الروايات شرك الشيطان .

وفي القسم الثاني تحدثنا عن الطعام وحذرنا من اكل الحرام والشبهة ان أمكن لأن النطفة ان انعقدت من لقمة الحرام فان فلاح الطفل سيكون امراً صعباً وهذه من واجبات الوالدين العظيمة خاصة الأب ان يهيء اللقمة الحلال . وحذرت في آخر البحث من حق الناس . فلقمة الحرام والمال الحرام أسوأ من اي نار أخرى . يقول القرآن: **﴿اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار﴾** .

---

(١) البقرة/١٧٤ .

القسم الثالث

احذروا الذنوب فانها تؤثر على مستقبل الأبناء

القسم المهم في بحثنا في هذا الفصل ، الحذر من ان يرتكب الوالدين ذنوباً في تلك الليلة . فلو كانت هناك ذنوب قبله وبعده فان هذا الذنب يكون نحساً ويؤثر على الطفل . وقد يورث ذنوب الوالدين المشاكل للأبناء . واصلاً عليكم التذكر دائماً ان الذنب يعد شؤماً .

يختلف المفسرون هل ان هنالك نحس وسعد في الكون ؟ . هل يوجد لدينا يوم مشؤوم او شهر مشؤوم او يوم سعد وشهر بركة ؟ ! البعض منهم قال بذلك كشهر صفر الذي يعد شهر شؤم . او شهر رمضان المبارك الذي هو شهر مبارك . ولقد تمسكوا بالقرآن والروايات الموجودة . يقول القرآن: ﴿**فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في ايام نحسات**﴾[1] و﴿**انا انزلناه في ليلة مباركة**﴾[2] والذين لا يقولون بالنحس وبالبركة ويعتقدون ان جميع الأيام والشهور متماثلة يفسرون هذه الآيات باعتبار الظرف . ويقولون إنها كانت ليلة القدر ليلة مباركة لأن القرآن قد انزل فيها اي باعتبار الظرف وليس باعتبار المظروف . وبتعبيرنا نحن الطلبة صفة الحال تتعلق بالموصوف وليس صفة

---

(١) فصلت/١٦ .

(٢) الدخان/٣ .

حال الموصوف نفسه كالقرآن المبارك فلأن القرآن يوجب الفلاح وانزل في ليلة القدر بذلك فإن هذه الليلة تعد ليلة مباركة أو قالوا في الأيام النحسات وانه لا يوجد يوم نحس انما لان الريح العاتية ارسلت في تلك الأيام السبعة على قوم عاد . فقد اصبح ذلك يوم نحس .

اي باعتبار البلاء الذي وقع في ذلك اليوم وليس باعتبار اليوم نفسه .

ان بحثنا هذا لطيف وتفصيلي . لو فرضنا اننا نستطيع ان نفسر الآيات هكذا لكننا نستنبط من الروايات ان لجو هذا العالم وجو الكرة الأرضية تأثيرات . نفهم من الروايات ان هناك ايام وشهور نحس وايام وشهور مباركة لكن هذا ليس موضوع بحثنا ولن اتحدث لكم عنه . وما استطيع قوله لكم انه لو كان هناك ايام نحس فاننا نستطيع حتماً ان نزيل شؤمها بالتوكل على الله والدعاء وتلاوة القرآن والصدقة . فمثلاً السفر في يوم الاثنين سيء مشؤوم . لكن شؤمه يزول حتماً بالصدقة . او كما يقال ان الزفاف وانعقاد النطفة عندما يكون القمر في العقرب نحساً شؤماً . نستطيع ان نزيل ذلك بالدعاء وذكر الله عز وجل والقرآن والوليمة التي يأمر بها الاسلام لا كولائمنا نحن بل الوليمة الصحيحة . وكذلك شؤم اي يوم من الممكن ازالتها بقراءة القرآن كآية الكرسي او سور قل الأربعة **﴿قل يا ايها الكافرون﴾** ، **﴿قل هو الله احد﴾** ، **﴿قل اعوذ برب الفلق﴾** ، **﴿قل اعوذ برب الناس﴾** .

خلاصة الكلام اننا نستطيع التخلص من ايام الشؤم او الاشياء المشؤومة ان كانت موجودة بالاستعاذة بالله والدعاء والقرآن والصدقة . لكن هناك نحس يسلم الجميع به حتى الذي لا يؤمن بالنحس وهناك يوم مبارك أيضاً يؤمن الجميع به حتى الذين لا يؤمنون بالايام المباركة . وهذا الشؤم والسعد هو اعمالنا . التي قد تكون احياناً مباركة واحياناً أخرى منحوسة .

وبتعبير آخر تكون العلاقة بالله عز وجل مباركة وليست مباركة لي ولحياتي فقط بل للمحيطين بي ولأبنائي ولذريتي **﴿من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا**

يعملون﴾[1].

فصاحب العلاقة القوية بالله عز وجل والذي يؤدي الصلاة في اول وقتها ويعطي الصدقة والخمس والزكاة ويصلي صلاة الليل . وكلما كانت علاقته بالله اقوى تكون حياته طيبة ومباركة اكثر . ﴿**فلنحيينه حياة طيبة**﴾ ان افعالنا الحسنة تؤثر علينا وعلى المحيطين بنا وعلى حياة ابنائنا ايضاً .

ان احد القضايا التي كانت بين الخضر (ع) والنبي موسى (ع) ان الخضر (ع) أمر بهدم الجدار الذي كان سينقض وبنائه ثانية مع ان اهل القرية لم يطعموهم . كانوا جائعين لكنهما بنوا الحائط وعندما اراد ان يجيب النبي موسى على ذلك قال له: ﴿**واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحاً فاراد ربك ان يبلغا اشدّهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً**﴾[2] وهذا لأن (كان أبوهما صالحاً) كانوا يحسنون إلى الآخرين وعلاقتهم قوية بالله عز وجل وقد اثرت هذه على سعادة ابنائهم . وأمر اولياء الله عليهما السلام أن يحفظا كنز هذين اليتيمين . ولقد اثبتت التجربة ان عاقبة ابناء الذين يرجون الخير للآخرين حسنة عادة . فالذي يكون همه وغمه خير المسلمين والذي يحاول ان يرضي قلوبهم فلقد اثبتت التجربة ان ابنائهم يكونوا صالحين ايضاً . وتكون حياتهم مباركة سعيدة لا نحس فيها . لكن بالعكس ما يستفاد من القرآن الشريف ان الذنب نحس بل نحس عظيم يقول: ﴿**حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق**﴾[3] الشرك هنا شرك عملي الذنب يدق ناقوس الخطر للمذنب حيث يعتبره القرآن ينحس حياة المذنب ويجعلها تعيسة مضطربة لا يدري ماذا يفعل بآلامه كأنه قد خر من السماء .

---

(١) النحل/٩٧ .
(٢) الكهف/٨٢ .
(٣) الحج/٣١ .

او تخطفته الطير او خر في مكان سحيق . فتصبح حياته موحشة مضطربة . يقول القرآن: **﴿ولو ان قرآناً سيرت به الجبال او قطعت به الأرض او كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً أفلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد﴾**[1] هذه القارعة لا تحل به فقط او بزوجته وأبنائه بل به بمن يحيط به (باطرافه) اي ان القرآن يقول ان الذنب نحس لا تحل نحو سنة بك فقط بل بمن معك وبالمجتمع ايضاً .

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾[2] . **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب﴾**[3] **﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾**[4] اي ان ذنوبهم جلبت لهم الخوف والفقر الاقتصادي اي ان ذنوبهم اصبحت جوعاً وبلاءً وفقراً ومصائب وهناك الكثير من هذه الآيات وهذه الآية الشريفة تتحدث عن الخوف والقحط والبلاء .

اذكركم انه قد يعم فجأة هذا البلاء والقحط والعياذ بالله من ذلك . فمنذ اربعين او خمسين عاماً كان الجفاف والجوع يعم ايران حتى اصبح الناس يأكلون الموتى . والحمير وكان الناس يموتون جماعات . وفي روسية بعد ثلاثة اعوام من الثورة عمت المجاعة ايضاً وهذا البلاء والخوف والمجاعة بلاء ظاهري . ان يعيش الانسان خائفاً مترقباً لكيلا يدخل عليه اللص في الليل ويقتله مع عائلته ! ولا ينتقل من مكانٍ الى آخر خوفاً من قطاع الطرق . ولله الحمد ان هذا الخوف والمجاعة ليست سائدة في العالم اليوم موجودة اما

---

(١) الرعد/٣١ .
(٢) الروم/٤١ .
(٣) الانفال/٢٥ .
(٤) النحل/١١٢ .

قليلة حتى في الممالك المستضعفة التي تسحق تحت ظلم المستثمرين . لكنه يحكم خوف وبلاء عجيب على العالم . وفي كل مكان متمدن اكثر يعم هذا الخوف اكثر فاكثر ، وهو الحرص على الشهوة وعدم الأمان في الناموس . ان العالم اليوم يحترق في هذا الخوف . اليوم يقلق البعض في امريكا: من إذا خرج طفلهم من البيت هل سيعود ام لا واذا خرجت ابنتهم إلى المدرسة هل ستعود سالمة ؟ ! ان القحط والبلاء في الحرص الذي يحكم العالم اليوم .

قال اينشتين فيما مضى ان الحرص والخوف والاضطراب يسيطرون على العالم فليخرج من قبره ولينظر إلى امريكا التي فجر لها الذرة اليوم .

فانها عالم المجانين . وحسب قول تشهرازي ان ٩٥٪ من الناس مخبلين . حقيقة انه كذلك . فكلما ازداد التمدن، ازداد ضعف الأعصاب اي الجنون والخبل . من يستطيع ان ينهض في جلستنا هذه ويقول لست مبتلاً بضعف الاعصاب .

ان توتر الأعصاب يسيطر على العالم وفي كل مكان يتواجد فيه الدين تكون خرافاته اقل . في ايران حيث يتواجد الدين ويعاشر الناس العلماء فان وجوب الخرافات اقل . لكن اذهب إلى بريطانيا الى امريكا وانظر اي حماقة وتعاسة تسيطر عليهم . يقولون الآن: ان عدد الأشخاص الذين يذهبون إلى المكتبات في بريطانيا اقل بكثير من الذين يجلسون في الأزقة (ويضربون بالفال) ومثلاً في امريكا لا يلفظ عدد الثالث عشر يبنون بناية من خمسين طابقاً الا ان الطابق الثالث عشر غير موجود واذا ارادوا ان يتلفظوا هذا العدد يقولون اثني عشر زائد واحد او احدى عشر زائد اثنين . ان هذه الحماقة التي تحكم العالم اليوم لم تكن موجودة ابداً وكذلك الخوف والحرص الذي يحكم الممالك المتمدنة . انظر ماذا تفعل امريكا بالبلدان الضعيفة من اجل ماذا ؟ !

سبب الحرص ، فروسية اسوأ منها وهي اسوأ من روسية ان هذا الجشع

من اجل الجوع والقحط والبلاء . وليس الجوع ان يحتاج الانسان إلى طعام فاذا جئت بشهوة الانسان فانها اشد وطأة من اي جوع وقحط وبلاء .

كان لبعض خلفاء بني العباس . الذي يكثر نظيرهم اليوم في البلدان المتمدنة . كان لديهم حرم مليء بالنساء يتعدى عددهم المئة امرأة وقد لا يمس هذه المرأة الامرة في السنة الا انه كان يفكر باضافة عددهم وبناموس الناس . .نرى الآن ان النساء وقلة الحياء والتعري يزداد يوماً بعد يوم الا انهم لا يشبعون من ذلك . فالآية الشريفة التي تقول **﴿إنا نذيقهم لباس الجوع والخوف بذنوبهم﴾** . لا تظنوا ان مقصود الآية فقط بالغلاء والقِحط والبلاء . فإذا جاءت شهوة الناس فإنها أشد من الجوع والقحط والبلايا . وكذلك الحرص على المال وجمعه . وان بلغ الناس مرحلة ولا امان لديهم من شبابهم واصدقائهم ومن الآخرين ويخشون من ارسال ابنائهم إلى الجامعات والمدارس . حيث قد يعودون بلا دين او غير سالمين فان هذا نفسه قحط وبلاء وخوف وهذا الموجود اليوم بكثرة . وكلما ازدادت الحضارة والتمدن عم هذا الخوف والبلاء اكثر فاكثر .

خلاصة الحديث ان الذنب نحس ويجلب القحط والخوف . ويراكم المشاكل فوق المشاكل . ويورث التوتر والاضطراب . واخيراً فان القرآن يقول:

﴿او كظلمات في بحرٍ لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[1] .

اي انه يقول: ان الحياة من دون الله حياة متلازمة مع الذنب . موحشة ومظلمة ان اصل الذنب مسلم به عند الجميع فأي عالم ومفسر وأي عارف وفيلسوف يقر ان الذنب نحوسة وليس علينا فحسب بل على ابنائنا . اذ اردت ان تكون عاقبة الأبناء حسنة فانتبه إلى لسانك ونفسك واحذر الاشاعات

---

(١) النور/ ٤٠ .

وشهادة الزور والتهمة ﴿**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً**﴾[1] أي أنه إذا كنت تخشى عاقبة ابنائك وكنت ترجو سعادتهم كن تقياً مهما استطعت وانتبه للسانك وقل قولاً سديداً واحذر شهادة الزور والشائعات والغيبة والتهمة و. . هذا يعود إلى اصل القضية وبالعودة إلى بحثنا فان الذنب في ليلة الزفاف خاصة له تأثير عجيب على الطفل قد يشقي الذنب هذا الطفل كما ان الوليمة وكسب القلوب والارتباط بالله عز وجل يؤثر على هذا الطفل وعلى سعادته .

تنقل الروايات في زفاف الزهراء (ع) ان النبي كان قد هيء لها سبعة عشر متاعاً مختصراً للبيت . وعندما عرضوا هذا الجهاز على رسول الله (ص) رق قلب النبي (ص) وبكى وجعل يقلبه بيده ويقول «بارك الله لأهل بيت جل آنيتهم الخُزف» وكان المتاع جرة وقربة ماء ورحى لليد وأمثالها .

ومن ثم دعا الرسول (ص) الفقراء والمستضعفين إلى وليمة في ليلة الزفاف وعندما ارادوا نقل الزهراء إلى بيت زوجها: حذر النبي (ص) النساء من ارتكاب المآثم في هذه الليلة . اي اعلموا ان هناك اختلاطاً بين النساء والرجال فهذ اثماً وسيشمل نحوسة هذا الذنب الزوج والزوجة وستشمل الطفل ايضاً .

حذر الرسول (ص) النساء من ان يسمع صوتهم اجنبياً وقال لهم زفوا فاطمة (ع) بالكبير وحدثت قضية مباركة في الطريق ان الزهراء عليها السلام وهبت ثوب زفافها في سبيل الله عز وجل . ثم جاء النّبي (ص) وامرهما بركعتين من الصلاة وأخذ ماء وضوئهم ونثره حولهما ومن ثم دعا لهما النبي (ص) ان يبارك لهما ويخرج منهما النسل الكثير الطيب . ونعلم ان هذا الزواج كم كان مباركاً وكم كانت بركة هذا الطفل . ان سورة الكوثر ﴿**انا اعطيناك الكوثر**﴾ من المسلم به ان المقصود بها الزهراء (ع) ؟ فما معناها . لقد فسروها معان عديدة وقد يكون المراد به جميع هذه المعاني احد معانيها

---

(١) النساء/٩ .

«كثير الأولاد» «كثير الخير» لقد كان زواج زهراء المرضية مباركاً جداً بحيث اننا لا نجد ذرية بهذه البركة إلى يوم القيامة . لن نجد ابنة مع واحدة وهذه الذرية العظيمة في جلستنا هذه تسم سيد من ذرية النبي (ص) نجد هنا . وكم هي الاعمال الحسنة التي تصدر منهم . وأخيراً فإن هذا الزواج قد قدم من الأئمة الطاهرين (ع) مقدم لنا (السرّ المستودع) وقدم لنا ابن الزهراء عليها السلام الذي سيعلي راية الاسلام على الكرة الأرضية ويبسط العدالة الاسلامية من اقصى الأرض إلى اقصاها . ان شاء الله تعالى . هذا عرس (زواج) وسنقارن عرساً آخر به لنرى ماذا كانت نتيجته ، يروي أحدهم قصة يحي البرمكي فيقول:

كان وضعي تعيس جداً فلم استطع البقاء في الكوفة فأتيت بزوجتي واولادي الى بغداد وانزلتهم في احد الخرابات وذهبت لأبحث عن طعام فوجدت بغداد مزدحمة . فسألت عن السبب ؟ قالوا ان اليوم زفاف يحي البرمكي ورأيت الناس يذهبون افواجاً افواجاً . فقلت في نفسي لأذهب واشاهد معهم . فذهبت ولم يكن هناك من يعترضنا وكان الرقص والطرب دائراً والاختلاط والذنوب . واموال بيت المال تهدر هناك وقد اقروا عطايا عند اجراء العقد . وهذا ما هو موسوم عند البعض ان يوزعوا العروسين المال على الناس بدل ان يهبوهم الناس ذلك وكانت عطاياهم ثمينة . كمزرعة او بستان وكانت هديتي مزرعة في الشام فقلت في سري قد يأخذوها مني الا ان احداً لم يعترضني فاخذت عيالي وذهبت الى الشام وتبدلت احوالي ، لقد احاطت الذنوب بيحيى وطائفته .

لكن ليس من ضمن بحثنا ان نتحدث عن الشقاء والتعاسة الذي وقعوا فيه يضيف هذا الراوي ذهبت يوماً إلى الحمام وطلبت احضار مدلك جيد . فجاء شخص تبدو عليه النجاب . وأخذ يدلكني فأخذت اتذكر فقري وتبدل احوالي وعرس ابن البرمكي والاشعار الذي رددتهم في ذلك العرس وأخذت أرددهم فوقع المدلك مغشياً عليه . وعندما افاق ، تبين لي انه قد اغمي عليه بسبب الشعر الذي رددته . فسألته عن السبب فلم يخبرني فأصريت فأجاب:

اين رددت هذه الأبيات فقلت: في عرس ابن البرمكي . فقال: أنا هو . لقد بلغ بي الحال ان ادلك ظهور الناس . واعلموا ولا تتعجبوا انه عندما قتلوا جعفراً . صادروا اموال يحيى وجميع عشيرته . وقتلوا رجالهم وتركوا نساءهم . ولم تمض الا ايام معدودة حتى أخذ يشحذ اكثرهم من الناس ولقد بلغ بهم الأمر ان امر رئيس الوزراء في ذلك اليوم ، اي رئيس وراء نصف العالم او اكثر يقول عبد الرحمن الهاشمي (ذهبت في العيد الى المنزل فوجدت امرأة عند أمي طلبت مني ان احترمها فرأيتها متشخصة الا انها ترتدي ثياباً بالية . فعلمت انها ام جعفر اي زوجة يحيى البرمكي فسألتها عن حالها فأجابت ماذا اقول لقد كنت املك في العام الماضي اربعمئة جارية لكن الآن قد جئت لأقول لأمك انه ليس عندي شيئاً انام عليه لعلها تعطيني جلد الخروف الذي تصدقت به لأنام وأجلس عليه»[1].

فعندما تدققون وتبحثون عن جذور ذلك في الروايات والقرآن نجد ان ذلك يمكن بسبب واحد فقط فزفاف الزهراء (ع) كان متعلقاً بالله عز وجل ومرتبطاً بالناس وهدفها. فعندما تقدم الزهراء المرضية (ع) ثوب زفافها الى الفقير وتذهب الى بيت زوجها بالثوب البال وتتوضأ وتصلي وتتطهر فان ذريتها ستكون مباركة .

لكن عندما يطغى الاختلاط على العرس ولا يحتجب النساء من الرجال وتظهر زينتهن امام الذين يضيفون الشاي والطعام وأخذ العروسين يطوفون على الحضار ويتكلمون مع الاجانب . وعندما تصبح الوليمة وليمة مآثم ولا يحضرها الفقير والمسكين وخاصة اذا كانت اموالها من الربا والغش في المعاملة فان ذرية هذين الزوجين ستقطع وليتها تنقطع فان ذلك لا يؤثر سلباً . فقد يقوموا للمجتمع فتاة تكون عاراً وغير مباركة . فاذا جلب الشاب العار فانه لا يذهب بماء وجه والديه وطائفته فقط ويذلهم بل يهرق ماء وجه التاريخ .

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ، ص ٣٨٣ .

خـلاصة الكـلام: آمل الا يكـون هناك مـآثم في حيـاتكم وفي بيـوتكم واحذروا ذلك خاصة عند انعقاد النطفة ان البيت الـذي تكثر فيـه الذنـوب فان هذا البيت سيصبح ركاماً ومشؤوماً . وهذا البيت ملوثاً بالميكـروب المعنوي ، ارجو ان تحذروا الذنوب في ليلة زفافكم واعلموا انـه كلمّا زادت نظراتكم فان هـذا الزفـاف سيكون مشؤوماً اكثر . الهي نقسم عليـك بدم المـظلوم ، نقسم عليك بدم المظلوم نقسم عليك بدم الظلم . ان توقظنا جميعاً من الغفلة .

الدرس السادس:

الفصل الرابع
مراقبات فترة الحمل

بحثنا عن تربية الأبناء وتحدثت عن المقدمة وفصوله الثلاث .

الفصل الرابع: عن فترة الحمل وله وضع حساس في الروايات اولاً علينا ان نعلم ان وضع الحمل للمرأة وضع حساس . والقرآن الشريف يتحدث عنه مرتين بأنه مشقة وصعب. فانه يوصي اولاً بالاحسان إلى الوالدين ويعلل ذلك ان الأم قد تحملت المشقات في فترة حملها . وذلك وهناً على وهن يقول القرآن: ﴿**وصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن**﴾[1] ويذكر في آية ثانية: ﴿**ووصينا الانسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى اذا بلغ اشده وبلغ أربعين سنة قال ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه واصلح لي في ذريتي ان تبت اليك واني من المسلمين**﴾[2] وكلما ازدادت مشقة الأم وتعبها يوماً بعد يوم يزداد ثوابها . حتى اننا نقرأ في الروايات المرأة الحاملة كالمرابط في سبيل الله . اي ان لتسعة اشهر من الحمل ثواب تسعة اشهر من الجهاد في سبيل الله كما ان هنالك روايات عديدة عن الحمل والارضاع وعن الوضع يوجد عندنا في الروايات ان

---

(١) لقمان/١٤ .

(٢) الاحقاف/١٥ .

المرأة عندما تضع حملها فان ذنوبها تغفر جميعها كمن ولد من بطن أمه وعند الإرضاع أنه اذا نهضت الأم في الليل لإرضاع طفلها فكأنها قامت لصلاة الليل وهناك رواية أخرى انها كمن اعتقت طفلاً لوجه الله على الجميع خاصة النساء ان ينتبهوا لعدة أمور:

١ ـ ان فترة الحمل فترة مصيرية للطفل . وعلى الأم ان تلتفت ان روحيتها تؤثر على هذا الطفل الذي في بطنها . لقد قرأت لكم في اليوم الأول رواية عن الامام الصادق (ع) قد نقلها المرحوم فيض (ره) في تفسير الصافي في ذيل الآية الشريفة التي تقول: ﴿**هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم**﴾ .

اي ان حجر اساس السعادة والشقاء يوضع في بطن الأم وبالاضافة إلى ان قانون الوراثة ينقل صفات الوالدين إلى هذا الطفل فانه ومنذ بداية نموه في بطن أمه فانه يكبر مع روحياتها فعلى الأم ان تحذر الصفات الرذيلة . وان كان لديها صفة رذيلة فعلى الأقل لتسعى لكيلا تطغى هذه الصفة . لتعلم الأم الحسود والمتكبرة والأنانية ان صفاتها الرذيلة هذه تنتقل إلى طفلها وسينمو على اساس روحيتها هذه كما ان الام التقية والحنونة ، فان الطفل ينمو على روحيتها .

لقد تحدثت سابقاً وقلت انه علينا ان ننتبه اي امرأة نتزوج وكذلك على المرأة ان تنتبه ممن تتزوج ؟ . والآن اوصي النساء أن معنوياتكم تؤثر على الطفل . وان كانت لديكم صفات رذيلة سيقتضي ذلك ان تخرب ارضية الطفل واساسه . خاصة اذا طغت هذه الصفة الرذيلة فيحسد ويتكبر ويسيء الظن عندها تؤثر هذه الروحية على روحية الطفل . ويغدو حسوداً ومتكبراً ولديه صفات رذيلة قد اخذها من بطن أمه وهذا معنى: «السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه» .

الأمر الثاني الذي يجب الالتفات اليه خاصة النساء ان الذنب يؤثر على الطفل فكما ان الذنب يؤثر على قلب الأم فإنه يؤثر على الجنين ويؤثر على

الطفل كما يسوّد القلب ويستدرج الإنسان إلى ان يصل كما يقول القرآن: **﴿ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوء ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن﴾**[1] ويقول ايضاً عن القلب والايمان: **﴿فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلالٍ مبين﴾**[2] ان الذنب كما يؤثر على القلب يؤثر على الجنين ان الأم الحامل الغير عفيفة والتي لا تمتنع عن الاختلاط والضحك وممازحة الأجانب والعياذ بالله فلتعلم انها تقتل ابنها من الناحية المعنوية فلتحذر الأم التي ترتكب الذنوب خاصة حق الناس ان هذا سيجلب الشقاء لطفلها وكما ان هذا الذنب يؤثر على الأعضاء والجوارح فانه يؤثر على الطفل وعلى الجنين، لاحظوا مثلاً إذا طغت الغريزة الجنسية عند شخص ما فانها تؤثر على شكله ووجهه وعلى يده وبدنه وكذلك تؤثر على الطفل في بطن أمه الذنب صغيراً كان ام كبيراً فانه يضر كثيراً بالجنين لذا كان من يريد ان يبلغ طفلهم مقاماً مهماً كانوا يقوون علاقتهم بالله في فترة الحمل بحيث لم يكونوا لينـاموا من دون وضوء وكانوا يحافظون على طهارتهم دائماً لأنه كما ان الذنب يؤثر في شقاء الطفل ويمهد لذلك فان الارتباط بالله يؤثر ويمهد لسعادة الطفل.

الأمر الثالث والأهم من الأول والثاني اكل الحرام الويل للطفل الذي قد نما لحمه وجلده وعظمه من أكل الحرام، لا أدري مدى صحة هذا الأمر الا ان لها جذور في الروايات وجذور في التجربة. يروون عن العلامة المجلسي والعلامة المجلسي الأول كان اسلامياً كبيراً فقيهاً، محدثاً، عارفاً كاملاً. وكان ورعاً وتقياً جداً وهو من كتب البحار وقدم للشيعة خدمات جليلة والخدمة التي قدمها العلامة المجلسي الثاني للشيعة نادرة جداً بين العلماء.

يروون ان العلامة المجلسي الثاني كان طفلاً صغيراً بلغ من العمر سبع سنوات كان يلحق بأبيه إلى المسجد كل يوم الا انه ذت ليلة لم يذهب وبقي

---

(١) روم/١٠.

(٢) الزمر/٢٢.

يلعب في دار المسجد. في هذه الاثناء جاء سقاء ووضع قربة الماء خارج المسجد وذهب للصلاة ، فجاء هذا الصبي وغرز فيها ابرة وأخذ الماء ينور منها وهو مبتهج لهذا المنظر . وعندما انتهت الصلاة وجدوا انها خالية فسأل السقاء: من فعل ذلك فأجابوه: ابن العلامة المجلسي وعندما بل العلامة المجلسي الأول الأمر تضايق كثيراً فجاء إلى زوجته وقال لها: لقد رعيت كلما ينبغي مراعاته قبل انعقاد النطفة وحينها . وكنت حذراً بالنسبة للطعام . وما فعله اليوم ابننا قد يكون من تقصيرك فكري ماذا فعلت ؟ . فتذكرت زوجته وقالت: نعم انا المقصرة . ذات يوم عندما كنت حامل ذهبت إلى منزل الجيران وعند رجوعي كانت لديهم شجرة رمان فظننت انها حامض ولانني كنت ارغب بالحامض في تلك الفترة. فلقد غرزت الابرة في كوز الرمان ومصصته لكنني وجدته حلواً فتركته ولم أخبر أصحاب البيت بذلك .

يقولون ان هذه الابرة التي غرزتها الأم في ثمر الجيران وهي حامل بالعلامة المجلسي وهذا العصير العنبي قد اثر على الطفل لذا فانه في سبع سنوات غرز الابرة في القرب . لا ادري مدى صحة هذه الرواية . لكن يقول النبي (ص): «لا يدخل الجنة من نبت لحمه من السحت ، النار اولىٰ به»[1] . اي انه اولى بالشقاء من السعاد فلأكل الحرام تأثير عجيب .

ويقول القرآن : **﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾**[2] ومن كانت لديه بصيرة فسيرى النار .

يقول صدر المتألهين (ره) في احد كتبه: لقد رأيت شخصين يغتابون وفي نفس الوقت رأيت النار تخرج من أفواههم ، فمن كان لديه بصيرة سيرى ان اكل الحرام نار وفرث ودم معنوي .

يروى عن احد العلماء الكبار انه ذهب إلى الحاكم الظالم لأن امرأة اتت تطالبه بايجاد ابنها فذهب هو لعند الحاكم وقال له: ان هذه المرأة تريد

---

(١) تنبيه الخواطر .
(٢) النساء/١٠ .

ابنها مني وانا اريده منك . فدعاه الحاكم إلى الطعام ليأكل فلم يأكل واصر على ذلك . فهدده الحاكم فأخذ العالم يضغط الطعام بين أصابعه وأخذ الدم يسيل من الطعام من بين اصابعه فقال ماذا أفعل: أأتناول الطعام أم الدم ؟ .

فعندما نستولي على اموال الناس اي نمتص دماءهم ونهيء الطعام . فان هذا ليس بطعام ولو كان ظاهره أرزاً او لحم لكن من يملك البصيرة سيراه ميتة وفرث ودم وهكذا يكون تأثير اكل الحرام (السحت) على الجنين . وكذلك الذنب . فالمرأة الحامل التي تغتاب فبحسب القرآن من يغتاب كأنه يأكل لحم الميتة ﴿**يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم**﴾[1] اذن فايها الشخص الذي تغتاب وتتكلم عن الناس وراء ظهورهم وتظهر سيئآتهم وتسحق شخصياتهم ان لم تكن تريد ان تأكل لحماً ميتاً فاحذر الغيبة ، وليس هناك من يخالف إن الغيبة كأكل لحم الميتة في الروايات والقرآن . وينقل في هذا المجال السنة والشيعة .

رواية عن ان امرأة جاءت الى النبي (ص) لتسأله مسألة فأجابها النبي (ص) وذهبت فالتفتت عائشة الى النبي (ص) وقالت: ما اقصرها واشارت بيدها فغضب النبي (ص) وتغيرلونه . وقال لماذا تغتابين وامرها ان تستفرغ . فاستفرغت فاذا بقطع ميتة تخرج من فمها . فقالت: اني لم آكل اللحم فمن اين جاءت . فقال (ص) اولم تقرأي القرآن ﴿**ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**﴾ . ينقل ان النبي (ص) امر الجميع ان يصوموا ويستأذنوه عند الافطار فحضروا لعند النبي (ص) وأخذوا يستأذنونه فجاء عجوز وقال: يا رسول الله اني وابنتاي كنا صائمين اليوم فقال له النبي (ص) اذهب وافطر لقد كنت انت صائماً اما ابنتيك فلا . قال انا اعلم انهما صائمتين فقال له النبي (ص): قل لهم ان

---

(١) الحجرات/١٢ .

يستفرغوا فاستفرغتا قطعتين من لحم الميتة . فسأل الشيخ النبي (ص) عن ذلك اللحم من اين هو فقال (ص) ان الذي يغتب فانه يأكل لحماً ميتاً . وحتى لو كان صائماً في ظاهره فانه في الواقع يكون قد اكل لحماً ميتاً .

أوصي المرأة الحاملة ان تنتبه للسانها ولا تشقي هذا الطفل . فان لحم الميتة والمتعفن يؤثر على طفلك . كما يؤثر عليك . لأنه كما يؤثر الغذاء المفيد والنظيف والغذاء المتلوّث على الطفل لذلك فأكل الحلال والحرام والذنوب تؤثر عليه . فان اثارت المرأة شائعة فانها تكون قد بهتت في الواقع لأن اثارة الشائعات تعني ان يقول شيئاً ولا تعرف اذا صحيحاً ام لا ، اذاً فصياغة الشائعات تهمة ونحن الذين ننقل هذه التهمة ونقل التهمة تهمة .

نقرأ في الروايات ان الذي يتهم الآخرين يجعلونه على تلٍ من فرث ودم ويطالبونه بأن يرد على تلك التهمة وبما انه لا يستطيع فانهم يحبسونه هناك الى ان يتمكن من الاجابة والذي يُشيع الشائعات كذلك .

ومعنى الرواية ان الذي يتهم يأكل دماً وحتى لو لم يلتفت إلى ذلك . يظن انه يتكلم ويستحق شخصية الآخرين . او يظن انه يبرز سياسته فيثير الشائعات يجب الا يكون في شهر رمضان شائعة وكذب. وتهم وغيبة واعلموا ان جميع هذه الذنوب في الواقع تبطل الصيام . واوصي النساء ان يتجنبوا هذه الذنوب في فترة الحمل فهي بمنزلة أكل الميتة والفرث والدم وتؤثر على الطفل وتلوثه . إن تناولت احداكن طعاماً مسموماً فان ذلك يسمم جنينها وهذا ليس مهماً ان لم تمت او يموت الجنين في بطنها . لكن لا سمح الله ان يتسمم الطفل من حيث الروح او اي شخص آخر يقول القرآن ان سموم الروح ارذل من اي دابة او ذئب متوحش ومن اي جرثومة سرطانية . ﴿**ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون**﴾[1] اذاً فعلى الأم نفسها ان تلتفت إلى طعامها لكيلا يكون حراماً واذا اشتبه به فعليها ان تزيل الشبهة بالدعاء وببسم الله الرحمن الرحيم . وبالتوسل بالله عز وجل واوصي الآباء .

---

(١) الأنفال/٢٢ .

الا تـدعوا في بيـوتكم طعامـاً حرامـاً بل على المسلم ان امكن (ومن الصعب ذلـك) الا يكـون في بيتـه طعـامـاً مشتبهـاً بـه لكن ارجـو ان تنتبهـوا لكسبكم ولطعامكم عندما تكون المرأة حاملاً فان هذا يؤثر بشكل عجيب .

ينقـل عن احد العـظماء انـه قال: صـابتني حالـة عجيبة فلم اعـد اقوم لصـلاة الليـل او اؤدي الصـلاة في اول وقتهـا ولم اعـذ اتلذذ بمنـاجـاة الله واصبحت اتعجب من هذه الحالة ؟ . ولم يفد تضـرعي وبكائي وتـوسلي الى انه ذات ليلة رأيت في منامي من يقول لي: ان الذي يـأكل تمـرة بالحـرام من الطبيعي الا يحب العبادة ، ولا يتلذذ بها يقول العالم عندمـا نهضت من نومي تذكرت اني اشتريت تمراً . وجدت احداها لم تنضج بعد فبدلتها من دون اذن صاحب الدكان بواحدة ناضجة واكلتها . وهذه اثرت عليه وسلبت منه حـالاته المعنوية .

ونقـرأ العديـد من الروايات ان اردتم ان يستجاب دعـاؤكم فـلا تـأكلوا الحرام او المشتبه به .

هذه كانت النقطة الثالثة وهي صعبة لكن ضرورية جداً .

الأمـر الرابـع: وله شـرح مطول الا انني أشيـر على المرأة الحـامـل ان تحذر الاضطرابات الروحية والهم والغم وان تكون نشيـطة دائماً لأن هـذ يؤثر على الـطفل . وكـذلك التـوتـر العصبي . يجب ان تكـون المـرأة طيلة هـذه التسعة أشهر في حالة عادية ولا قدر الله ان كان هناك اختلافـات في البيت اما يجب الا يكون هناك طفل او تحل هـذه الاختلافـات . يجب الا تتوتـر المرأة الحامل والا تغضبها الأم والزوج وقد يؤدي التوتـر في بعض الأحيان إلى شلل الطفل . يقولون عادة انه لا يوجد نقص في خلقة الله عز وجل فاذ شل الطفـل فهذا اما سبب قانون الوراثة او الالم وحزنها وتـوترهـا . والمشهور (بـالشهوة) بين العوام يقال انـه ناتـج عن توتـر الأم عندهـا تظهـر هذه البقعـة على جسم الـطفل . وبعض الأحيـان قـد يؤثـر على عقله ويقـال ان ذلـك من تـوتـر الأم واضـطراباتهـا وقد يبقى جسمـه سالمـاً الا ان الـروح لا تبقى سـالمـة . فـان

الاضطرابات تقتل مواهب الطفل وتخلق عنده عقد نفسية والكسل ان كانت الأم كسولة اجمالاً يجب ان تكون المرأة نشيطة . يقول أحد علماء النفس: لو جسدنا النشاط لوجدناه الامرأة لكنه عادة ما يسلب الحسد والهموم والغصوص التي في غير محلها واختلافات البيت يسلبون النشاط من الامرأة وعندما تكسل روحيتها يكسل ابنها ايضاً الذي ينمو في بطنها فينشىء منذ البداية خاملاً مهموماً يتجرع الغصص . والأصعب هو هذا الهم والغم في الحياة فانه لا يصلح شيئاً في الحياة ولا يحل العقد فلو طرأت لكم مشاكل وتجربة واغتممتم لها منذ الصباح إلى الليل فانها لن تحل هذه المعضلة فان الهم والغم لا يؤثر في مصير الانسان ان لم يكن العكس .

نفهم من الروايات ان الهم يعقد مصير الانسان قال الصادق (ع): «من اصبح وأمسى والدنيا اكبر همه جعل الله تعالىٰ الفقر بين عينيه وشتت أمره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح والآخرة اكبر همه جعل الله تعالى الغنى في قلبه وجمع له أمره»[1] .

فالهم لا يحل المشاكل والعقل وما يحلها الصدقة والدعاء والتوسل بالله ومناجاته والارتباط به عز وجل . وهذا ما يؤثر في مصير الانسان كما ان الذنب له تأثير ايضاً لقد ذكرت لتوي ان مناجاة الله ودعائه يؤثر في مصير الانسان فان كانت المرأة مهمومة فلا تصر على ذلك خاصة بالالتفات إلى الرواية التي كنت قد ذكرتها ان هذه المرأة (الحامل) كالمرابطة في سبيل الله فعليها ان تقوي ارتباطها بالله وعندما تقوي علاقتها بالله عز وجل فسيزول همها بالاضافة إلى انه لن يؤثر بعد ذلك على طفلها . يجب على الجميع خاصة على المرأة الا توتر نفسها فالاضطرابات الروحية غالباً ما تنتج عن العصبية لكن قد تكون في بعض الأحيان من الصفات الرذيلة كالحسد . عندها يشتعل قلب المرأة من الحسد ويؤثر هذا التوتر على الطفل .

والمرأة الأنانية والمتكبرة قد ترى شيئاً يخالف مزاجها فتتوتر ويؤثر ذلك

---

(١) البحار ، جلد ٧٢ ، ص ١٧ .

على طفلها . لكي تـزول هـذه الاضـطرابـات العصبيـة يجب ان تـزول هـذه الصفات الروحية الرذيلة ويجب ان يحل النشـاط ومن الأشياء التي تـورث عدم النشاط الذنوب . فالمعاصي تجلب الكسل تلقـائياً لـلانسان وتجعله كالفاقـد شيئاً لا يدري ما هو؟ . ونفهم من القرآن والروايات ان هذا بسبب الذنوب . الا انـه قـد يكـون احيـانـاً هـذ التـوتـر والخمـول من جـراء الهم والغصص والاضـطرابـات التي يجب ان لا يعـاني منهـا المسلم . أصـلاً ان الهـم والغم يضر الانسان كثيراً وبالاضافة إلى انها تكسل الروح وبقول العـوام ان الانسان يعمل بيده المكسورة إلا انه اذا كسـر قلبه فلن يـذهب إلى عمله . فبالاضـافة إلى انها تجعل الإنسان تنبلاً فان روحيته وباطنه يكسلان ايضاً .

يقول الاطباء ان اغلب الآلام ناتجة عن الهمـوم . كالـروماتيـزم واوجاع المفـاصل والـرأس المـزمنـة والقـرحـة والأمعـاء ووجـع الاسنـان وغيـرهم . . بـالاضافـة إلى انها تضعف الاعصـاب اي ان اول شيء يقدمـه الهم للإنسـان تضعيف اعصابه وعندما تضعف اعصابه يقضي على دنياه وآخرتـه . حتى انها تؤثر على اعصاب الجنين في بـطن أمه وتضعفهـا أو قد تُشله . وبـرغم جميع هذه الآلام فان الهم ليـس له نتيجة مثمرة . الا إنه يعقد الأمور .

يتنـاقلون قصة لا اعلم مـدى صحتها وهـذا لا يهم ـ وحسب الروايـات فـإنها صحيحة يقال انه من اثر الفسق ظهرت عقدة على جبين مخبول . وكانت عشيـرة ليلى قد قبلت ان يـزوجوه ايـاهـا فـذهبت عشيـرة مجنـون وهـو معهم ليخطبوهـا ، لكن عشيرتهـا عندمـا شاهـدوا هذه العقـدة على جبينه فلم يقبلوا تزويجه وبـرأي علماء النفس ان هـذا من الشيخوخـة المبكرة ويعـد هذا المـاً خطيراً جداً من الهموم ثم ينقل هذا العـارف جملة يجب ان تبقى في أذهاننـا حيث يقول: «ان عقدة جبين مجنون قد عقدت اموره» . ما أحسن هذا الكلام فان تجرع الغصص يعقد الأمور عـادة «من أصبح وكـان همه الـدنيا شتت الله أمـره» وسأذكـر أمراً آخراً ان ٩٠٪ من همومنـا هي في غير محلهـا (لا تستحق ذلك) وهي كغصص وهموم على المهموم .

يروى ان شخصاً كـان يغتم كثيراً (ولـو فكرنـا لوجـدنا ان اكثـر همومنـا خاصة النساء هي كهموم على المهموم) ذات يوم قررت زوجته الا تدعه ينهم فقـررت الا تدعـه يخرج من البيت فهيـأت له طعـاماً لـذيذاً دسمـاً وأخـرجت الأطفـال لئلا يغتم وأخلت لـه البيت . وما ان حـل الظهـر اراد الـذهـاب إلى الحمام فلم تستطع زوجته منعه وكان قريباً من البَيت . وما ان خـرج حتى عاد وجلس قـرب الباب وأخـذ يتجرع الغصص فسـألته زوجتـه عمـو علي ؟ مـاذا جـرىٰ فاليـوم لم تخرج من البيت لتغتم ؟ فـأجاب: عنـدمـا كنت أعـود رأيت حمـاراً من دون ذَنب ؟ فقالت لـه زوجته: ومـاذا يعنيـك أمـر الحمـار هـذا ؟ فـأجاب: أخشى ان يقـع هذا الحمـار على الارض ويطلبـوا مني رفعـه ، ولا أستطيع الامساك بذنبه لرفعه .

هذا مثال ولكن عندما نفكر بأنفسنا خاصة النساء نجد ان اغلب همومنـا كهموم صاحبنا هموم وهمية كالحسد عند النساء ، تنظر إلى عباءة صاحبتها او فستانها وتتمنى لو كان عندها مثله خاصة انه من الأشياء العجيبة. الغريب لدى النسـاء انهـا تلتفت إلى ثيـاب كـل من رفيقـاتهـا لـو كن عشـرين واحـدة في المجلس وتحفظ لونه وقيمته و. . .

وتتألم لهذه الأمور ولا تتألم لأجل الدين . فان كنت تريد ان تتألم تـألم للثورة للشبان الأعزاء الذين في الجبهة وللوضع الحالي وادعو في نصف الليـل ان تبلغ هذه الثورة اهـدافها ولكي تنتهي هـذه الحرب بنفـع الاسلام ان شـاء الله ، عندما يتـألم الإنسان للثورة والجبهـة فلا يبقى معنى لسـائر الهمـوم كهم المنزل والثياب والدنيا فالدنيا تمضي وكيف تمضي ! !

سمعت ان محمود الغرنوي قد قضى ليله البارحة في الشراب .

وفي الصبـاح نادى المنـادي ان يا محمـود قـد مضت ليلة الشـراب إلى جانب التنور ! !
معنى الشعر .

اوصيكم جميعاً خاصة النساء الا تتألموا للدنيا ولا تغتموا من أجلها ، وحافظوا على جو البيت وينتبه النساء الحاملات إلى أمانة الله التي في اعناقهم وليقدموا هذه الأمانة إلى المجتمع على افضل وجه .

الدرس السابع:

الفصل الخامس
تأثير حليب الأم

بحثنا حول حليب الأم الذي يعد غذاءً فوق العادة كاملاً للطفل ووظيفة كل ام ان ترضع طفلها . الحليب غذاءٌ مفيد وكامل وسليم . عادة الأطفال الذين يرضعون من امهاتهم هم افضل بكثير من الذين لم يرضعوا مطلقاً من أمهاتهم أو رضعوا قليلاً . وهذا من حق الولد على أمه ويوصي القرآن الكريم بأداء حق الطفل هذا بشكل كامل والحق الكامل الارضاع عامين:

﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلّف نفساً إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له يولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان أردتم ان تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير﴾ [1]

اذاً يحق للطفل ان يرضع من أمه عامين حتى لو استعانت بغذاء آخر فتكون قد أدّت لطفلها خدمة عظيمة من حيث القابلية والنشاط والقوة والبنية

---

(١) البقرة/٢٣٣ .

هذا طبقاً لأصل القضية .

الشيء الذي على الوالدين ان يراعوه الشروط الأربع التي تحدثت عنها البارحة . الا ان هذه الشروط هنا اهم بكثير . ان للحليب تأثير عجيب على الطفل . فان كان حليب الأم مغذياً فانه يؤثر على قوة الطفل وكذلك من الجانب المعنوي يترك تأثيراً عجيباً في روحية الطفل . وكما ذكرت البارحة فان معنويات (روحية) الأم تؤثر على الحمل الا ان معنوياتها تؤثر اكثر على الحليب . وهذه الشروط الأربع السابقة موجودة هنا الا انها اهم بكثير .

الشرط الأول ان تكون الأم تقية وان لا ترتكب المعاصي خاصة في فترة الرضاعة لقد شرحت ذلك بالأمس واكرر اليوم على الأمهات ان يدقّقوا ، قلت لو ان الأم تناولت لحماً ملوثاً فان اللحم من دون شك سيسممها ويسمم الطفل الذي في بطنها ايضاً كذلك الأطعمة التي تبعث رائحة من الفم لذلك نجد في الروايات ان تتناول الأم الحامل طعاماً لطيفاً . ان كان هذا (التأثير) من حيث الغذاء اذن من الناحية المعنوية يكون أولى بذلك ، فالأم الفاسدة لا تلوث وتفسد قلبها فقط بل قلب طفلها ايضاً وهذا الأمر ينطبق على الرضاعة (الحليب) اكثر .

على الأم ان لا تلوث حليبها بعدم التقوىٰ . الغيبة ، أكل الميتة يؤثر على قلب الانسان وروحه فيصيبها الخمول والكسل خاصة بالنسبة للارتباط بالله عز وجل واداء المستحبات وتؤثر على الحليب ويشرب الطفل هذا الحليب الملوث بالجراثيم المعنوية . لو كان الحليب ملوثاً بجراثيم عادية لتسمم الطفل . ان كانت الأم غير تقية فان الطفل سيتسمم لذا فان الشرط الأول للتقوى والارتباط بالله عز وجل .

قالوا لأم الشيخ الأنصاري : بارك الله ما أحسن هذا الطفل الذي قدمتيه إلى المجتمع . وكانوا يقولون لها بارك الله بك وبحليبك الذي استطعت ان تقدمي به الشيخ الأنصاري إلى المجتمع . لقد كان الشيخ الأنصاري احد افتخارات عالم التشيع . ولقد كان متفوقاً بالعلم والعمل حيث كان يغبطه

الناس ويقولون لأمه ما تقدم ذكره وكانت تجيبهم: لم اكن اتوقع اكثر من هذا من ابني . لأني طبقت سنتي الرضاعة لم ارضعه ابداً من دون وضوء كنت انهض في نصف الليل أتوضأ وأرضعه . فالمرأة التي تؤدي صلاة الليل وترضع ابنها تختلف كثيراً عن تلك التي لا تؤديها . وما ترضعه الثانية لابنها ناراً وليس حليب، والتي تكثر الغيبة والتهمة والشائعة في حياتها فانها تقدم لابنها ناراً وليس حليباً .

والمرأة المرتبطة بالشيطان وليس بالله عز وجل انها تسمم طفلها ، من حق الطفل ان تقدم له حليباً سالماً . لذا اطلب من الأمهات ان يقود ارتباطهم بالله عز وجل في فترة الرضاعة ولا يدعوا اي علاقة مع الشيطان . وليذكروا في اول الرضاعة بسم الله ولا يدعوا الأفكار السيئة والوسوسة تسيطر على أذهانهم . وليتوضؤوا اذا امكنهن ذلك . وليتوبوا من ذنوبهم قبل الارضاع ليقولوا من قلوبهم: استغفر الله وليعترفوا بتقصيرهن ثم ليرضعوا اطفالهن . فالنبي الأعظم (ص) بمقامه وعظمته كان يستغفر الله يومياً سبعين او مئة مرة ويعتبر نفسه مقصراً وكان صلوات الله عليه وآله يقول: (اني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة»[1] انا نبيٌ وقد يتكدر قلبي لذلك فاني استغفر الله مئة مرة ، ان نفس جلوس النبي وقيامه وأكله وشربه ونومه يجلب التلوث للنبي الأعظم (ص) فالقلب كالورد بل ألطف منه ويتلوث ويذبل بسرعة ويلزمه الاستغفار ليحافظ على رونقه .

علينا جميعاً ان نستغفر دائماًليس باللسان فقط انما بالقلب ايضاً فليعترف القلب بتقصيره وليحافظ على التوبة والإنابة ، واطلب هذا من امهاتنا ان يتوبوا قبل ارضاع اطفالهن ، فلتضطرب قلوبكن ولتعترف بالتقصير . ثم ارضعوا اطفالكن ببسم الله الرحمٰن الرحيم . هذا الشرط الأول .

الشرط الثاني: كان يتحدث عن التوتر وهنا أهم . فلو أرضعت الأم

---

(١) مجمع البيان جلد ٩ ، ص ١٠٢ .

الطفل وهي مضطربة ومتوترة الأعصاب . فان ذلك قد يؤثر على عقل الطفل . او على جسمه .

وان لم تؤثر فان ذلك يؤثر على روحيته ومواهبه وعلى نشاطه . والنساء الخاملات عادة ما يكن قد ورثن هذا الخمول والكسل من أمهاتهن ومن حليبهن . ارجو ان يلتفتوا ولا ينقلوها ايضاً الى ابنائهن لأن الانسان الخامل الميت قلبه لن يحل عقدة في المجتمع . وان أصبحت الفتيات خاملات فلن يتمكن من ادارة بيوتهن . والعديد من قضايا الطلاق ما يكون هذا سببها . اذا اصبح ابنكم مهموماً خاملاً فلن يتمكن من العيش في المجتمع وسينزوي بعد طرده .

روى احد الكتاب جملة أمراً مهماً للجميع خاصة للنساء المرضعات ، يقول عندما كنت أدرس في أوروبا نهضت ذات يوم في الصباح وكنت متوتر الأعصاب جداً فقلت في نفسي واويلتاه لا زال هناك يوم جديد أمامي . وكنت مضطرباً جداً مددت يدي فالتقطت جريدة قرأت فيها قصة عجيبة كان أحد الاشخاص مبتلى بتقرحٍ في المعدة ولم يكن ليشفى منه . فغضب ذات يوم وطعن نفسه بالسكين وأخرج معدته . كان يقول اريد ان اعيش دقيقة من دونك . الا ان ذلك كان مستحيلاً وقضى على حياته بنفسه . يضيف الكاتب . فقلبت الصفحة وجدت مقالاً تروي فيه امرأة خواطرها . وقد كتبت تقول: الحمد لله رب العالمين في كل صباح انهض فيه احمد الله عز وجل انه هناك يوم أمامي وعلي ان امضيه بالثبات والاستقامة والصبر امام المشاكل؛ الحمد لله الذي وهبني يوم جديد مع السلامة والصحة . عندها يقول الكاتب أخذت افكر من اين اتت هذه الحالات الثلاث حالة تقول: الحمد لله ان هناك يوم جديد أمامي وحالتي انا التي تقول: تباً لي؛ هناك يوم جديد ، وحالة هذا الشخص الذي انتحر بشكل عجيب غريب . يقول فكرت فوجدت ان اعصابي المتعبة وهمومي التي خلقت لي هذا الخمول والكسل .

والانتحار كان سببه الجسم المريض . ووجدت ان سبب مرض جسمي

هـو ضعف الاعصاب والخمـول . اما تلك المـرأة فنشاطهـا . وأملهـا فبسبب اعصابها القوية والنشيطة .

انـه كلام ممتـاز ، فالدنيـا ليست بـالسيئـة وليست بـالجيـدة . وهنـاك اختلاف بين العظمـاء هل ان الدنيا جيدة ام سيئـة . البعض منهم يقول انهـا سيئة ويتمسكون بالآيات المتعلقة بالزهـد وذم الدنيـا . والبعض الآخر يقـولون انهـا جيدة ويتمسكـون بالآيـات التي تمدحها . لكن في الحقيقـة انهـا ليست بالسيئة ولا بالحسنة .

فاذا تعلق الانسان بالدنيا وجعلته من اهل جهنم فانها تكون سيئة . لكن ان لم تأخذه الدنيا ولم يتعلق بها واستطاع ان يسـاعد الآخـرين بواسط الـدنيا وان يعمل بـ (الباقيات الصالحات) فان الدنيا تكون حسنة . لذ فاذا سألتم هل الدنيا سيئة ام حسنة فأجيبوا لا بالسيئة ولا بـالحسنة الـدنيا مثـل منشار النجـار انـظروا كم يستفيد منهـا هذا النجـار . فنحن الذين نجعلهـا حسنة ام سيئـة . واعصابنا هي التي تجعل هذه الحياة تعيسة او هنيئة .

لقد قلت البارحـة . ان الهـم والغم لا يؤثـر على مصير الإنسان . يقول القرآن: **﴿ما أصـاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم الا في كتـاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحـوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخورا﴾**[1] لكن الشيء الذي قد وصلت اليـه البـارحـة وعليّ أن اذكـر بـه اليـوم ان مـا يغيـر المصيـر هـو العمل والنشاط والاستقامة والدعاء ومناجاة الله والصلاة في عماق الليل . فان العمل هو الذي يعتبر القضاء وليس التـألم وتجرع الغصص ولا الخمـول . فانـه لا يحل شيئـاً والأمر الوحيد الذي ينتـج عن الاغتمام انهـا تقتل المـواهب عند الـطفل . اذا انتقل اليـه بـواسـطة الحليب . ومـا يفعله الهم والغم أنه لحليب الشيخـوخـة المبكرة للانسان . ويشل حركته ويجعله عـاطلاً بـاطلاً لا اهميـة لموتـه او ان تـرمى في زاوية مشلول الحـركة تتمنى حتى ابنتـك موتـك هذا مـا يفعله الغم.

---

(١) الحديد ٢٢/٢٣ .

والحسرة بالانسان . فانك تجلس عاماً بكاملها تتحسر وتتألم لكن من البديهي ان شيئاً لا يحل . لكن في نصف الليل قل يا الله مرة واحدة فقط وصلي ركعتين واطلب من الله بعد الصلاة ان يحل مشكلتك عندها تحل المشكلة . ان لم تكن هناك عقد والطريق سلسة الا ان هناك شيء قد يعقد الأمور ما هو؟! **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾**[1] تقول الآية: لو كان هناك تقوى لكانت هناك بركة ولأتت النّعم من السماء والأرض . لكن ان كانت هناك ذنوب ولم يكن هناك تقوى فستحل قلة البركة وستتعقدالأمور وتكثر المشاكل . يقول القرآن ان كنت تتطلب حل أمورك فكن تقياً .

﴿فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[2] . يقول القرآن ان كنت تريد حل عقدك اعتمد على الله عز وجل: **﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾**[3] .

الرواية التي كنت قد قرأتها البارحة حيث يخاطب ان اكتبوا مصير الطفل .

لكن الانسان يستطيع ان يغير قضاؤه بواسطة اعماله وارتباطه به لذا اطلب من الأمهات ومن الجميع ان تحافظوا على جو البيت الدافيء . وعلى النشاط وسأتحدث عن ذلك فيما بعد . وعليّ ان افعل .

ما أحسن ما يقول احد علماء النفس: «على الرجل عندما يدخل البيت

---

(١) الاعراف/٩٦ .
(٢) الطلاق/٣ .
(٣) الطلاق/٢ .

ان يترك همومه ويزيلها خارجه كما يزيل الوحل من حذائه خارج البيت وعليه ان يدخل بنشاط، وعلى المرأة أن تهيء نفسها قبل مجيئه وهي برأي الاسلام مسؤولة ان لم تقم بذلك . وهو اثم واثم كبير . فاذا لا سمح الله لم تتزين قبل مجيء زوجها . ووقع في حرامٍ فان هذا الاثم من تقصير المرأة وستدخل جهنم معه .

يضيف عالم النفس: «على المرأة ان ترمي بهمومها خارج البيت قبل مجيء زوجها كما تكش وتخرج النفايات من بيتها» .

عليها ان ترمي بالخمول وان تهيء نفسها وتتزين قبل مجيء زوجها . اقول لكم ايها الأمهات انه وقت الارضاع لا تتوضأوا فقط بل كنّ حينها نشطات بشوشات، متبسمات فان تبسمك هذا يؤثر على الطفل وعلى عقله وكذلك يد الرفق التي تمسح على رأسه . لكن التبسم عند الرضاعة في الأيام الأولى يترك تأثيراً عجيباً في أعماق روح الطفل. لكن اذا كانت الأم متألمة من زوجها ثم يستيقظ هذا الطفل في نصف الليل وتكون هي متوترة فتصرخ في وجه الطفل وترضعه . فان هذا سيقضي على مواهبه وقد يشله ويجعله طاغياً وقحاً .

وما نقرأه في الرواية من ان الجنة تحت اقدام الأمهات . فانهم لا يقدمون الجنة مجانياً لأحد . فهذه الأم تنهض في نصف الليل يبكي الطفل فتلاطفه وترضعه . وقد تناغيه وتعتذر له لتأخرها في النهوض . فهذه الرضاعة ثوابها كعتق رقبة في سبيل الله . اما ان تنهض الأم وتزعق في وجه الطفل . وقد تشتمه خاصة ان كثيراً من الرجال والنساء لا يوزنون كلامهم . فهذه الرضاعة لا ثواب فيها . وقد تخلق شللاً ظاهرياً او باطنياً لها او لطفلها او لكلاهما معاً .

لذلك فان الشرط الثاني في الرضاعة ان تدع التوتر جانباً وعلى الزوج ان يداري زوجته المرضعة . فلا يغضب لا قدر الله ويضايق زوجته . وعلى

المرأة ان تحافظ على نشاطها . ولا تغتم أبداً وهذا الشرط الثاني كنت قد ذكرته بالأمس .

الشرط الثالث: وهو أهم من الشرطين الأول والثاني أي الأكل الحلال . الويل للحليب المهيء من الحرام . وما نورد عند العظماء في الاسلام عن حرمة وحلية الطعام لكيلا تفسد حياة الانسان فاذا كان الحليب ملوثاً اي ناتج من اكل الحرام يكون ناراً في فم الطفل . ولو نمى على هذا الحليب نقول للأم ، احذري فلقد تدخلت في تعاسة طفلك . وقد تبلغ مرحلة صعبة جداً والعياذ بالله .

واطلب من الرجال ان يكون كسبكم دائماً خاصة في فترة الحمل والرضاعة ان يكون اسلامياً غيروا طعامكم غيروا عملكم . انتبهوا ان يكون مالكم مالكم ومال الناس مال الناس . احذروا ان كان كسبكم فيه شبهة فانه سيجلب التعاسة لكم خاصة لابنائكم .

كان عبد الرحمن السيابة احد خواص الامام الصادق (ع) ، وقد مات ابوه سيابة ولم يترك له من الارث شيئاً . يقول: اعطاني صديق والدي الف درهم وقال لي: اتجر بهم ثم ردهم الي . فجعلتهم رأسمالي ولم تمضِ سنة الا واستطعت ان افي بديوني وان أهيء مالاً لأذهب الى مكة وعادة الأصحاب الذين كانوا يأتون إلى مكة كان همهم ان يلتقوا بإمامهم كانوا يذهبون في الدرجة الأولىٰ ليلتقوا بالباقر والصادق عليهما السلام .

نضيف ذهبت الى مكة من ثم الى المدينة . فأتيت الى الصادق (ع) وكان هناك جماعة ما ان انتهى منهم حتى سألني من انت فقلت: انا عبد الرحمن سيابه فقال (ع) كيف حال والدك . فقلت انه قد ارتحل من الدنيا . فتأثر عليه السلام وسألني عن وضعي . فأخبرته ان وضعي المالي لم يكن جيداً. وإن صديق والدي قد اعطاني مبلغاً وقبل ان أكمل حديثي . سألني عن الألف درهم . فقلت يا بن رسول الله لقد اوفيت ديني قبل ان آتي الى مكة فقال لي بارك الله ، بارك الله ، بارك الله . ثم نصحني قائلاً لي:

«عليك بصدق الحديث واداء الأمانة ، عليك بصدق الحديث واداء الأمانة ، عليك بصدق الحديث واداء الأمانة» .

اي انه احذر الخداع وتأخير الدين فان هذا ليس من افعال المسلم فإن الإنسان لا يستطيع الذهاب إلى مكة ان كان مديوناً حتى ان الفقهاء يقولون لا يستطيع المديون ان يصلي في اول الوقت إن طالبه الدائن بذلك . عليه ان يؤديه اولاً ثم يصلي فإن مال الناس صعب، صعبٌ جداً .

ينقل احد الأشخاص عن احد علماء طهران الكبار يقول: «كنت طالباً للعلوم في النجف عندما أخبروني ان والدك قد توفي وكان من علماء طهران . فأرسلنا الجثمان إلى النجف ودفناه هناك وبعد فترة رأيت والدي في المنام وكان يبدو حزيناً مهموماً فتعجبت من ان شخصاً قد خدم الاسلام سبعين عاماً كان قوله فيها «قال الصادق وقال الباقر» لماذا يبدو حزيناً ؟ ! فسألته: لماذا تبدو حزيناً ؟ فأجاب: آهٍ من حق الناس وآهٍ من الدين . اني مطالب بثمانية عشر تومانٍ لمشهدي تقي نعلبند وقد أمسكوا بي ولا يدعونني أذهب إلى حيث مكاني وكما ترى فإني مبتلٍ ويطالبونني بحقه . يقول نهضت من نومي متعجباً وكتبت لاخواني في طهران ليجدوا مشهدي تقي النعلنبدي وهل ان أبي مطالب ام ماذا ؟ ! مضت مدة الى ان كتب لي اخواني انه قد ذهبنا إلى هذا الشخص وسألناه هل ان لديك شيء عند والدنا . قال: بلى هناك ثمانية عشر تومانا فسألناه لماذا لم تخبرنا فقال: اني أعتب على والدكم لماذا لم يسجلها في دفتره ؟ عالماً قضى سبعون عاماً من عمره يقول «قال الباقر وقال الصادق» يحبسونه لاجل ثمانية عشر تومانا . وان لم يسجل في دفتره لا لأنه لم يكن يريد ان يسد دينه انما تساهل في ذلك. ولأنه كان مديوناً فحسب قد حبسوه ومنعوه دخول الجنة حتى يدفع الثمانية عشر تومانا». هذه آخرة أموال الناس وجهنمها ودنياها نار أيضاً . **﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾**[1] .

---

(١) النساء/ ١٠ .

انتبهي ايتها الأم لئلا ترضعي ابنك حليباً حراماً لأنه ناراً . وانتبه ايها الأب لطعامك فالقرآن يقول ان كنت تأكل اموال الناس فانك تأكل ناراً وفرثاً ودماً ولو لم تدرك ذلك . انتبه ماذا تقدم لزوجتك وابنائك ان كان لا سمح الله حراماً فان يوم القيامة سيلعناك زوجتك وابناءك الذين يكون صيامهم صحيحاً والذين سيدخلون الجنة ويقولون: ربنا ان ابانا قد اطعمنا حراماً على السحور والافطار فطالبه بذلك. هذا الشرط الثالث .

الشرط الرابع: وهو اهم من الشروط الثلاثة . ان روحيات (معنويات) الأم تؤثر على الطفل سأنقل لكم قضية تثير الحيرة والتعجب خاصة على النساء ان يعتبروا بها .

لقد اعدموا المرحوم آية الله الحاج الشيخ فضل الله النوري في عهد المشروطة وكان هذا المجتهد العادل الثائر قد وقف في وجه الحكومة المشروطة مع انه كان في البداية من مؤيديها ومن مؤسسيها الا انه بعد ان رأى انها لا تحقق ما يرجوه عارضها فحبسه عدد من رجال الدولة الجهلة والعملاء في السجن. وكان للشيخ ابن يحث على قتله . أي ابن هذا المجتهد العادل الثائر ، كان يقول : أعدموا أبي .

يقول احد الكبار فذهبت إلى السجن والتقيت بالشيخ وقلت له: هذا ابنكم . ويجب ان يورث اشياء عظيمة جداً وان يكون لديه مرتبة عالية . فلماذا هو رذيل إلى هذا الحد حتى أنه يوشي عليكم وراضٍ باعدامكم .

فأجاب المرحوم شيخ فضل الله . نعم كنت أدري ذلك وقد تحقق ما كنت أخشاه .

ثم أضاف لقد ولد هذا الصبي في النجف ومرضت أمه فلم يكن لديها حليب لترضعه فاضطررنا أن نأتي له بمرضعة وكانت مجهولة ولقد قصدنا بذلك فلقد ارضعته وبعد فترة انتبهنا بالإضافة إلى انها ملوثة انها ناصبية تنصب العداء لأمير المؤمنين (ع) ولأهل البيت (ع) .

ولقد دق حينها ناقوس الخطر وقد حدث ما كنت أخشاه .

وعندما اعدم هذا المجتهد العادل ، صفق بعض الناس الجهلة تحت منصة الاعدام وكان من بينهم ابنه هذا . وقد قدم هذا الابن بدوره إلى المجتمع ابناً هو كيانوري رئيس حزب التودة (الشيوعي) اي انه حفيد المرحوم آية الله الشيخ فضل الله النوري وابن الذي صفق لاعدامه .

فماذا تقول لنا هذه الرواية ؟ . تقول: إن معنويات الوالد تؤثر هذا قانون الوراثة والأهم من ذلك ان روحيات الأم تؤثر على حليبها فالأم الحسودة تقدم طفلاً حسوداً إلى المجتمع والأم الرؤوفة تقدم ابناً رؤوفاً . وأروي عكس هذه الرواية للنساء.

رأى الشيخ مفيد (ره) في نومه ان فاطمة الزهراء (ع) تقدمت نحوه ممسكة بيدي الحسن (ع) الحسين (ع) وقالت له: «يا شيخ علمهما الفقه» فنهض الشيخ مفيد متعجباً وحينما كان جالساً في حلقة الدرس تقدم نحوه امرأة عفيفة تمسك بيديْ ولديها وقالت له: (يا شيخ علمهما الفقه) وكان الصبيين السيد مرتضى والسيد رضي . ولقد رباهما الشيخ مفيد تربية عظيمة حيث اصبحا من افتخارات الشيعة .

في أحد الأيام أخرج الشيخ مفيد مقداراً من سهم الامام وقال لهما: اعطياهما لأمكما (لأنها كانا يتيمين) حتى تصرفه عليكما . لكن الأم لم تقبله وأعادته . وقالت: ابلغا سلامي إلى الشيخ مفيد . وأخبروه ان والدهم قد ترك لهم دكاناً ونحن نستفيد من تأجيره لذلك . فاننا لا نحتاج او نقتنع بما لدينا وأخشى اذا اخذت هذا المال ان اصرف هذا الشهر اكثر من العادة فأخسر القناعة . ولم تقبل المال .

هذه ام وحليبها ، هذه ام وتقواها . وهذه ام وروحيتها . فلقد قدمت إلى المجتمع امثال السيد مرتضى والسيد رضي . فلو لم يكن السيد مرتضى لما اعترف بمذهب الشيعة رسمياً . قالوا له اذا قدمت مئة الف دينار فسيعترف بالشيعة رسمياً. فباع جميع امواله من اجل الشيعة (لكي يتمكن من التبليغ

لهذا المذهب من دون اي خوف وفي اي مكان) . الا ان المال كان ناقصاً ولم يساعده احد ليكمل الثمانين الف دينار لقد باع كل ما يملك لكي يصل هذا للشيعة اي انه باع منزله وحصانه ومكتبته وكل شيء . من اجل دين الشيعة وترك افتخارات عجيبة للشيعة . والسيد رضي هو جامع نهج البلاغة . ولقد اوصلته قناعة أمه وعفتها . إلى حيث يروى عنه انه كان مقداراً من المال أمانة لديه وزوجته الحامل بدأت تتوجع . ولم يكن هناك غير سراج واحد فقال سآخذ قليل من هذا المال لاشتري به سراجاً آخر فذهب إلى النقود الا انه لم يأخذ شيئاً قال: انها امانة ولا استطيع ان أخون بها . ثم عاد فرأى ان صياح زوجته قد تعالىٰ . وقد عم الظلام ولا يستطيع المطالعة . فذهب مرة أخرى إلى النقود ولم يأخذ منها شيئاً وكذلك المرة الثالثة ثم عاد وقنع بسراج واحد وكانوا يعطونه السراج ليقرأ عندما يهدأ ألم الزوجة ومن ثم يعيدونه.

في صباح اليوم الثاني جاء الى الدرس وعندما علم الحاكم ان الله قد رزقه طفلاً ارسل له طبقاً من الدرهم والدنانير . لكنه اعاده ولم يقبله ولم ينتهِ الدرس حتى اعاده الحاكم وقال اعطوه إلى القابلة التي ساعدت الطفل: فأجابهم السيد: ابلغوه سلامي وقولوا له اننا لا نستعين بالقابلات الاجنبيات ونساؤنا يساعدن بعضهن البعض . وفي المرة الثالثة اعاده الحاكم وقال وزعوه على الطلبة . عندها قال السيد: هذا لا يتعلق بي ايها السادة من كان يريد منكم ليأخذ هذا مالاً مشبوهاً ، من الحاكم الظالم فلم ينهض سوى واحد من الطلبة وأخذ درهماً من الفضة وليس من الذهب وعندما اعترضوا عليه قال: لأنني قد تدينت من صاحب المحل بعض الزيت للسراج ولم اكن استطيع ان أوفيه . وأخيراً اعادوا طبق الدرهم والدينار الى الحاكم . ولم يقبله السيد رضي ولا تلامذته .

ان تلك الأم العفيفة والقنوعة قد قدمت هذا الابن العفيف والقنوع إلى المجتمع . واقول لكم: «السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه» .

الدرس الثامن:

الفصل السادس
ضرورة المحبة في البيت

بحثنا عن ضرورة المحبة في البيت وعلينا جميعاً ان نهتم بهذا الفصل. فإذا كانت المحبة موجودة بين الزوجة والزوج والعاطفة تسيطر على البيت فإنها تؤثر على الأطفال في البيت وينشأون على الحب والعاطفة. وعكس ذلك ان كان الاختلاف هو الحاكم في البيت فان الأولاد سينشأون غير عاطفيين. وان كانت فتاة فلن تتمكن من رعاية زوجها وان كان شاباً فلن يتمكن من رعاية زوجته. وسيكرهوا المجتمع والآخرين ولن يكونوا عطوفين.

واحد المصائب الكبيرة في العالم اليوم ان العاطفة مفقودة خاصة في البلدان المتحضرة (المتمدنة)، فجميع هذه الجرائم وهذه الجنايات التي ترتكب والمناقشات لأن المحبة مفقودة في العالم اليوم وحسب القرآن فان اليوم هو عصر الجاهلية الثانية.

احد الرذائل التي كانت موجودة في الجاهلية الأولى اي قبل بعثة الرسول فقدان العاطفة وقد بلغت بهم انهم كانوا يدفنون ابنائهم وهم احياء يقول القرآن: **﴿إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾**.

يكتب المؤرخون عن عدم العاطفة في ايام الجاهلية: كان حطاباً قد

جمع الحطب على ظهره ليبيعه ويشتري شيئاً لزوجته وابنائه فجاء بها إلى مكة فرآه احد الأقوياء وطلب منه ان يأخذها إلى بيته ثم امره ان يكسرها وان يضعها في مكان معين وبقي يلبي اوامره حتى الغروب وكان ينتظر النقود وأخيراً قال له اعطني نقودي اريد ان اذهب فقال له: افتخر انك قد خدمتني فقال افتخر اني قد جلبت لك الحطب وكسرته لك الا ان زوجتي واطفالي جائعين ينتظرونني فأعطني مالي فقال له: افتخر مرة ثانية وثالثة ثم طردوه بعد ان ضربوه وشتموه .

ولدينا الكثير من هذه القضايا في عصر الجاهلية وعندما نقرأ نتعجب هل يمكن لشعب ان يكون من دون عاطفة الى هذا الحد وفي الجاهلية الثالثة اي عصرنا هذا نرى اشد من ذلك . اللون يختلف فقط فالآن القوى المستكبرة تقول للبلدان الضعيفة اعطونا نفطكم وهؤلاء يقولون نحن نفتخر ان نقدم لكم نفطنا نقول لهم كونوا خدمنا يقولون نحن نفتخر بذلك ، تقول لهم: أطيعوني بما آمركم به يقولون: نحن نفتخر ان نطيعك بما تأمرننا . هذه قساوة امريكا ، فلا عاطفة لديها . انها تصنع (أبولو) لكن لا محبة او عاطفة لديها وقد بلغت ذروتها حيث تمتص الدماء . وتقول عليكم ان تكونوا خدمي ويفتخر التعيس بذلك بانه خادم لأمريكا وروسيا والأتعس من امريكا فاي كان لديه قدرة فانه يستغل قدرته ونفوذه . فلقد بلغت القساوة حيث انهم يرمون بالقمح والأطعمة في البحر بينما يموت العديد من الاطفال وغيرهم من الجوع وكما تشير الاحصاءات فإنه في اليوم يموت الآن الاطفال وكذلك الشبان والنساء من الجوع .

لو ان العالم اليوم لا يصنع الاسلحة ولا يخزنها لعام واحد فان جميع العالم سيصبح متمولاً ومتمكناً وسيزول الفقر الفردي والاجتماعي من المجتمع . لا تظنوا ان امريكا قد تضغط على ايران . ففي امريكا نفسها هناك العديد من الناس يموتون من قلة التغذية او عدمه . بينما ترمي بحمولات القمح في البحر . وكذلك روسية وبريطانيا . ويتحدث لنا بعض الاصدقاء الذين ذهبوا إلى روسيا قال ان وضع الغلاء هناك رهيب وكذلك

اختلاف الطبقات . فهناك اما قصر اما كوخ يجب ان نبارك لأمريكا الوضع الذي احدثته في العالم اليوم حيث ان القتل عندها لا يختلف كثيراً عن شرب الماء . كنا نتعجب عندما نسمع ان شخصاً قتل من اجل بصلة واليوم نرى في امريكا انهم يعطون شخصاً دولاراً يقولون له اقتل فلاناً فيقتله من اجل دولار واحد . ولقد بلغ هذا الخفاء وعدم العاطفة ذروتها اليوم .

لو جسدنا المرأة يجب ان تكون عاطفة ولو جسدنا العاطفة يجب ان تكون المرأة الا ان هذه المرأة نفسها قد خنقت بيديها اطفالها الثلاثة وعندما سألوها عن السبب قالت: اردت ان أحرق قلب زوجي فلم أجد وسيلة غير قتل اطفالي . ان هذا الوضع مستشر اليوم حتى في ايراننا .

يكتب احد الكتاب: كانت فتاة تحتضر وكان خطيبها قد اهداها خاتم زواج قيّم كانت تضعه في اصبعها . وكان الجميع يحيطون بها ويبكون . وكانت هناك عجوز قد اتت تنتظر موتها لتأخذ عينيها . فجأة سمعوا الفتاة تأن وتقول دعيني أموت ثم خذيه . فانتبهوا ان العجوز أخذت تسحب خاتم الزواج من اصبعها ولا طاقة لدى الفتاة لتمنعها فأخذت تتوسل لها انه من خطيبي دعيني أموت ثم خذيه . لكن هذه العجوز القاسية القلب العديمة الرأفة كانت تريد سرقته هذا حال العالم اليوم وفي كل مكان تتقدم فيه الحضارة تتأخر العاطفة ويكثر الجفاء .

ان الجفاء موجود اليوم بين المسلمين الا انه اقل ويكثر بين اللامباليين وفي البيئة الغير اسلامية بشكل اكبر وعلي القول انه حيث يكثر التمدن فان احد الهبات التي تقدمها الحضارة ازالة المحبة والجفاء . لكن من اين هذا الجفاء الذي يحكم العالم اليوم ؟ . أجيب انه ابتدأ من البيت فعندما لا توجد محبة بين الزوجين ويكون هناك اختلاف بين الاثنين تشتم المرأة زوجها والزوج امرأته والعِياذ بالله وينمو الطفل على ذلك فيفقد هذه العاطفة الالهية تدريجياً ويكبر على الجفاء . ويقضي على المحبة الفطرية التي لم تستيقظ بعد في فطرته فيقضي عليها ويزيلها نهائياً والعياذ بالله ان يكون هناك شخصاً

من دون عاطفة فانه يصبح متوحشاً اكثر من الذئب المتوحش . وكونوا على يقين انه يصبح مفترساً اكثر منه بل اسوأ بكثير فهل لدى الذين يصنعون الاسلحة عاطفة ؟ . والذين يعرفون ماذا تفعل القنبلة ؟ ! يقول القرآن: ﴿**ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون**﴾[1] .

ان الانسان الذي يملك عقلاً من دون تعقل فانه أسوأ من الغدة السرطانية والذي لديه فكر ولا يتفكر . اي ان عديم العاطفة ارذل من هذه الجرثومة فالجرثومة لا تملك عاطفة . ولا تفكر بأنه اذا افسدت انفه او فمه فسأجعل منظره قبيحاً فلأدع فمه مثلاً . فانها لا تفكر ، لكن المستكبر يقول فلأقتل ثلثي العالم لكي استطيع الاستيلاء على الثلث الباقي من العالم . وجميع هذا ينبع من اختلافات الزوجين في البيت ونشاهد في البلدان المتمدنة ان العاطفة مفقودة في البيت وبين الزوجين . عندما نطالع في حياة المغتربين نجد انه لا عاطفة في برنامجهم وان المحبة الفطرية لا وجود لها عندهم . فعندما لا يعمل بتعاليم الاسلام شئنا أم أبينا فسينمو الطفل على الجفاء . لذا فان الاسلام يدعي ان هناك محبة فطرية بين الزوجة والزوج يقول القرآن ان لم تقضِ على المحبة فان الله قد جعل محبة بين الزوجة والزوج وهذا مشهور بين العوام وله جذور قرآنية وان (انكحت وقبلت) الذي تقال في صيغة العقد تجلب المحبة . يقول القرآن: ﴿**ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾[2]أي انه من آيات الله عز وجل ان خلق المرأة للرجل والرجل للمرأة لماذا خلقهم لا يقول لاطفاء الشهوة او لتكثير الذرية والنسل بل لأن المرأة مصدر سكن للرجل والرجل يعد سكناً للمرأة . (لتسكنوا اليها) . لأن الاطمئنان القلبي يحصل عن طريق الزوجة والزوج فان قلب الشاب يسكن ويطمئن ان كانت لديه زوجة جيدة وقلب الفتاة يطمئن ويسكن ان كان

---

(١) الأنفال/٢٢ .

(٢) الروم/٢١ .

لـديها زوج جيـد . اي ان القلب يطمئن في البيت . حـيث لا اضـطراب ولا توتر ولا قلق هذا اذا كانت المرأة امرأة والرجل رجل ثم يقول: ﴿**وجعل بينكم مـودة ورحمة**﴾ اي ان رب العـالمين قد جعـل بين الـرجـل والمـرأة المحبـة والعاطفة والرأفة وهذه المحبة قد وجدت من (انكحت وقبلت) ولو انتبهوا لهـا لازدادت يوماً بعد يوم، لذلك فإن الاسلام يقـول انه هنـاك محبة بين الـزوجة والزوج وهناك محبة في البيت . وعلينا ان نحاول لدعمها وتثبيتها في البيت . ولو عملنا بتعاليم الاسلام فكـونوا على يقين أن هذه المحبة ستـزداد يومـاً بعد يوم .

سأقول أمراً للجميع خاصة للشباب حتى لو لم يكونوا متـزوجين هو انـه اذا كـانت هناك فـائدة في العـالم فهي فقط بين الزوجـة والـزوج ، تيقنّـوا ان ابنكم لن يفيدكم وكذلك ابنتكم فهذا يسعى لكي يتزوج ويذهب عنكم وهـذه تسعى لكي ترتب بيتها وترحل . اولاً عليهم ان يفكـروا بكم وبشيخوختكم الا انكم كـونوا على يقين انهم لا يفعلون ذلك فالقلة من الشبـاب الذين يفكـرون بشيخوخة والديهم . لذلك فان القرآن يؤكد على هذا الأمر ويقـول: ﴿**وقضى ربك الا تعبدوا ايـاه وبالـوالدين احسـانا امـا يبلغن عندك الكبـر أحدهمـا او كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كـريماً**﴾[1] يقـول ان رب العالمين قد حكم عليكم ان تحترموا والـديكم كثيراً خـاصة ان كنت قـريباً من ابوك وأمك العجوزين ، معاذ الله ان يحْق الأبناء وزوجاتهن الـوالدين فـانه من الصعب ومن الصعب جداً والقليلون هم الذين يهتمون بشكل كـامل . وقليـل مـا نجد ان الابن او زوجتـه او الابن يفيد الأم او الأب . الا ان الـزوجة تفيـد الزوج وترجو الخيرله . وكذلك الزوج يفيد الزوجة ويرجـو الخير لهـا وان كان هناك نفع أو أمل فانه يكون بين الزوجة والزوج لذلك فاني اوصي الجميـع ان انتبهوا للمحبة لكيلا تزول بين الـزوجين فاذا زالت هـذه المحبة فـان الارتباط وطلب الخير لبعضها البعض سيزول ايضاً وسيصبح البيت سجناً .

---

(١) الاسراء/٢٣ .

ارجو ان لا يكون احد في مجلسنا بينه وبين زوجه اختلاف فإن كان هناك شيء فليلتفت جيداً الى ما أقول .أنه من بعض الأوقات يصل الأمر لا تبقى معه محبة بين الزوجين فيرجح الرجل ان يبقى حتى ما بعد منتصف الليل وهو يدور في الشوارع ويجلس في المقاهي على ان يذهب إلى البيت والمرأة ايضاً ترجح ان تبقى في البيت لوحدها على ان يعود زوجها . هذه الحياة موت بطيء في البيت الذي يفتقد المحبة ويعد البيت المليء بالخلافات سجناً بكل ما للكلمة من معنى . ولو غضضنا النظر عن جميع هذه الأمور يكفي ان يرى الطفل هذا الجفاء بين والديه فلا الأب يفكر بالأم ولا الأم تفكر بالأب سيصبح هو بدوره كذلك فيتعدى بالضرب على اخوته وكما يقول احد المسنين بعض الأحيان يرجح الانسان ان يرى الغريب على ان يرى والده معاذ الله ان نفقد العاطفة . لذلك فان الاسلام قد وضع تعاليم مؤكدة للمرأة والرجل ليحافظ على هذه المحبة الفطرية . فحذر الرجل من ان تكون أخلاقه سيئة في البيت وقصد الاسلام عن الأخلاق السيئة ان لا تعكر صفو البيت وليس قصده ان لا تشتم او تضرب زوجتك فالرجل الذي يضرب زوجته ويشتمها فان اسلامه أعوج وهذا أمر مفروغ منه . وهذا ليس قصدنا المقصود هو الرجل العبوس الخامل الذي يعكر صفو البيت ويجلب هموم السوق والعمل معه إلى البيت . يقول لك الاسلام ان كنت كذلك فان اول مصيبة ستبتلى بها ضغطة القبر وتكون قوية بحيث ان اضلاعه تتكسر .

نقرأ في الروايات ان سعد بن معاذ كان انساناً عظيماً وصالحاً قد شارك في الغزوات وعندما توفي قال النبي (ص) ان الأرض قد امتلئت من الملائكة الذين جاؤوا ليشيعوا سعد وبالإضافة إلى ان النبي (ص) شارك في تشييعه شارك في غسله وتكفينه ودفنه ومن هنا نعلم قدره وعندما دفنوه جاءت أمه وقالت: لن أبكي عليك بعد الآن فقد وضعك النبي بيديه في التراب . لذا اعرف انك من اهل الجنة وكان هو من اهل الجنة .

بعد ذهاب أمه قال الرسول (ص): ان القبر قد ضغط على معاذ ضغطة كسرت اضلاع صدره فقالوا: يا رسول الله لقد كان صالحاً فأجاب (ص): نعم

لكن اخلاقه كانت سيئة مع اهله . اي كان سلبياً ويعترض كثيراً .

هل رأيتم اشخاصاً سلبيين اي انهم يبحثون عن اي نقص وعندما لا يجدون نقصاً قد يقول مثلاً: لماذا وضعت السفرة بهذا الشكل. . فان السلبية (سنتحدث عن ذلك فيما بعد ان شاء الله) والنق والعبس وتعكير جو البيت جميعها من الأمور التي توجب ضغطة القبر . فلو ان هذه الأمور تكررت معاذ الله ومات الانسان من دون توبة فان الأخلاق السيئة هذه ستورثه ضغطة القبر . ولم اقل الشتم فان شتمتم فانكم ستغضبون صاحب الزمان (عج) .

يقول الراوي: كنت ارافق دائماً الامام الصادق (ع) ذات يوم تأخر غلامي وكنا قد ذهبنا إلى السوق معه عليه السلام فناديته عدة مرات ولم يجب وعندما وجدته قلت له «يا بن الفاعلة» . فتوقف الصادق (ع) وتغير لونه وقال ماذا قلت فقلت يا بن رسول الله ان أمه كافرة من الهند فقال الصادق (ع): لا شأن لي بها او بكلامك (اذا قال هذا الكلام شخص لآخر فعلى حاكم الشرع ان يعزره ويجلده ثلاثين جلدة) اما لأنك مسلم فلماذا تشتم . ومنعه من مرافقته .

فالمسلم الذي يشتم ليس بشيعياً ولن يرضى عنه امام زمانه . والعياذ بالله من ان ينهض أحدكم على السحور فيغضب ويشتم زوجته فلن يقبل منه صيامه واسلامه أعوج والذي يضرب زوجته والعياذ بالله عليه ان يصلح نفسه فهو ظالم وعندما يكون ظالماً من الواضح اين مكانه .

إن الأخلاق السيئة في البيت وامثالها تصبح ملكة عند الانسان برأي الفلاسفة وعرفاء الاسلام وعلماء علم الأخلاق . وبرأي الذين يستفيدون من القرآن . يقول جميعهم ان اعمالنا تصبح ملكة لدينا وتعين هويتنا ومعناه ان اقوالنا وافعالنا تصبح ملكات والملكات تغير هويتنا وصورتنا فالذي تكون علاقته قوية بالله عز وجل ، فانه يتفتح في الانسانية ، اما الشخص المتوحش . فان التوحش يصبح ملك لديه وتعين له هويته فتقضي على انسانيته وتجعل منه ذئباً متوحشاً هذا أمر مسلمٌ به في القرآن ولعلماء الأخلاق

بحوث عديدة في هذا المجال ولقد بحث فيه الفلاسفة جميعاً خاصة ملا صدرا (ره) ويدعونه: تجسم العمل .

بحثنا يتحدث عن ان الرجل اذا كان سيء الأخلاق في البيت فان هذه الصفة تصبح ملكة لديه على اثر التكرار وتجعله كالكلب ولو كانت لديه بصيرة لشاهد نفسه بصورة كلب .

يقول احد الكبار رأيت شخصاً اعرفه في نومي وكان انساناً صالحاً جيداً شاهدته على صورة كلب فتقدمت نحوه وسلمت فوجدته هو نفسه «ان السيئات تظهر يوم القيامة على شكل كلب لكنهم يعرفونه اي يكون من حيث الروح كلباً ومن حيث الجسم انساناً ويعرفه به الناس ﴿يوم تبلى السرائر﴾ التي في القرآن تعني هذا اي انهم بينما يعرفونه من هو يشاهدونه على صورة كلب . يقول العالم: تقدمت نحوه وسألته: هل انت فلان قال: بلى . فسألته: لماذا اصبحت على شكل كلب ؟فأجاب : الويل من سوء الاخلاق في البيت الويل من سوء الأخلاق في البيت ، الويل من سوء الأخلاق في البيت . ثم أشار لي وقال تعال وانظر الى قبري فتقدمت ونظرت فاذا بثغرة في أرض القبر فقال عندما وضعوني في القبر ضغط عليّ ضغطة خرج معها جميع الدهن من جسمي ثم دخل في الثغرة وقال لو لم تكن ضيقة لكنت شاهدت الدهن . ثم استيقظت من نومي .

ان لهذا المنام جذور عرفانية وفلسفية له جذور في الروايات والقرآن ايضاً يقول القرآن: العصبية والسلبية والأخلاق السيئة في البيت تجعل الانسان كلباً وهو الآن كذلك الا ان لا بصيرة لديه لكي يشاهد نفسه .

كان أحد علماء اصفهان الكبار عظيماً جداً كان يجهش بالبكاء ولو قلت ان لديه عيناً ملكوتية لا أكون مخطئاً كان يجهش بالبكاء (من خشية الله) ولكن أخلاقه كانت سيئة قليلاً في البيت . طبعاً من البديهي أن هذا العارف الكامل لم يكن ليشتم او ليضرب انما كان يعبس ويعترض . رحمه الله كان يجهش بالبكاء . قال: رأيت نفسي في المنام على شكل كلب حينها التفت ان هذه

الأخلاق السيئة قد اثرت علي وعلى سيرتي وجعلتني كالكلب المتوحش .

يقول الاسلام: أن لا يكون الرجل سلبياً فان هذه السلبية تقضي على المحبة ، كن ايجابياً انظر إلى الذبابة انها تلف وتدور حتى تجد مكاناً قذراً لتجلس عليه . فلا تقترب منك ان كنت نظيفاً لكنه ما ان ترى قذارة حتى يجتمع عليها العشرات من الذباب . فان الشخص السلبي كذلك . فانه ينسى جميع امتيازات زوجته ويعترض على الطعام لماذا مالحاً . ايها السيد ان زوجتك تقف من الظهر وحتى الافطار وتشقى وتتعب لكي تهيء لك الطعام وما يهم ان اصبح اللبن مالحاً . فان هذا يشبه عمل الذباب فحسب رواياتنا وفلسفة ملا صدرا (ره) فان هذا الشخص يحشر كالذباب القذرة فالذباب سلبي . والأسوأ ان الجميع سيعرفونه وانه حشر على هذه الهيئة . لا تكن سلبياً فان لزوجتك مميزات لماذا تنساها ؟ !

نقرأ في الروايات ان النبي عيسى (ع) كان يمضي مع الحواريين فصادفوا عجلاً ميتاً فأخذ يعترض الحواريين قال احدهم . يا لها من رائحة كريهة وقال الثاني لنذهب من هنا . والآخر مضى مسرعاً لكن النبي عيسى (ع) مضى باطمئنان ووقار تام والقى نظرة عليها قائلاً: ما أبيض أسنانه . هذا تعامل ايجابي ، ايها السادة لماذا انتم سلبيين لِمَ لا تتعاملون بايجابية وهل يمكن ان يكون هناك انساناً غير ناقص .

ان التوافق الأخلاقي بين المرأة والزوج محال . لا يمكن ان تجدوا شخصاً يوافق اخلاقكم مئة في المئة . فان هذا محال . وحسب قول بعض الفلاسفة الانسان نوع فريد . لذا فان الأذواق والأخلاق تختلف وهذه الاختلافات موجودة بين الزوجين .

يقول احد علماء النفس: ان الاختلاف في البيت امر طبيعي فإن لم يحدث ذلك في شهر العسل او سنة العسل فسيحدث في العام الثاني فان الغريزة الجنسية تكون طاغية في العام الأول ولا بد ان تنقص في العام الثاني وعندها تتقدم الاختلافات العائلية. لكن اذا كان هناك ايثار وصفح أو شخص

ايجابي يترك السلبيات جانباً فان المحبة الفطرية لن تتضرر من ذلك . واقول لكم ان المحبة كالزجاج . فكما ان الحجر اذا اصاب الزجاج يكسره ولا يمكن اصلاحه وحسب قول الشاعر «اذا تكدر القلب فجلاؤه صعب» فان التقي يكسر الزجاج اي يزيل المحبة . لذلك فاننا نقرأ في الروايات ان المرأة اذا قالت لزوجها لم أرَ منك خيراً تسقط جميع أعمالها . وتكب في جهنم على وجهها .

على المرأة ان تهيأ نفسها لزوجها قبل مجيئه . ان تنظف اطفالها وبيتها وتزين نفسها وتنسى همومها وتدع الخمول جانباً وعندما يطرق الباب ، نقرأ في الروايات الا يفتح الصبي الباب ، كي لا يفتح الباب بتأفف ، اذهبي بنفسك وافتحي الباب سلّمي عليه وتبسمي في وجهه وامسكيه بدفء تبسمي وكلوا واشربوا وتلذذوا فان هذا من واجب المرأة . بعكس ذلك ان كانت المرأة سيئة الأخلاق قال النبي (ص): «رأيت في ليلة المعراج طائفتين من الناس معلقين بألسنتهم في جهنم». ونقرأ في الروايات ان هناك طائفتين في صف المحشر تكون السنتهم طويلة بحيث يسحقها الناس بأقدامهم فمن هم هؤلاء:

١ ـ الأشخاص الذين يغتابون الناس وراء ظهورهم ، كما يسحقون شخصية الآخرين . هؤلاء يكون لسانهم طويل يوم القيامة يسحق الناس ويعلقون به في جهنم .

٢ ـ المرأة السيئة الأخلاق في البيت فالمرأة التي تتطاول بلسانها على الرجل حتى لو كان زوجها مقصراً لا يحق لها ذلك عليها ان تكون متواضعة . فإذا تطاولت عليه بلسانها فستعلق به يوم القيامة .

نقرأ في الروايات ان كان الرجل غير راضياً عن المرأة فمهما فعلت لن يقبل منها الله شيئاً كما يقول عكس ذلك لا ثواب اعظم من ان يخدم الرجل زوجته وان تخدم المرأة زوجها .

من ثم يضيف: لا اثم اعظم بعد الشرك من ان يؤذي الرجل زوجته او

ان تؤذي المرأة زوجها . جاءت فتاة الى النبي (ص) قالت: يا رسول الله اريد ان أتزوج ما حق الزوج على المرأة فأجاب النبي (ص):

١ ـ أن تجيبه إلى حاجته وان كانت على قتب ولا تعطي شيئاً الا باذنه فان فعلت فعليها الوزر وله الأجر .

٢ ـ لا تبيت ليلة وهو عليها ساخط . قالت يا رسول الله: «وان كان ظالماً) قال نعم . فقالت: لا والله لا تزوجت أبداً !(١)

اذن هذا حق الرجل على المرأة فالمرأة تعني العاطفة المحبة والتواضع للرجل. الاسلام قد عين صفات افضل فتاة. تعلمون جميعاً ان في العالم اليوم وفي عهد الطاغوت في ايران كانوا يعينون احسن فتاة طبعاً كانوا ينتخبون آفة الفتيات وأسوأهن. ويدعونها افضلهن: القرآن يعين أفضل فتاة فيقول: **﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾**(٢) .

اي ان المرأة والفتاة المفضلة هي التي تملك صفتين .

١ ـ ان تكون متواضعة لزوجها ، متواضعة امام الله .

٢ ـ ان تكون عفيفة في جميع الأحوال لا أن تظهر العفة امام زوجها وتبدي عكس ذلك في غيابه . هذه من صفات فتاة الاسلام المفضلة .

كنت انوي اتمام البحث اليوم لكن هذا لم يتم سأتحدث قليلاً معكم خاصة مع الشبان الذين لم يتزوجوا بعد أو في بداية حياتهم الزوجية انتبهوا ان لم يكن موجوداً في بيتكم فسيصبح البيت سجناً وان لم تكن العاطفة والمحبة موجودة فسيتعقد ابناءكم وسيصبحون جناة مجرمين او على الأقل خاملين وبالنتيجة فانكم لن تقدروا على تقديم ابناءً ناجحين إلى المجتمع .

اذاً كان بحثنا اليوم انه اذا حل الجفاء في البيت فسينشىء الاطفال على ذلك والويل للانسان الذي يرد إلى المجتمع بدون عاطفة وهذا الجفاء مستشر

---

(١) الوسائل ابواب مقدمات النكاح ، النكاح ، ج ٣ .
(٢) النساء/٣٤ .

في العالم اليوم حتى بين المسلمين . لماذا يجب ان يكون هناك احتكاراً او غلاءً لماذا علينا ان نزيد من آلام ومصائب هذه الثورة بالاضافة إلى المصائب التي جلبوها لها ؟ السبب يعود إلى الجفاء العاطفي فالذي يحتكر او يظلم او يسيء إلى الثورة لأن لا عاطفة لديه ، لو كان يملك عاطفة لفكر بالأعزاء الذين في الجبهة والذين يتناثرون على الأرض كالورود ؟ لقد بلغ الحد بالانسان السلبي ان يقدم الآخرين ابنائهم وهو ينق ويعترض او العياذ بالله يسيء إلى الثورة فمن اين يأتي هذا ؟ من فقدان العاطفة . الهي بحق الامام السجاد هذا السيد الذي يحب ان نقول انه امتداد لشهادة الحسين (ع) وسبب خلود هذا الدم الطاهر ان تهب لنا جميعاً المحبة والعاطفة .

الدرس التاسع :

القسم الثاني من الفصل السادس
ايضاً عن لزوم المحبة في البيت

لقد تحدثت البارحة عن لزوم المحبة في البيت وسيكون نفسه بحثنا اليوم مع ان بحث العائلة بحث مطول ويحتاج إلى اكثر من شهر الا انني سأتحدث قليلاً اليوم في هذا الشأن كي اتمكن غداً ان شاء الله وبلطف بقية الله (عج) ان اتحدث عن الفصل السابع .

لقد ذكرت البارحة ان التوافق الأخلاقي بين الرجل والمرأة مئة في المئة أمر محال ومن المستحيل ان نجد امرأة ورجل يتطابقان مع بعضهما من حيث الأخلاق والذوق الا عند المعصومين مثل أمير المؤمنين (ع) وفاطمة الزهراء (ع) . وعند غيرهم محال وكما يقول علماء النفس: «ان الاختلافات في البيت أمر طبيعي» .

هناك شخصين يريدان العيش مع بعضهما البعض قهراً ستحصل اصطكاكات واختلافات . لكن ما العمل لكي لا تقضي هذه الاختلافات على المحبة بين الزوجين ؟ !

اذن فمن المسلم به ان هناك اختلاف لكن ما العمل كي لا يصبح حجر يضرب زجاج المحبة ؟ ! هذه المحبة التي يستفاد من القرآن الكريم ان الله عز وجل قد جعلها بين الزوجين . طبقاً لرأي القرآن وروايات أهل البيت (ع)

وعلماء علم الأخلاق وعلماء النفس خاصة الذين يبحثون في مجال التربية هناك حل واحد فقط هو الايثار والعفو والصفح . فإن كان العفو والصفح والمروءة تحكم البيت ، القرآن يقول ذلك: ﴿**وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾[1] .

يجب ان تسيطر صفة العفو والصفح على حياتنا يجب ان تصبح ملكة لدى كل امرأة ورجل وان كان (العفو والصفح) في حياتكم ليس جو البيت فحسب يصبح دافئاً انما تستطيعون التعايش في المجتمع بشكل افضل ولن تضعف اعصابكم الضغوطات التي في المجتمع . انما اذا لم تكن هذه الصفة موجودة في حياتنا لن يعكّر جو البيت فحسب بل ان الاختلاف سيقضي على المحبة وقد يؤدي الى الطلاق والتشتت وستطردون من المجتمع ولن تتمكنوا من التعايش معه وستضعف اعصابكم حينئذٍ لن تتمكنوا من العمل لا لدنياكم ولا لآخرتكم . لذا على المرأة ان تعفو وتصفح وعلى الرجل ان يعفو ويصفح لكي يثبت الدفء والمحبة في البيت .

عليهم ان يغضوا النظر عن السيئات يقول القرآن: ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾[2]فان نقص الرجل هو نقص للمرأة ونقص المرأة نقص للرجل . فعلى الرجل ان يستر نقص المرأة وعلى المرأة ان تستر نقص الرجل . اي (الصفح) الذي يذكره القرآن .

قلت البارحة: ان كنت تريد ان تحكم المحبة على البيت فلا تكن سلبياً واليوم اقول ان كنت تريد ان يحكم الصفح على حياتكم وان لا ترى سيئات الآخرين خاصة الذين في البيت عليك ان لا تكون سلبياً انظر إلى الايجابيات . من المسلم به ان لزوجتك امتيازات عديدة وكذلك الزوج وعندما يحصل الخلاف فلتتذكر حسناته لتقول ان كانت اخلاق زوجي سيئة الا انه يهتم بنا وان كان يعترض كثيراً الا اني أعلم أنه يحبني . وان لم تكن

---

(١) النور/٢٢ .
(٢) البقرة/١٨٧ .

الزوجة تعرف الطبخ قل لا بأس في ذلك فانها امرأة عفيفة وماذا كنت افعل لو كانت سليطة اللسان . تحدث بالموعظة الحسنة واصفح وانظر إلى حسناتها عند الغضب . وكذلك على الزوجة ان تفعل ذلك . فعندما تنظرين اليه وقد جاء عابساً ، قولي الحمد لله انه جاء عابساً وليس محطماً .

من البديهي ان لكل رجل حسنات ولكل امرأةٍ ايضاً وعند الخلافات يجب ان نستعرض هذه الحسنات يجب الا ندع مجالاً للكلام الخشن في الحياة . ذكرت بالأمس ان الكلام الخشن كالحجر الذي يضرب الزجاج اريد ان اذكركم بأمر أخشى أن أنساه ليحذر المرأة والرجل الا يعيّروا الآخرين ببعضهما البعض فانه من الأمور الصعبة جداً بالنسبة للرجل والأصعب بالنسبة للمرأة مثلاً ان تقول لها انظري الى فلانة كم هي نظيفة او تقول المرأة للرجل انظر إلى فلان ما أحسن معيشته فان هذا يحطم المحبة في قلوبكم كما يحطم الحجر الزجاج بدلاً من هذا الكلام اصفحوا واعفوا واستعرضوا امتيازات وحسنات بعضكم البعض . وبدلاً منه ليكن بيتكم مدرسة لكم . ان الانسان جاء الى هذه الدنيا لتحصيل الكمال وليبني نفسه لقد جاء مئة واربعة وعشرون الف نبي لبناء النفس يقول النبي (ص): ان القرآن جاء للتزكية **﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** [1].

اي ان القرآن مدرسة ومصنع لبناء الانسان وأنا اعتقد ان البيت من أحدث المدارس المجهزة للرجال وللنساء . فالحصول على صفة العفو أمر صعب جداً وعلى قول أحد الكبار على الانسان أن يتعب عدة سنين لكي يحصل صفة العفو والصفح والايثار . وعندما يلاحظ الانسان نفسه في البيت فيعفو عن الاساءة ويكظم غيظه ويصفح عن الذنب فان اعماله هذه تصبح ملكة لديه وما ان يمضي عام واحد حتى تحكم ملكة العفو والصفح والايثار على حياته . والحصول على صفة فضيلة قيمتها اعظم من الدنيا .

---

(١) الجمعة/٢ .

ولو حصل الانسان على صفة الايثار في بيته وترك الأنانية جانباً وأخذ يسعى لرفاه زوجته وأطفاله فان ثواب هذا كما جاء في الرواية **«الكاد لعياله كالمجاهد في سبيل الله»**[1] فالكاسب الذي يذهب من الصباح إلى عمله بأمل ان يحصل شيئاً يرفه به عياله او العامل وحتى الحمّال الذي هدفه ان يرفه ابنه ويعلمه وان يحفظ كرامة زوجته . فان ثوابهم جميعاً كالمجاهد في سبيل الله . عن النبي (ص) انه قال:

«ايما امرأة دفعت من بيت زوجها شيئاً من موضعٍ الى موضع تريد به صلاحاً نظر الله إليها ومن نظر الله اليها لم يعذبها فقالت ام سلمة: يا رسول الله (ص) ذهب الرجال لكل خير فأي شيء للنساء المساكين ؟ فقال عليه السلام: بلى اذا حملت المرأة كانت بمنزل الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فاذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحد ما هو لعظمه فاذا أرضعت كان لها بكل مصة كمعدل عتق محرر من ولد اسماعيل فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم على جنبها وقال: استأنفي العمل فقد غفر لك»[2] :

و«جهاد المرأة حسن التبعل» .

فاذا ارادت المرأة ان تجاهد فلتهتم بشؤون زوجها . فاذا اهتمت ببيتها وطبخت لتريح زوجها فالنبي (ص) يقول ان ثواب هذه المرأة كالرجل الذي يجاهد في سبيل الله .

اي بيت المرأة هو خط النار برأي الاسلام وبرأي النبي الأكرم (ص) نقرأ في الروايات ان المرأة اذا وضعت الطعام هن ثم رفعته او طبخت وغسلت الصحون فان الله عز وجل يغفر لها جميع ذنوبها . من اجل هذا العمل الذي عملته لزوجها[3] . هذا من حيث الثواب وبغض النظر عنه فإن

---

(١) الوسائل جلد ١٢ ، باب ٢٣ ، ص ٤٣ .
(٢) وسائل ابواب احكام الأولاد باب ٦٧ .
(٣) نهج البلاغة .

صفة وفضيلة الايثار تصبح ملكة الانسان فعندما يفكر بالآخرين وبراحة زوجته وابنائه أو المرأة تفكر براحة زوجها واطفالها فان هذه الأعمال على اثر التكرار تجعل الانسان يحصل على ملكة الايثار تدريجياً وهذه قيمتها اعظم من الدنيا وما فيها فالمرأة تصبح متواضعة امام زوجها فصفة التكبر صفة سيئة جداً . ان صفة التكبر صفة خبيثة جداً حتى ان الشيطان جاء الى النبي نوح (ع) وقال له :«أريد أن انصحك احذر التكبير والا فستقضي على دنياك وآخرتك وسيطردك المجتمع وقد أقسم الله عز وجل ان يذل المتكبر ويكبه على وجهه في النار» .

يقول الصادق (ع) : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة مثقال من الكبر» [٢] .

وبعكس صفة التكبر المذمومة فإن التواضع بالاضافة إلى ان ثوابها الجنة فانها تفرض احتراماً خاصاً لدىٰ الناس ومن اين يأتي التواضع . البيت يعلم التواضع فعندما تتواضع المرأة لزوجها ولا تتطاول عليه وان طلب منها شيئاً تجيبه بالقبول والرضىٰ والتبسم حتى لو كان أمراً صعباً بالنسبة لها الا انها تلبي طلب زوجها . فان هذا يزيل صفة التكبر لدى المرأة وتصبح امرأة متواضعة وقيمة هذا اعظم من الدنيا وما فيها . والرجل الذي يتواضع أمام زوجته ويلبي طلباتها ويساعدها في البيت ، نقرأ في الروايات ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عظمته ومقامه العالي كان يحلب العنز ويخبز ويكنس . نقرأ في الروايات ان النبي (ص) دخل على علي (ع) ، وهو ينقّي العدس والزهراء (ع) تطبخ فقال له (ص) : «يا علي ايما رجل أعان امرأته الا جعل الله ثواب الف حج والف عمرة» . أي ان البيت مكان للثواب وللحج وللعمرة وللجهاد بالاضافة ان الرجل يحصل على صفة التواضع ويزول منه التكبر وانانية الرجال . إذا استطاع الانسان ان يحصل صفة التواضع فإن لذلك قيمة عالية . إن علماء الأخلاق تحترق اكبادهم ويمارسون رياضات عديدة لكي يبلغوا مقاماً ما، أو حتى يستطيعوا ادعاء ذلك يقولون ان العلامة بحر العلوم (ره)

---

(١) البحار جلد ٧٣ ، ج ٦ .

ادعى (علماء الاخلاق يعتبرَون ذلك ادعاءاً عظيماً إلا لأنه من بحر العلوم فإننا نقبل به) قال اليوم استطعت من ان اقتلع جذور الرياء من قلبي . وهل يمكن قلع جذور الرياء بهذه السهولة لكن في مدرسة البيت من الممكن قلع جذور التكبر التي هي اساس الرياء والتظاهر . لكن هذه المدرسة تحتاج الى درس أيضاً فان كان هناك عناد وعصبية كالتلميذ الذي يعاند استاذه فلن يتمكن هذا من تعليمه ، ولن يتم ذلك إلا إذا كان التلميذ يرغب في الدرس . أقول لكم ان البيت قد يعطي دروساً في الأخلاق للرجل وللمرأة إجعلوا بيوتكم مدرسة وإن كنتم تريدون ذلك فاجعلوا صفات العفو والايثار والصفح تحكمكم وهذه الصفات لها لذة كبيرة (في العفو لذة مفقودة في الانتقام) انها تبدو في اول الامر صعبة ثم تصبح عادية ينقل المرحوم المحقق النراقي (ره) حديثاً لن أقوله لكم الآن لكن اكتفي بهذا المقدار لان النبي (ص) رأى نبياً من انبياء بني اسرائيل في منامه وقد طلبوا منه ان يبلع اول شيء يراه وعندما نهض ذهب الى الصحراء وكان الجبل أول شيء يراه تقدم نحوه فأخذ يصغر الجبل حتى أصبح بحجم اللقمة فبلعها فوجدها لذيذة جداً فأخبروه ان هذا هو الغضب . هذا يعني عندما يغضب الانسان من شخص يريد ان يصرخ او يغضب فاذا صبر ، ولم يكترث للنفس الأمارة ولأنانيته عند ذلك يشعر بهذه اللذة العظيمة و(في العفو لذة لا توجد في الانتقام) .

طوبى للرجل الذي يعفو عن زوجته السيئة . وطوبى للمرأة التي تبتسم في وجه زوجها الغاضب وتتواضع له . ينقل الأصمعي وزير المأمون رواية عن امرأة ، الاسلام يحتاج إلى هكذا نسوة ورجال وكم اوصى بذلك ، لقد تحدثت عن ذلك البارحة واليوم ان الاسلام انما جاء ليصنع هكذا رجال ونساء .

يقول الأصمعي : تهت في البادية وكنا قد خرجنا للصيد فأخذت أركض وراء غزال إلى ان انتبهت اني قد ضِعت . وكان العطش والجوع قد بدأا يسيطران علي . فوقع نظري على خيمة فتقدمت نحوها فوجدت امرأة مقنعة بداخلها . سلمت عليها فردت السلام ودعتني للجلوس فجلست في اعلاها

وجلست هي في زاويتها . طلبت منها جرعة ماء فرأيت لونها قد تغير وأجابت: ليس لدي اذن من زوجي بذلك .

هذا الأمر يطابق حديث البارحة الذي يقول فيه النبي ان الحق الثاني الا تتصرف بماله من دون اذنه . فقالت: لكن هناك مقدار من الحليب كنت سأتناوله على الغذاء لكني سأقدمه لك . يقول الأصمعي جلست ساعتين إلى ان رأيت سواداً قد بان فرأيت المرأة قد أسرعت وأخذت الماء الذي لم تعطينيه وخرجت لتستقبل القادم فاذا به عجوز يركب الجمل. فأجلسته المرأة على الحجر وغسلت وجهه ويديه ورجليه وأجلسته في صدر الخيمة . (وهذا ما ذكرته البارحة ان تذهب المرأة بنفسها وتفتح الباب لزوجها وان تبتسم لزوجها وتسلم عليه وتمسكه بيدها وتجلبه إلى البيت) يضيف الأصمعي: كان العجوز سيء الأخلاق ينق ويعترض بينما المرأة كانت تبتسم له وتحدثه: وبلغ احسانها واساءته حداً لم أستطع معه تحمل الجلوس في الخيمة ورجحت الجلوس تحت الشمس على الجلوس معه . فنهضت وسلمت فأجابني الرجل بفظاظة . لكن المرأة شايعتني عندها عرفتني اني وزير المأمون فقلت لها: ما الذي يغريك بهذا الرجل شبابه ام جماله ام ماله او وحدته في هذه البادية . حتى تحسني اليه ويسيء اليك ؟ . وما ان قلت هذه الجملة حتى تغير لون المرأة وقالت بعصبية: أتريد ان تفرق بيني وبين زوجي ؟ ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾ يضيف الأصمعي: أردت أن أطيب خاطرها فقالت: اسمع لقد سمعت رواية عن النبي (ص) فأردت أن أعمل بها ، فالدنيا تمر ان كنت في صحراء او في قصر وفي رفاه ونعيم كنت أم في فقر وبلاء . والأمس قد مضى وسيمضي اينما كنت لكن شيئاً واحداً لن يمضي وهو الآخرة . اريد ان اعمل بالرواية التي سمعت بها لأكمل ايماني وأرحل عن هذه الدنيا بايمان كامل قال النبي (ص): «الايمان نصفه الصبر ونصفه الشكر» .

للايمان جناحين احدهما الصبر على المصائب والمشكلات والثاني الشكر على النعم . الانسان يملك نعم وفيرة انتم الذين تجلسون هنا الآن

حتى لو لم تكونوا متمكنين مادياً او تملكون شيئاً لكن لديكم عين وأذن وعقل ولكل منهم قيمة عظيمة .

وما أحسن ما كتب هذا الكاتب الذي يقول: ايها السيد الذي تقول لا أملك شيئاً وتعتب على الله عز وجل وعندك عينين . هل تقبل ان آخذهم منك وأقدم لك العالم بأكمله ؟ . اي انت الحاضر في هذا المجلس هل تقبل ان يقدموا لك قم وجميع أراضيها وبيوتها على ان يسلبوا منك عينيك ؟ . او ان يعطوك جميع الدنيا والأموال والثروات والدولارات الأمريكية على ان يأخذوا منك عقلك ، ان تأخذ الدنيا وتقدم يديك ورجليك هل تقبل ؟ . فكم من نعم عظيمة تملكها **﴿وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها﴾** عليك ان تشكر الله على هذه النعم فهل فعلت ذلك مرة ؟ !

فهل حدث ان شكرت الله وحمدته ان لدي عقل وعين وأذن أو أهم من ذلك هل شكرت الله عز وجل وحمدته على انك شيعي وماذا كنت تفعل لو كنت ناصبياً ؟ او يهودياً ؟ او حدث انك حمدت الله انك في المسجد الآن ولست في مركز للنساء وماذا كنت تفعل لو كنت هناك ؟ . فان هذه الأمور جميعاً يلزمها الشكر . عليكم ان تصبروا ايضاً في الصعاب والمشاكل فهذه المرأة التي تنقل الرواية عن النبي (ص) تقول للأصمعي : إني اتحمل واصبر على سوء اخلاق هذا العجوز وفقره لكي أشكر الله عز وجل على الجمال والشباب والسلامة التي وهبني الله اياها . وأخدمه لكي يكتمل ايماني . فان خدمة الرجل شكراً على العافية وخدمة المرأة يعد شكراً عملياً على العافية وكذلك التعب من اجل الطفل .

وكذلك شكراً عملياً على الشخصية وعلى العقل . هذه المرأة تدعي امرأة مسلمة . حيث تملك صفات الصفح والعفو والايثار وعلى الرجل ان يكون كذلك ايضاً .

كان يقول مؤسس الحوزة العلمية في قم . الذي له حق علينا جميعاً خاصة نحن المتعممين وله حق عظيم على قم وايران والثورة كان يقول

رحمة الله عليه: انا لم أبلغ شيئاً لكن اذا استطعت ان أخدم الاسلام فلسببين:

١ ـ كان لدي في النجف زوجة عمياء عجوز كنت حتى آخذها إلى الحمام بنفسي وكنت أحملها على ظهري واصعدها إلى السطح . وكنت أطعمها بيدي وأطبخ لها الطعام وكانت تقول لي: جزاك الله خيراً .

٢ ـ الأمر الثاني التوسل يقول مرضت حتى وصلت الى الموت وكنت حينها في كربلاء وكنت قد رأيت في نومي اني سأموت بعد عشرة أيام وعندما رأيت نفسي صائراً إلى الموت توجهت إلى قبر الامام الحسين (ع) المطهر وقلت: سيدي يا حسين ان الموت ليس بشيء لكني لم افعل شيئاً للاسلام اطلب من الله ان يعيدني لكي اتمكن من ان اخدم الاسلام بشيء من ثم أموت وعندها لطف بي الامام الحسين وشفيت . لذا استطعت ان أخدم الشيعة .

وحقاً انها لخدمة عظيمة . فمن زمن الغيبة الصغرىٰ لحضرة ولي العصر (عج) هناك شخصان قدما خدمات عظيمة وقيمة جداً للشيعة الشيخ الطوسي الذي أسس الحوزة العلمية في النجف وهذا الرجل العظيم الذي أسس الحوزة العلمية في قم .

وأقول لكم ان خدمة المرأة والصفح والعفو عن ذنبها له ثواب . يقول القرآن: اذا صفحت فانك ستدخل الجنة من دون حساب ﴿**وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم**﴾ فالمرأة التي تصبر على سوء خلق زوجها ، والرجل الذي يصبر على سوء خلق زوجته . ويصفحان ويعفوان عن بعضهما البعض وليس المقصود بالصفح هنا الا يتطاول باللسان بل يعبس ويعاديها بالكلام فان ذلك اسوأ من الضرب فلو أن المرأة أساءت وأنت عبست فان فعلك ذلك أسوأ من غضبك وصراخك . فالصفح يعني ان تتعامل معها كأنها لم تسيء اصلاً . حتى المرأة التي تغضب وتصرخ وتعادي زوجها

وتضرب اطفالها عندما يسيء اليها فان هذا سيعكر صفو البيت وسيصبح أسوأ من اي سجن آخر .

احدى الصفعات المؤلمة التي قد تصفعها الزوجة للزوج ان تعاديه فلا تتكلم معه . هذا من الاخلاق السيئة ويعد اسلوباً في الأذية ومضايقة الزوج وأسلوباً للدخول إلى جهنم . معنى الصفح ان نمر على الشيء مرور الكرام وبتبسمٍ وحسبما يقول أمير المؤمنين (ع) «أمر على اللئيم يسبني» .

كان مالك الأشتر يعد مرفق أمير المؤمنين (ع) الأيمن . مر ذات يوم في أحد أزقة الكوفة وثلاثة من الرجال جالسين . فقام أحدهم وأخذ حفنة من الطين ورماها على عمامة مالك الأشتر . فمضى مالك ولم ينظر اليه . وعندما رأوه الناس أخذوا يعاتبون الرجل متألمين ماذا فعلت الويل لك لقد أهلكت نفسك انه مالك الاشتر ؟

لم يدرِ الرجل ماذا يفعل أغلق دكانه وأسرع ليلحق بمالك الأشتر . فقالوا له انه في المسجد . فوجده يصلي . وعندما اتم صلاته . أخذ الرجل يقبل يديه ويقول له: اصفح عني فسأله مالك من انت: قال: انا الذي رميت عليك التراب فأجابه الأشتر: انا لا أعرفك ولكن عندما فعلت فعلتك تلك أهنتني واهانة المسلم اثم عظيم جداً .

«عن النبي (ص) عن جبرئيل: من أهان ولياً فقد بارزني بالمحاربة»[1] .

يعني: ايها الرجل: الذي تهين زوجتك فكأنك تحارب الله عز وجل احذر لئلا تحاربه عز وجل في شهر رمضان المبارك . ايتها المرأة: انت ايضاً انتبهي لئلا تهيني زوجك فتكوني كمن يحارب الله عز وجل . يضيف مالك الأشتر قائلاً لذلك الرجل . «رأيت انك ارتكبت اثماً عظيماً فأتيت للمسجد كي أصلي وأدعو الله ان يغفر لي ولك» . هذا يدعى صفحاً وعفواً وهذا ما يطلبه الاسلام خاصة في البيت .

---

(١) الوسائل مجلد ٨ ، ص ٥٨٨ ح ١١ .

كان علي بن اسماعيل شخصاً سيئاً جداً وكان والي على المدينة في عهد الامام السجاد (ع) ولقد بلغ ظلمه حداً ان الامام السجاد (ع) قال ذات مرة: «لقد امتلىء قلبي (دماً) من علي بن اسماعيل إلى ان امر عبد الملك بن مروان أن يعزلوه عن الإمارة . فوثقوه على شجرة وكان يأتي الناس ويرمونه بالحجارة يقول الراوي: كنت أعلم ان الامام السجاد (ع) متضايق منه كثيراً فقلت في نفسي لأذهب وأرى ماذا يفعل الامام وعندما وصلت رأيت ان الإمام السجاد (ع) قد جمع اصحابه وأخذ يخطب فيهم وقال لهم :

لقد كان شخصاً عزيزاً وذل اليوم ويكفيه هذا من الشقاء . فاحذروا ان تهينوه ثم تلا (ع) هذه الآية: **﴿خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين﴾**[1] اي اتخذ سبيل العفو واجعله ملكتك ان كنت تريد ان تكون مسلماً . **﴿وأمر بالمعروف﴾** عندما تتحدث مع الآخرين تحدث جيداً وبلطف وأمر بالخير واعمل به . **﴿واعرض عن الجاهلين﴾** وامضِ اذا قال لك الجاهل شيئاً **﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾**[2] فعندما تغضب المرأة من زوجها على الافطار مثلاً وتصرخ بوجهه وتصيح فهذا من الجهل . يقول القرآن **﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾** سلم عليها وقل لها بارك الله بك انك امرأة جيدة لكن اعرف ان الأولاد قد اتعبوك . وان شاء الله سيكبر الأطفال و. . الامام السجاد (ع) كان يتحدث بهذا الأسلوب .

يضيف الراوي: رأيت الامام يتقدم نحو علي بن اسماعيل بينما كان قد منعنا من الذهاب اليه فتقدمت لأرى ماذا يجري وما ان وقع نظر علي بن اسماعيل على الامام السجاد (ع) حتى تغير لونه . لكن الامام (ع) قال: السلام عليكم يا علي بن اسماعيل ووضع يده بلطف على كتفه وقال له: ابشر فلقد كتبت لعبد الملك بن مروان كي ينقذك من هذه الذلة . وسيأتي الجواب في هذين اليومين . هذا ما يسمى بالمروءة .

---

(١) الأعراف/١٩٩ .
(٢) الفرقان/٦٣ .

فـان لم تكن لديـك هذه المـروءة في السـوق . حيث يجب ان تكـون لديك . وان لم تكن تملك مروءة مع رفقاؤك . او مع اعـدائك . فـأرجوك ان تكـون على الأقل في بيتـك رجلاً . ذو مـروءة وايثـار وصفـح ولا تقضي على المحبة الفطرية . فسيصبح الطفل جـافاً ومن دون عـاطفة . انمـا في الحقيقة تكون قد قتلت طفلك . والذي يقتل روح طفله كأنما قتل العالم .

الدرس العاشر:

الفصل السابع

المحبة لدى الطفل

بحثنا عن غريزة المحبة لدى الطفل . فعندما يولد هذا الطفل تكون لديه غرائز وميول وهي على قسمين قسم منها بالقوة ، كالنار تحت الرماد وتصبح بالفعل عندما يحين وقتها . كحب المال والغريزة الجنسية فميله إلى هذه الأمور وهو طفل تكون بالقوة لا بالفعل وتحتاج الى مرور الزمان لتصبح بالفعل . وكثيراً من ميوله ايضاً كذلك .

وهناك قسم ايضاً من ميوله يكون بالفعل منذ ان يولد كميله الى الطعام نعلم جميعاً ان الطفل بفطرته يدرك انه جائع ويبحث عن صدر أمه ليرضع . وكذلك غريزة العلم والدين لذا فقد أمرنا بالأذان في اذنه اليمنى والاقامة في اليسرى ومن هنا ندرك ان الاسلام يعتقد بأن الطفل يدرك الأذان والإقامة وتؤثر عليه . كما اننا نقرأ في الروايات (سنتحدث عن ذلك فيما بعد) ان يحذر الوالدين الجماع امام طفلهما اذا كان مستيقظاً وقد جاء في الرواية عن رسول الله (ص) انه قال: **«والذي نفسي بيده لو ان رجلاً غشى امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما افلح ابداً ان كان غلاماً كان زانياً او جارية كانت زانية» عندها «فلا يلومن الا نفسه»**[1] .

---

(١) وسائل الشيعة جلد ١٤ ، ص ٩٤ .

الـروايات التي تؤكـد على الأذان والاقامـة في اذني الطفـل . وهي من فتاوى فقهائنا العظام هذه الروايات تقول لنا ان غريزة العلم تكون لدى الطفـل منذ تولده . وسأنقـل لكم قصة تؤكـد هذا الأمـر: احتاجت امـرأة فرنسيـة الى عملية جراحية في دماغها ما ان كان المقص يصل إلى نقطة معينة في دمـاغها حتى تنشـد الفتاة بـاللغة الألمـانية وتكـرر الأمـر عـدة مـرات ممـا تعجب منـه الجميع . وعندما انتهت العملية وتحسن وضع الفتاة سألوهـا ان كانت تعـرف اللغة الألمانية فأجابت بالنفي . فاجتمع الأطباء وعلماء النفس ليعرفـوا السبب فاكتشفوا انه عندما كانت الفتاة طفلة صغيرة احتلت المانيا فرنسا وكـان الجنود الألمان ينشدون فوق سرير هذه الطفلة باللغة الألمانيـة مما ثبت في دمـاغها . وهـذا دليل على ان تغيـر الخلايـا كل سبـع سنوات لا يتعلق بـالعلم والتعليم والتعلم وهـذه الأمور تتعلق بـالروح لا بـالجسم . وهـذه القصـة تثبت لنـا ان الغناء والموسيقى تؤثر على دماغ الـطفل . وكـذلك غيبـة الناس والـذنب امام الطفل يؤثر في اعماق روحه .

على كل حال فان غريـزة العلم حية لـديه منـذ ان يولـد . ومن غرائـزه الموجودة بالفعل غريزة المحبة . والتي هي مدار بحثنا اليوم . كما ان الطفـل يحتاج الى الطعـام ويبحث عن صدر أمـه فان فـطرته تحتـاج ايضاً إلى الـرفق والحنـان إلى نبض قلب أمه . ففـطرته تقـول لـه: أريـد صـدر أمي لأشبـع . وفـطرته تقـول له ايضـاً: اريـد المحبـة ، اريـد قلب أمي أن أضـع رأسي في حضنهـا كي تمسح على رأسي بـرفق . فان هـذه الأمور تؤثـر في اعماق روح الطفل منذ اليوم الأول .

لذلك فاحذروا ان تأخذوا الأطفال إلى الحضانات فانه سيبقى جائعاً من حيث الروح وسيصبح معقداً منذ اليـوم الأول والطفـل منذ اليـوم الأول يحتاج الى العـطف والحنان كـاحتياجـه إلى الحليب والجميع يعـرف ان الطفـل منذ الشهـر الأول اذا تبسمت في وجهه فـانه يتبسم واذا صـرخت فيـه فإنه يبكي . فالطفل منذ اليوم يحتاج إلى محبة .

وكذلك في عامه الأول والثـاني وحتى ابن العشرة سنين والخمسـة عشر

والعشرون سنة . مع ان طريقة اسلوب المحبة يختلف وسنتحدث عن كيفية المحبة فيما بعد .

لكن بحثنا الآن عن بداية الطفولة . عندما يكون طفلاً او مراهقاً كيف يجب على الأهل ان يحبوه وان يعطفوا عليه ؟ !يجب أن تكون إحدى واجبات الأب ان يجلس طفله في حضنه وان يلاعبه ويلاطفه ويتحدث معه ويمسح على رأسه برفق .

فالآباء الذين يذهبون إلى العمل ولا يعودون الا وأطفالهم نائمين وتمضي اسابيع ولا يرون اطفالهم ، فلينتبهوا انهم يقومون بشيء خطير . وهذا الأمر سيعقد أطفالهم . فان الطفل يحتاج إلى حنان أمه وحنان أبيه بشكل خاص .

على الأم ان تكون اولى واجباتها التربوية والمهمة جداً ان تلاطف طفلها وان تجلس معه وان تحادثه . وان تنتبه الى كلامه فان الطفل الذي يبلغ من العمر سنتين او ثلاث لديه كلام على الأم ان تستمع إليه وعلى الأب كذلك ايضاً . فان عدم الاكتراث وعدم الاهتمام بكلام الطفل أمر خطير جداً ويورث له العقد .

حذار من ان تعقدوا اطفالكم منذ اليوم الأول . ايها الآباء مهما كنتم ومهما كان عملكم ومقامكم. يجب ان تجعل احد اهتماماتك الاهتمام بأمر اطفالك لمدة ساعة او ساعتين . وذلك في الصباح او في المساء ان كنت مشغولاً . اذا كنت طالب علمٍ عليك ان تهتم بزوجتك وبأطفالك من ثم تنطلق الى شؤونك . وهذا عادة ما لا نفعله . اي عندما تدخل إلى البيت عليك ان تستمع إلى زوجتك إلى اطفالك .

وان تلاطف ابناءك وتبتسم في وجوههم . فهذا غذاء الروح وان افتقدوه سيورثهم عقد عديدة .

عادة الأطفال الذين يتربون في الحضانات يكون لديهم نقصاً روحياً وفي المواهب ومن حيث النمو ايضاً . وكذلك الأطفال الذين يكون آبائهم

مشغولين جداً ولا يكترثون لهم . ولا يلتفتـون إلى تغذيـة روح ابنائهم . ومن النعمة الا يتعقد هؤلاء الأطفال .

اذن فان الطفل يطلب المحبة منذ اليوم الأول كما يطلب الطعام . وكما ان خطر الموت من الجوع يتهدده ان لم يأكل فان روحه ايضـاً تتطلب الـطعام وطعامها الحب والحنان . وان لم تكن حاجته هذه فقد يتعقد .

مـا معنى العقدة ؟ . ستـأتي هـذه الكلمـة في البحـوث الأخـرى لكني سـأفسرهـا الآن . العقدة شيء خـطير كـالغـدة السـرطـانيـة أو ورم خبيث في الجسم وكما ان الغدة السرطانيـة تقتل الجسـد فان غـدة الروح هي العقـدة . ومنشأ هذه الغدة في الروح انتقال الاشياء عن الذاكرة الى اللاشعور .

فالطفل يحتاج إلى المحبة وان اشبع من ذلك فان روحـه تبتهج ويـدب فيه النشاط وان أسأتم اليه فانه يتضـايق ويحزن هـذا الحزن ينتقـل من ضميره إلى الـلاشعور اي انـه يحزن قليـلاً في البـدايـة أن أبـاه لم يلتفت اليـه او لم يشتـر له شيئـاً ثم ينسى ذلك تـدريجيـاً هـذا النسيان معنـاه انه انتقـل إلى اللاشعور .

وهذا يتكرر في المرة الأولى والثانية والثالثة وحتى العشرين عندها فجـأة تتضخم هذه الأمور المكدسة في اللاشعور وتصبح غدة سرطانية للروح فمعنى العقـدة ان الآلام والأحـزان تنتقـل من الضميـر إلى الـلاشعـور وتصبـح غدة سرطانية هناك .

وقد تنقسم هذه الغدة السرطانية لدى الطفـل إلى اربعة اقسـام . اي ان الاطفال المعقدين ينقسمون إلى اربعة اقسـام . الذين تنفجـر عقدهم بشكـل تصعيـدي بمعنى ان هذه الغـدة تصبح سـوطاً تحث على النشـاط والاستقامـة والصبر والعمل .

يقال ان نوابغ العالم عادة يكونون هكذا . اي معقـدين امثال بـاستور . نيوتون واينشتين يروى عن اينشتين انه كان يذهب حافي القدمين إلى المدرسة وكان يرسب دائماً وكان يهان دائماً . لكن عندما كبرت هذه العقـدة بداخله .

اصبحت دافعاً للصبر والعمل . واصبح نابغاً . طبعاً هذا النوع من النبوغ نادر قد يصل واحد في المليون وهذا ما يسمى بانفجار العقد بشكل تصعيدي اي ينتج عنها نوابغ .

وهناك قسم من العقد لا ينفجر بل يزول تلقائياً هذا اذا وجدت التربية الصحيحة والمعلم الصحيح والبيئة الحسنة . وعمل هؤلاء كالبنسيلين الذي يخفّف الالتهابات ولا يدع مجالاً للتورم والغدد او لانفجارهم . فاذا استلم المعلم المتفهم طفلاً معقداً او استلم الأب الذي كان جاهلاً فيما مضى وادرك خطأه الآن وعمل على حل عقد طفله او الأم التي كانت كذلك . اذا حاولوا ان يحلوا عقد طفلهم بالتربية الصحيحة . فان عقدته ستزول كلياً من دون ان تنفجر وهذا القسم الثاني .

القسم الثالث وهو الخطر ان العقدة قد تنفجر احياناً مع تهيّج . اي ان انفجارها يتلازم مع اضطرابات روحية . وهذا ما يؤدي إلى الجنون وصفات بالاعصاب لذلك فعادة ما يكون المجانين من المعقدين . والكثير من ضعف الأعصاب ينشىء من هذه العقد . وغالباً ما يكون منزوياً منطوياً على نفسه ومبهماً فجميع هذه الحالات عقد لكنها تنفجر بالتهيج . فالذي يعيش في شقاء مستمر وفي الفقر واليتم والتشرد ومن دون عطف وحنان الوالدين . قد يؤدي ذلك الى جنونه .

وعادة القسم الثالث من العقد يؤدي إلى الجنون . وهذا القسم قليل ايضاً فاكثر العقد تنفجر بالطريقة العادية حيث ينفجر منها بنسبة تسعين في المئة . اي ان يصبح الشاب مثلاً وقحاً يتطاول حتى على والدته ولا يستطيع الانسجام مع المجتمع . او لا تتمكن الفتاة البائسة من ادارة حياتها الزوجية او التعايش مع الأقارب وحتى مع المجتمع . حتى انه اذا كان فاجراً فانه لا يستطيع ان يجذب الناس . وقد تنفجر احياناً العقد على شكل التباهي والتفاخر امام الآخرين . فقد يلبس ثياباً ليلفت الانظار فقد يطلق لحيته يوماً ويحلقها يوماً آخر . قد يرتدي لباساً ضيقاً من ثم يغيرها في اليوم الثاني او يتمثل بالهيبيين وغيرهم فإن جميع هذا يدل على انفجار العقد . حيث يقوم

بجميع هذه الأمور ليلفت الانظار اليه . وهذه موجودة لدى النساء والرجال .

قد تمشي المرأة أحياناً في الطريق وهي تغمز بعينها هذه عقد لقد افتقدت المحبة في طفولتها وتطلبها اليوم من المجتمع ، هذا وضع خطير جداً بالنسبة للفتاة فانها سرعان ما تنخدع قد تنجذب بابتسامة او لكلام معسول . وهي تستمتع بمعاشرة اهل السوء اكثر بكثير من الذهاب الى المسجد . انها عقد تفجرت بشكل عادي . لذا فان عقد الطفل خطيرة جداً . فالقليلين الذين تصبح عقدهم دافعاً للصبر والاستقامة ، كي يصبح انساناً نابغاً نشيطاً .

قد تجدون بعض الأحيان طفلاً يتيماً لكنه اصبح مؤدباً نشيطاً مستقيماً هذا كان معقداً لكن عقدته حثته على العمل والكد والدرس . ليصبح انساناً ثرياً عالماً مهماً لكن هذا نادر جداً قد يصل إلى نسبة واحد في المليون .

ولا يصبح اطفالكم كذلك . عادة الاشخاص المعقدين يحكمهم انهيار عصبي او يصبحون اشخاص مبتذلين واعقب هؤلاء المعقدين على قسمين:

١ ـ (التعساء الميتة قلوبهم) وغالباً ما يكونون انزوائيين انطوائيين لا يدخلون إلى المجتمع هذا اذا رحمهم الله ولم يجدوا رفقاء سوء . واذا كان رجلاً عادة ما يطرده المجتمع . وان كانت امرأة فإنها لا تنجح في زواجها . هذ منشأ أكثر قضايا الطلاق وقسم منهم الذي يدخل إلى المجتمع خاصة اذا وجد رفاق سوء . فإنه يصبح من المجرمين والجناة . فانه يستمتع بالخروج بنصف الليالي والسهر ومعاشرة اللامبالين وحتى لو وصفه الآخرين بذلك . فهذه الأمور جميعها عقد .

فاذا لم تلاطف الأم ولدها ولم يلتفت إليه الأب . ولا قدر الله اذا أورد ضربة روحية عليه فمثلاً يطرد ابن اربع او خمس سنوات من حضنه بقساوة فإن هذه ستصبح عقدة لديه وتجعل منه مجرماً متوحشاً ؟ . ومن السبب انها جملة اهان بها الأب الطفل معاذ الله أن تحقروا اطفالكم في عمر السنتين او الثلاث . لقد تحدثت كيف ان الرضيع يبكي منذ شهره الأول اذا صرختم في

وجهه . فان ابن السنتين قد لا يبكي الا ان روحه تتأثر وتتعقد . فاذا طالبكم ابن ثلاث او اربع او سبع سنوات بالملاطفة ولم تلبوا طلبه بل ضربتموه فإن هذا الضرب خطير جداً وان كانت العياذ بالله أعصابك ضعيفة واردت ان تعكس ذلك على الأطفال فاعلم ان طفلك سيصبح خطيراً .

والويل للطفل الذي يتعقد . وانتبهوا جيداً ان الطفل يتعقد سريعاً منذ طفولته ومراهقته ـ فلاطفوه منذ تولده وحتى حين ذهابه إلى المدرسة هناك رواية لا اعرف كيف هي من حيث السند . لكنها رواية عظيمة جداً عن النبي الأكرم (ص) انه قال: «الولد سيد سبع سنين وغلام سبع سنين ووزير سبع سنين» . اي انه عليكم اطاعة ولدكم حتى السبع سنين وان تلاطفوه . وتعطوه ما يطلبه من المحبة . ومن السابعة حتى الرابعة عشر فانه غلام وعليكم ان تشغلوه (سنتحدث عن ذلك فيما بعد) اي عليكم ان تنتبهوا له وان تجعلوا منه انساناً فعالاً نشيطاً . وعندما يبلغ الشاب يصبح وزيركم اي انه يحتاج الى المحبة ايضاً لكن المحبة هي ان تشاوره في الأمور وان تحترم شخصيته وان تتكلم معه بالبرهان وبالاستدلال ولا يحق لك ان تتطاول عليه او ان تهينه . صبي كان ام بنت . ولا يمكنك التحدث اليه من دون استدلال ان كنت ترغب في اطاعته لك . عليك ان تتكلم بالاستدلال وبلطف وبالموعظة . وسنتحدث عن ذلك فيما بعد ان شاء الله .

ما أريد ان أقوله ان ابنتكم وابنكم صغيرين كانا ام كبيرين يحتاجان إلى المحبة فعليكم كما تفكروا بطعامهم وجسمهم ان تفكروا بروحهم . عليكم ان تحبوهم ان تلاطفوهم وان تشبعوا روحهم بالمحبة . والا فسيتعقدون ويصبحون جناة وسيدخل هو من اجل فعله إلى جهنم وانت من اجل تدخلك في ذلك . حيث انك سببت له العقد . حتى اني سأقول لكم (قد اتحدث عن ذلك فيما بعد) هناك آية في القرآن لها معنىً ظاهرياً ومعنى تأويلي وقد فسره الصادق (ع) تقول الآية الكريمة: ﴿**ومن قتل نفساً بغير نفس او فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً**﴾[1] المعنى الظاهري لهذه الآية انه لو قتلت شخصاً بغير حق فكأنك قد

(١) المائدة/٣٢ .

قتلت العالم كله . وان انقذت شخصاً كطفل مثلاً وقع في بركة ماء وانقذته او ان توصل جريح مثلاً إلى المستشفى فان فعلك هذا كأنك انقذت الناس جميعاً .

هذا المعنى الظاهري للآية . اما عن تأويلها يقول الصادق (ع): «إذا حرفت شخصاً وأضللته فان اثمه كأنك قتلت الناس جميعاً وان هديت شخصاً واستطعت ان تربيه كأنك أنقذت الناس جميعاً» . طبقاً لتفسير الامام الصادق (ع) فان بحثنا يحصل على اهمية كبيرة لأن هذه الآية الشريفة تقول: ايها الأب ان استطعت ان تربي ابناءك تربية صحيحة ، أيتها الأم إذا تمكنتي من ان تربي ابناءك تربية صحيحة وقدمتم اطفالاً سالمين إلى المجتمع فكأنكم أحييتم الناس جميعاً . وتقول الآية الكريمة ايضاً: ايها الأب اذا انحرف الطفل من غضبك . أو تعقد وان لم ترب ابنك ايتها الأم ولم تكترثي لذلك واصبح فاسقاً منحرفاً فان اثر ذلك كأنكم قتلتم الناس جميعاً .

لذلك يجب ان لا نمر في هذا البحث مرور الكرام واذا حذرتكم من تعقيد اطفالكم لا تكونوا لا مبالين . او تسمعون من اذن وتخرجوه من الأخرىٰ . وهذا ليس ببحث خطابي لكي تتأثروا قليلاً وعندما تخرجون من المسجد كأنكم لم تسمعوا شيئاً . هذا بحث جدي .

بحثنا هو انه اذا أخبروك فيْ وقت ما ان ابنتك المعقدة قد خدعت ببسمة او رسالة وذهبت او ان ابنك مع رفاق السوء . هذا معناه اذا تعقد ابنك فانه من الصعب ان ينجذب للمسجد . وان الجذب للجناة والمجرمين لذلك عليكم ان تهتموا ببحث اليوم اكثر من البحوث السابقة .

لكن عليكم أن تهتموا ببحث اليوم اكثر من البحوث السابقة .

لكن عليكم ان تلتفتوا ان الافراط في المحبة غلط ايضاً . ترون بعض الأحيان ان الأشخاص الذين يملكون صبياً واحداً بين أربع بنات مثلاً كيف ينشأ ابناً محباً لنفسه أنانياً وسيصبح هذا ايضاً انساناً انانياً حقيراً . عليكم ان تنتبهوا لهذا الأمر ايضاً . فكما ان قلة المحبة تعقد الطفل فان الافراط فيها يفسده .

هناك آية في القرآن الشريف تؤكد كثيراً: انه اذا افسدت طفلك بالمحبة فان له عذاب الدنيا والآخرة ولك ايضاً . يقول القرآن: **﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾**[1] .

ان هذه الآية تقول لنا: اذا فسد الطفل واصبح انانياً فانه كما يضغط عليك سيضغط على المجتمع عندما يكبر كما يضرب اخته اليوم وانت لا تقول شيئاً ولأنك لم تردعه عن ضربها سيضرب الناس غداً ويظن ان ذلك جيداً ويصبح ظالماً وهذا الولد لا يملك الاستقلال ويظل متعلقاً بوالديه وهو صغير . وعندما يكبر يبحث عن التعلق بآخرين نجد اليوم علماء واشخاصاً مهمين الا انهم مقلدين للغرب مغتربين بكل معنى الكلمة ومنشىء الدلع عند الطفل . وعندما يرد هذا الطفل الى المجتمع يكون لديه توقعات في غير محلها من الناس . ويطلب من الجميع ان يحترموه ، طبعاً الناس لا يحترمونه لأنهم يحترمون من كانت لديه فضيلة . وهذا لا يملك شيئاً وكما يقول القرآن الكريم: **﴿يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾** وعندما لا يحترموه يتكدر مزاجه ويطرده المجتمع ، ويصبح تعيساً لا يقدر على شيء حتى انه لا يخرج إلى السوق . نرى البعض يأتون الى السوق مخجولين وعندما ندقق في الجذور نجد انها تتعلق بطفولته . وكثير من اوامر ونواهي البعض . اعطني الماء ؟ امسك الطفل وغيرها ناتجة عن الافراط في المحبة. وهو يأمر وينهى في المجتمع كما كان يأمر وينهي والديه . حينئذٍ يطرد من المجتمع . وحال هذا الشخص ان لم يكن أسوأ من حال المعقد فليس بأفضل منه .

عادة نرى ان هؤلاء الاشخاص المعجبين بأنفسهم خطيرين جداً . وكثير منهم ما يصبحون مجرمين . يفشلون عادة في الحياة الزوجية . ولا يستطيعون الارتباط بالمجتمع . ولا يحلون شيئاً من عقده بل يسعى لحل الآخرين عقده .

---

(١) آل عمران/١٨٨ .

ويصبح انساناً انانياً بحت . لقد انتهى الوقت ولم نكمل البحث . وكنت ارجو ان اكمله ونظراً لأهميته سأتحدث غداً ان شاء الله عنه قليلاً ومن ثم نتكلم عن الفصل الثامن .

خلاصة البحث ان ابناءكم جميعاً الكبير والشاب والمراهق والطفل خاصة الطفل يجب الا تعقدوهم ، أو تفسدوهم بالافراط في المحبة فيبتلوا بالعُجب . واقول لكم ان الحد الوسط امر صعب جداً ولا تظنوا ان تربية الأطفال امر سهل بل صعب جداً بل واجب ومن اوجب الواجبات وضروري .

الدرس الحادي عشر:

القسم الثاني الفصل السابع
ايضاً عن غريزة المحبة لدى الطفل

لقد ظل البحث ناقصاً البارحة لذلك فاني مضطر ان اتحدث اليوم عن الفصل السابع ايضاً .

كان الحديث عن ان الطفل عندما يولد يبحث عن المحبة ويجب ان يشبع فقلب الأم ويدها الحنونة تؤثر على الطفل وعندما يكبر فإن حضن الأب وملاطفته يؤثران عليه ايضاً وهذا غذاء روحه . وعلى الوالدين ان يغذيا روحه كما يغذيان جسمه . فيلاطفاه ويعتنوا به ويتحببوا اليه دائماً وعليهم ان يحذروا الكلام الخشن والجاف خاصة مع الشاب المراهق وان ينصحوهم بالموعظة وبلطف وباستدلال ولذلك فقد اكد الاسلام كثيراً على اليتامى . نقرأ في الروايات عن الباقر(ع): «ما من عبد يمسح يده على رأس يتيم ترحماً له الا أعطاه الله بكل شعرة نوراً يوم القيامة»[1] .

ونقرأ في الروايات ايضاً ان من اجلس يتيماً في حضنه ولاطفه غفر الله له ذنوبه ولقد اكد ذلك القرآن الكريم .

يجب ان نحذر في المجتمع الاسلامي ان يظهر اليتم على وجوه اليتامى . وقد اكد القرآن الكريم والروايات ان على الرجال ان يكونوا بمنزلة

---

(١) البحار ج ٧٥ ص ٤

والده والنساء بمنزلة أمه . حتى لا يشعر باليتم ، يؤكد القرآن الكريم كثيراً في سورة الماعون فيقول: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم**﴾ اي ان المجتمع الذي يظهر فيه اليتم على وجوه الأيتام فانه ليس بمجتمع اسلامي .

اي بعبارة أخرى فان معنى الآية . كما انه من الواجب والضروري ان نؤمن اليتم من حيث الطعام علينا ان نؤمن غذاءه الروحي . وكما ان على المجتمع الاسلامي ان لا يبقي اليتيم جائعاً عليه ايضاً ان يؤمن المحبة له . لأن فقدان المحبة يعقد الطفل وهذا أمر خطير جداً .

وكما ذكرت البارحة انه علينا ان نحذر الافراط في محبة اطفالنا وكذلك في الأيتام لأن الافراط في المحبة امر سيء جداً . كالوردة التي يجب ان تسقيها مرة واحدة في اليوم فإن سقيتها كل ساعة فانها ستتعفن وستموت . والشجر ايضاً فستعطل نموها وتقضي عليها . وهذا يصدق على المحبة ايضاً .

فالافراط في المحبة . يجعل الطفل فاسداً معجباً بنفسه وخطر هذا لا يقل عن خطر العقد ان لم يكن اكثر منه . وكما ذكرت في بحث العقد ان اكثرهم يصبحون مجرمين جناة ويطردهم المجتمع فان الأنانيين ايضاً لا استقلال لديهم وتكون توقعاتهم كثيرة وفي غير محلها . وسيكونون حملاً زائداً على المجتمع . اذا لم تخلق لهم عقد من هذا الأمر أيضاً وسنتحدث عن ذلك فيما بعد ان شاء الله .

لذا عليكم ان تبرزوا لهم المحبة لكن من دون افراط ولدينا في الروايات الا ترفهوا اولادكم كثيراً ولدينا ايضاً ان جوعوهم قليلاً حتى لو نصف يوم والصيام خير مصداق لهذه الرواية؛ وعندنا ايضاً في الروايات ان دعوا ابناءكم الذين ينامون على الأرض ، ادخلوا اولادكم في بعض المخاطر من حيث يخشى؛ اي انه في بعض الاحيان لا تكترثوا كثيراً لابنائكم فلماذا ؟ ! سأنقل قصة عن معلم وعالم نفس . وليس المقصود انه يحمل شهادة في علم النفس ، بل كان معلماً واعٍ ويبدو انه ابن سكيت معلم ابناء المتوكل ذات

يوم قرر ابن سكيت ان يربي المنتصر مع انه بشكل عام كان جيداً . لكن المعلم فكر ان هذا ابن خليفة وقد تربى في الرفاهية والنعمة وسيصبح خليفة فيما بعد فيجب ان يتأدب . كان المنتصر يأتي في كل يوم ويجلس إلى جانب الأستاذ . في أحد الايام طلب منه ابن سكيت ان يجلس في اول المجلس إلى جانب الأحذية . فجلس المنتصر ولم يعلمه درس الحساب في ذلك اليوم وعند الظهر ذهب الجميع لتناول الغذاء ولكن لم يسمح له . وعند العصر بعد ان انتهى الدرس جمع الطلاب وضربه امامهم ، فتألم الطفل البريء ولم يدري ما السبب . وأخبر أباه فغضب والده الشقي غضباً شديداً وطلب المعلم .

وعندما سأله ؟ أجاب ابن سكيت اردت ان أؤدب ابنك ، فانه مترب في الرفاهية والنعمة ولم يرَ غير الاحترام ولا يدري ماذا تعني الاهانة . وتحقير الآخرين . ولا يعرف الجوع ولا الفقر . ولا يعرف ماذا يعني الظلم والمظلوم وما هو الألم الذي يعانيه المظلوم من الظالم ؟ ! اردت ان اعلم ابنك اليوم هذه الأمور فأجلسته عند الأحذية ليعرف ما هو التحقير . لئلا يهين او يحقر أحداً . وتركته يجوع ليشعر بألم الجوع وليعلم ان هناك فقراء ومساكين وعليه ان يفكر بهم . كما ان لدينا في الروايات ان احد فوائد الصيام اننا نشعر بجوع الآخرين . وأما الضرب فأردته ان يدرك معنى الظلم لكي لا يظلم أحداً . ولذ اورده حافظ الشيرازي في شعره وهو شعر قيم جداً :

لن يصل المتنعم والمترفه إلى المحبوب انما العشق هو للفقراء اصحاب البلاء

لذلك علينا فيما نحب ابناءنا ونشبع ارواحهم وننشطهم ونلاطفهم ان نحذر من ان نفسدهم بالافراط فيبتلوا بالعجب ويصبحون عضواً زائداً ومشلولاً في المجتمع . وهذ سيء بالنسبة اليه ولن يتمكن من حل عقد في المجتمع هذا ان لم يتعقد هو بدوره فيصبح غدة سرطانية للمجتمع . واستطيع القول ان الجرائم والخيانات تنشيء من هذه العقد سأنقل لكم رواية تاريخية عن هذين الأمرين . وهي مؤثرة في بحثنا اليوم والأمس . كان لدى هارون الرشيد . ولدين هما الأمين والمأمون كان الأمين شخصاً عياشاً معجباً بنفسه .

والسبب انه ابن الزبيدة. وكانت الزبيدة امرأة قوية جداً مع ان هارون الرشيد كان يملك في حرمه اكثر من مئة امرأة شابة وجميلة الا ان زبيدة كانت الملكة والمميزة فيهن . وكانت ذات نفوذ وغير عادية . وتسير بمحاذاة هارون . ولم تكن تهتم لتربية ابنها .وكان الأمين ما قدمته إلى المجتمع اما المأمون فكانت أمه جارية طباخة . ينقل في التاريخ ان الزبيدة وهارون كانا يتقامران . إلى ان قالت له زبيدة اذا خسرت فعليك ان تنام مع هذه الجارية . وصادف انه خسر ، فأجبرته الزبيدة على النوم معها على الهيئة التي هي عليها اي عليها آثار الطبخ والدخان ، ونستطيع القول انه لم يكن لديه ام بل كان يملك عقدة من الاهانات من اهانة زبيدة والآخرين وحتى والده . فنشأ معقداً خاصة أن أمه كانت جارية . ونشأ الأمين عياشاً لا مبالٍ ومعجباً بنفسه .

كانت الزبيدة تعترض دائماً على هارون لأنه لا يعتني بابنها الأمين وكان هارون قد ادرك انه لا يليق بولاية العهد . وكان مضطراً لذلك اجتماعياً لأنه كان ابن زبيدة لكن عندما اقتنع بعدم اهلية الأمين قال لزبيدة سأثبت لك الليلة لماذا لا أعتني به وأعتني بالمأمون بينما كان يجلس هو والزبيدة دعا الأمين فنهض الأمين بوضعه الغير مرتب من النوم وقدم اليهما فقال له هارون لقد قررت ان اعطيك ثلاثة أشياء فانتخِب ما شئت . فقال الأمين . أريد البستان الفلاني فسأله لماذا تريدها ؟ . قال: أريد ان اتجول فيها واريد حصانك الخاص لأركبه وانطلق إلى ذلك البستان لاقضي وقتاً ممتعاً واريد جاريتك الخاصة فسأله هارون لماذا تريدها . فأجاب انها جارية جميلة فأجابه ، لقد اعطيتك ما طلبت .

ومن ثم طلب المأمون . فجاء مجهزاً بكامل اسلحته ومتغمداً سيفه وسأل بماذا تأمرني . وكان يظن ان هناك حرباً وسيوليه قيادة الجيش . فأجاب هارون . قررت أن أعطيك جائزة فانتخب ثلاثة اشياء . فأجاب: ان تخفض الضرائب باسمي من الممالك الاسلامية هذا العام وان تعفو عن المساجين باسمي او تخفف من حكمهم . ثالثاً ان تزيد حقوق الجيش باسمي . فلبى طلبه هارون . ثم قال لزبيدة أرأيت لقد ارضى جميع الناس عنه فان اكثرهم

اما في الجيش او ممن يدفعون الضرائب وجميع البلاد الاسلامية قد رضيت عن المأمون فإني اهتم به لعقله وكياسته ، وجلب الامام الرضا (ع) إلى خراسان لخنق الأصوات المعارضة كانت من حيله وعندما نطالع قضية الامام الرضا (ع) والتحاليل السياسية في ذلك العهد نجد انه استطاع ان يتقي الاضطرابات المعارضة في البلدان الاسلامية بشكل عجيب لكن هذا الانسان العاقل اللائق بالخلافة حسب رأي هارون كان انساناً معقداً .

ولقد حارب الأمين عند توليه السلطة بعد أبيه ولأنه كان عياشاً فاسداً لا يعرف القتال خسر الحرب . فأمر المأمون ان يقطعوا رأسه ويجلبوه اليه ثم امر ان يذهب إلى دار الامارة وان يأتي الناس ويحقروه . فان العقد التي كان يخفيها من تحقير أخاه والزبيدة له وفقدانه لمحبة والده جعلته يقتل أخاه ويعلق رأسه على دار الامارة وأمر الناس بتحقيره الى ان جاء شخص عربي وبصق في وجه الأمين وقال لعنك الله ولعن أباك وأخاك . وعندما سمع المأمون بذلك أمر ان يلحق الرأس بالجسد وأن يدفن .

فالمأمون كان معقداً وارتكب هذه الجرائم من بينها جريمة قتله أخيه . فاذا كان طفلكم انانياً فاسداً لن يستطيع العيش في المجتمع وان فقد محبة والديه فسيصبح معقداً ايضاً ولن يتمكن من التعايش مع المجتمع . ولقد انتهى البحث هنا .

هناك بحث مهم لنا جميعاً انه قد يصاب الكبار أحياناً وحتى الشباب والشيوخ بالعقد . ويعجبوا بأعمالهم ويصبحوا أنانيين . أي قد لا يكون هذا الشاب معقداً في طفولته وقد يكون مشبعاً بحنان الوالدين وعطفهما الا انه يتغير في شبابه وتتملكه الانانية والعجب . علينا ان ننتبه جميعاً لكي لا نتعقد على كبر . فالفتاة او الشاب الذين يتأخرون في الزواج قد يتعقدون . ولقد أوضحت معنى العقدة وأن الميول تنتقل من الذاكرة إلى اللاشعور وتتراكم هناك حتى تصبح غدة سرطانية .

فالفتاة والصبي بعد الرابعة عشر من عمرهم (هذا اذا لم يحصل بلوغ

مبكر) فانهم يرغبون بالزواج وهذا الميل موجود شاؤوا أم أبوا ويجب ان يشبع هذا الميل فالاسلام يقول على الأهل ان يزوجوا شبابهم بسرعة وفتياتهم في سن مبكرة . ويجب ان تزول هذه القيود الوهمية والخرافية التي اوجدوها في المجتمع الاسلامي .

هذه القيود التي تعقد الشبان . وتقليد الهيبيين والوقاحة والثياب المبتذلة ناتجة عنها . الاسلام يأمر بتزويجهم ويأمرهم بالزواج والا ستورث له العقد . والتنافس والآمال والأمنيات تجلب العقد للانسان ايضاً .

لذا فان مقامي النبوة والولاية (ع) اكدا على ان «ان اخوف ما أخاف عليكم اثنان ، اتباع الهوى وطول الأمل واما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة»[1] اي انه يخشى علينا من أمرين:

١ ـ اتباع الهوى .

٢ ـ طول الأمل .

ونحن دائماً نفكر بآمالنا وأمانينا ، آمالنا العشرين سنة او الخمسين عاماً هذه الأفكار والخيالات والوسواس الباطلة تودي بالانسان إلى السقوط وهي خطيرة اذا كانت لدى الفتاة او الشاب فان التنافس بالآمال والأماني والافكار تجعل الانسان يمد رجليه اكثر من بساطه وهذا خطير للصبي والفتاة . ويورثهم العقد . وقد يودي بهم الى الجنون . او الجنايات او التطاول والوقاحة وفي النتيجة لا يمكن التعايش حتى مع زوجة او والدين .

يكتب أحد الكتاب أمراً مهماً خاصة بالنسبة للشباب ان امرأة جنت فنقلوها الى دار المجانين وعمل الأطباء كثيراً على معالجتها لكن لم ينتج عن ذلك الى فائدة وعادة ما يكون من الصعب جداً معالجة هؤلاء المجانين فالمجانين العاديين قد يعالجوا اعصابهم . الا أنه صعب لدى هؤلاء الذين قد تفجرت عقدهم بالتهيج والسبب ان ما سبَّب جنونهم يسبب استمراره .

---

(١) نهج البلاغة .

وعندما رافبوها وجدوها تكرر كلاماً معيناً للمجانين كانت تقول انا زوجي جميل وعندي ولدين جميلين عندما يأتي زوجي عصراً من عمله نركب سيارتنا الفخمة نذهب من قصرنا الذي في شميران إلى القيلا ومن ثم نعود في الليل وكانت تكرر ذلك في اليوم فأجمعوا على ان قد يكون السبب كامن وراء هذا الكلام فسألوا اهلها وأقاربها وأصدقائها في المدرسة . فأجابت صديقاتها انها كانت تملك آمال غريبة . كانت تريد زوجاً جميلاً وان يكون لديها ولدين وان تملك سيارة وقصراً و. . . وشاءت الأقدار ان تتزوج هذه الفتاة رجلاً بطالاً وليس بجميلاً وطبعاً لم يكن هناك شيئاً يسمى قصراً بل استأجروا بيتاً صغيراً في احد المناطق الحقيرة . ولم تكن لتملك حماراً فما بال السيارة بل حتى لم تكن تملك اجرة الطريق اذا كانت تريد ان تزور اهلها ولقد اثرت هذه الأماني على هذه المرأة ويضيف الكاتب: ومن الصدف انها كانت عقيمة فلم تلد ولقد اثرت هذه الأمنيات وانفجرت عقدها بعد ان تهيجت وادت بها إلى الجنون . اوصي النساء ان يوكلوا امورهم إلى الله عز وجل وليس إلى الآمال والأماني . احذروا ايها الشبان خاصة الفتيات ان تمدوا رجليكم اكثر من بساطكم وقد تؤدي بكم الآمال التي في غير محلها إلى التعقيد ، قد لا تكونوا معقدين عند اهلكم لكن الهموم والغموم قد تموت روحكم وعندها تتعقدون وتصبحون جناة وخونة . وعلى الأقل لن تنجحوا في الحياة الزوجية وتربية الأطفال واذا لم تقضوا على دنياكم فستقضون على آخرتكم .

من الخطأ الاحترام المفرط بين المرأة والزوج طبعاً يجب ان يحترموا بعضهما البعض فهما شركاء بعض وكلٍ منهما لباس الآخر ويجب ان يسعدا بعضهما بعض . لكن الافراط في الاحترام قد يؤدي إلى انانية او عجب المرأة او الرجل .

يجب احترام الطفل في سن العاشرة لكن ماذا يعني الاحترام ؟ . ان تضع له صحناً خاصاً به عند الطعام او كما تصنع الكبار وان لا تغضب عليه اذا اوقع الشاي مثلاً امام الضيف . هذا صحيح . لكن ان تنهض احتراماً له اذادخل إلى المجلس وتقول له تفضل هذا خطأ . هذا إفراط وكذلك غيرها

من الأمور . الافراط في كل الأمور خطأ . يقول القرآن الكريم عن المؤمن: ﴿والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾[1] قد يفرط الانسان أحياناً فيقدم كل ما يملك .

او بالعكس فلا يبالي ان كان جاره او أخاه جائعاً لا يملك شيئاً حتى للإفطار بل ﴿كان بين ذلك قواماً﴾ اي انه اذا كانت حقوقك الشهرية مائة تومان فعليك ان تصرفها بشكل معتدل وتنفق منها قدر امكانك . ﴿واذا انفقوا لم يسرفوا﴾ وهذا إذا كان معناه الانفاق والصدقة . وان كان معناها ان لا يكون الانسان مسرفاً في بيته فيجب ان ينفق قدر امكانه على عياله ولا يجوز التباخل عليهم . وقد يصل به البخل الا ان يتمنى اطفاله وزوجته موته . او بالعكس فيخدع الآخرين ويراكم الديون عليه لكي يغير أثاث بيته كل عام ليفرح زوجته طبعاً هذا خطأ ايضاً . ﴿اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ .

ان هذه الآية الشريفة تعلمنا ان نحافظ على جو الاعتدال في حياتنا يقول علماء الأخلاق خاصة القدماء منهم يقولون ان حد الاعتدال هو الفضيلة . ويرجعون جميع الصفات الحسنة اليها . لو طالعتم معراج السعادة او كتاب جامع السعادات . او كتاب ابن مسكوية . او الغزالي او فيض (ره) . فان جميعهم يسعون على ان يرجعوا جميع الصفات الحسنة إلى الحد الوسط ولا علاقة لنا ان كان هذا الكلام صحيحاً ام لا . فانه يدخل في بحث آخر . فبرأيي ان هذا ليس صحيحاً . لكن مع اي حال فإن علماء الأخلاق جميعاً يقولون ذلك ان جميع الصفات جيدة في الحد الوسط افراطها رذيلة وتفريطها يعد رذيلة ايضاً وهذا يفيد بحثنا كثيراً .

انتبهوا لأن تكون حياتكم معتدلة فالافراط والتفريط مرفوضان . . ولا تفرطوا في حق ابنائكم لكي يصبحوا هم معتدلين بدورهم . وانتبهوا إلى ذلك في معاشراتكم لا تحترموا كثيراً من لا يستحق ذلك احترموه بقدر لياقته .

---

(١) الفرقان/٦٧ .

والا فانه سيعجب بنفسه وينسى حاله والويل لمن يضيع نفسه ؟

هـل رأيتم الذين ينـالون مقـامـاً او شهـرة او يحصلون على مـالاً فـانهم ينسون انفسهم وقد يقومون بأفعالٍ غير لائقة او حتى يرتكبون جرائم . لذا فان المال والمقام والشهرة التي في غير محلها تجعل الانسان انانيـاً متكبراً معجبـاً بنفسه .

ان آخر بحثنا اصبح اهم من اوله ، انتبه ايها الرجل لئـلا تتعقد وانتبهي ايتها المرأة لئـلا تتعقدين ولا يتملككم العجب والكبـر فعندئـذٍ لن تتمكنوا من تربية ابنائكم على الاعتدال .

الدرس الثاني عشر:

الفصل الثامن
فطرة البحث عن اللّه

بحثنا عن الدين وقد يكون هذا من أهم فصول بحثنا وعلينا ان ننتبه اكثر حسب رأي العلم والقرآن وروايات اهل البيت (ع) ، فان الانسان يملك غريزة الدين اي ان الانسان منذ البداية يبحث عن الله وعن الاسلام يقول القرآن: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**﴾[1] وهذه الآية تثبت لنا ان فطرة البحث عن الله وعن الدين تكون معه منذ البداية وعلينا ان ننتبه على غريزته هذه . نقرأ في الروايات: «**كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهوّدانه وينصّرانه**»[2] فعلى أثر بعض العوامل قد يصبح الإنسان يهودياً أو دهرياً فتتغطى الفطرة الصحيحة لديه ولكنها لا تزول. يقول القرآن: ﴿**لا تبديل لخلق الله**﴾ . اي ان الفطرة لا تزول لذلك قد تطغى عند الحاجة . ﴿**فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر اذا هم يشركون**﴾[3] . يكون ملحداً لكن ما ان تعصف به رياح البحر او تخرب طائرته في الجو حتى يرفع صوته بالاستغاثة ومناجاة الله عز وجل . يقول أحد

---

(١) روم/ ٣٠ .
(٢) سفينة البحار جلد ٢ ، ص ٣٧٣ .
(٣) العنكبوت/ ٦٥ .

الأصدقاء: اعرف طبيباً كان ينكر وجود الله عز وجل وكنا نجلس كثيراً مع بعض ونتناقش الا انه كان يرفض الاعتقاد بالله . الى انه احتاج ابنه الوحيد إلى عملية جراحية فأخذ الطبيب يبكي خارج الغرفة ويستغيث بالله . فدنوت منه وقلت له: لكنك لا تعتقد بوجود الله قال دعني وشأني لقد انكسر قلبي دعني اطلب من الله ان يعيد إلي ولدي . هذه هي الفطرة حسب قول القرآن ، وهي من غرائز الانسان التي تكون حية بمجرد تولده لذلك يأمرون بالآذان في اذنه اليمنى والاقامة في اذنه اليسرى وعلى الوالدين ان يحافظا على فطرته ويحيوها ويقووها لدى الطفل، والأمر الذي يجب ان يعلمه الجميع انه لا يمكن احياء هذه الفطرة بالعلم او الاستقلال او برهان النظم والصديقين وبرهان الحدوث والامكان عند الفلاسفة ان جميع هذه الأمور لا تحيي هذه الفطرة مع انها في محلها جيدة وعلينا جميعاً وحسب قابليته (ان يقدر على اثبات وجود لله واثبات النبوة والامامة والمعاد وسنتحدث عن ذلك فيما بعد . لكن بحثنا اليوم عن الفطرة حيث لا تتقوى الا عن طريق المنبر والمحراب لذلك عليكم جميعاً ان تحضروا إلى المساجد والدروس والأهم من ذلك ان يحضر ابناءكم . فاذا كنت تريد ان تنقذ ولدك وابنتك من الفساد والكفر والالحاد وان ينجحوا في حياتهم فعليهم ان يجالسوا العلماء ويرتبطوا بالمساجد . فهذه الفطرة يقويها الارتباط بالله عز وجل . وعليك ان تهتم بصلاتهم . الصلاة في اول الوقت ومع الجماعة . صلاة مؤدبة وبخشوع والا فاعلم ان ابنك شقي بقول القرآن: ﴿**فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً**﴾[1] . فان كنت تخشى انحراف ابنك فعليك ان تعلقه بالصلاة وتبعده عن اللهو والغناء والموسيقى وان كنت تريد ان يكونوا قرة عينك بل المجتمع ايضاً عليك ان تنشط غريزة الدين لديهم وتقويها وذلك يلزمه العبادة كما يقول القرآن: ﴿**واعبد ربك حتّى يأتيك اليقين**﴾[2]اي اذا كنت تريد ان يكمل ايمانك فلن يفيد العلم بالله والعلم

---

(١) مريم/٥٩ .

(٢) الحجر/٩٩ .

بالمعاد فجميعنا نعلم ان الله موجود والمعاد موجود لكن لماذا نرتكب الآثام ونكرر المعاصي في حياتنا ؟ لأنه لا يقين لدينا ولان ايمان العلم غير الايمان العاطفي وغير اليقين ، ليقين يتعلق بالقلب والعلم يتعلق بالعقل .

قد تثبتون بواسطة برهان النظم وجود الله عز وجل وذلك بأربعين دليل وكذلك ان القرآن والمعاد حق . لكن تستمرون بالكذب . لماذا ؟ لأن الايمان العلمي لا يفيد . وجوده ضروري ولكن لا يفيد لماذا ؟ لأنه المفيد هو الايمان العاطفي والقلبي الذي يرسخ في القلب ويصدقه ان يصدق القلب ان هناك خالق ومعاد هذا ما يسمى باليقين .

الآية الشريفة تقول اذا كنت تريد ان يصدق قلبك ان هناك خالق ، وان تسقي فطرتك اي ان تقوي الغريزة الدينية التي ولدت معك من بطن امك . فـ ﴿**واعبد ربك**﴾ . كلما قويت العلاقة بالله عز وجل يتقوى الايمان . صيام شهر رمضان المبارك والصلاة في الليل ومساعدة الفقير . وخدمة المجتمع والاهتمام بالصلاة جميع هذه الأمور تقوي العلاقة بالله عز وجل وتنمي هذه الغريزة وعندئذٍ يتيقن القلب ان هناك خالق ومعاد . وهذا ما يفيد .

يقول القرآن . لو ان القلب حصل على هذه المراحل الأولية فقط مخرج الذنب من حياة الانسان . ولم يتعلق بالدنيا . وهذا ما تتحدث عنه سورة ﴿**الهاكم التكاثر**﴾ اي اعمل على تحصيل المرتبة الأولىٰ من الايمان القلبي لك ولابنائك فان سائر الأمور تتحسن ولا يبقى ذنب في حياتك . ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم * الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر**﴾ تكون نائماً مدة سبعين عاماً ولا تنتبه من نومك الا على حافة قبرك .

يقول النبي (ص): «الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا» .

اي يلتف حول نفسه شرانق التجارة والمال والبيت وهذه الدنيا المزخرفة . كدودة القز . إلى ان يخنق نفسه فجأة أي يموت . ﴿**كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون * كلا لو تعلمون علم اليقين**﴾ . يكرر ثلاث مرات قول: ليتهم كانوا يملكون المرتبة الأولى من اليقين ، فالايمان العاطفي

وتقوي الغرائز هذه المرحلة الأولى تدعى «تعلم اليقين» وهناك عين اليقين وحق اليقين التي هي آخر مرتبة . وقد اشارت في سورة التكاثر إلى هذه المراحل الثلاث .

المرتبة الأولى ان يتيقن القلب ان الله موجود وانه في محضر الربوبية .

وان يصدق هذه الآية : ﴿**ألم يعلم بأن الله يرىٰ**﴾[1] يقول القرآن ليتهم كانوا يملكون هذه المرتبة الأولى من اليقين ﴿**لترون الجحيم**﴾ .

اذا تيقن الانسان فانه يرى والرؤية قسمين : الرؤية بالعين العادية ولا أهمية لها والرؤية بالقلب . فما معناها ؟ . مثلاً الآن انتم صائمين وترون الجوع والعطش لكن بأية عين ؟ اي انكم تدركونها بقلوبكم . قد يصل الانسان أحياناً ان يدرك الله بقلبه كما يدرك العطشان العطش . او يدرك جهنم كما يدرك الجائع الجوع . كان زيد بن حارثة في المسجد ، فرآه النبي وقد غرق في عالم الملكوت فسأله (ص) : «يا زيد كيف أصبحت» قال : «أصبحت موقناً» فسأله (ص) : وما دليلك» قال : اني أرى الجنة والنار واعلم اصحابها فهل أخبرك بهما .

هذا الشاب لم يكن فيلسوفاً ولا عارفاً ولا فقيهاً او متكلماً وحتى لم يكن يعرف برهان النظم ، أو الصديقين بل تيقن قلبه بوجود الله عز وجل وبوجود جهنم . وقول الآية الشريفة لو كانت عندك المرتبة الأولى من اليقين لرأيت جهنم : لكنك «تراها الآن وستراها بعين اليقين ﴿**ثم لترونها عين اليقين**﴾ اي عندما تصبح أنت نار جهنم وهل تعرف ماذا يعني ان تصبح نار جهنم لا أعني انت بل الذي سيذهب إلى النار ﴿**يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة**﴾[2] ﴿**انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم**﴾[3] ثم يسألون نار جهنم اي هؤلاء ﴿**ثم لتسئلن يومئذٍ**

---

(١) العلق/٢٤ .
(٢) التحريم/٦
(٣) الانبياء/٩٨ .

عن النعيم﴾[1] يسألونه الم تكن تملك عقلاً الم تكون معافاً الم تكن مسلماً وشيعياً فلم لم تستغل هذه النعم ولم تجالس العلماء ولم تحضر إلى المسجد . لماذا اصبحت من اهل جهنم وما هو الجواب ؟ الحسرة والندامة .

ماذا تقول لنا هذه الآية الشريفة والسورة المباركة: اذا حصلت على المرتبة الأولى من الايمان فلن يكون هناك ذنباً في حياتك ولن تكون من اهل جهنم . تقول ايها الآباء والأمهات عليكم ان تحبوا هذه المرتبة من الايمان في قلوب ابناءكم وستتجنبوا فساده بذلك . وانتبهوا لفطرة الدين لديهم اسقوها وقووها حيث يصبح قرة عيونكم وقرة عين المجتمع ايضاً والعالم لم تفعل ذلك فستصبح ابنتك وصمة عار على جبينك ولجميع العائلة والعشيرة . وهذه المرتبة الأولى تحتاج إلى العبادة .

نجد في الروايات ان الطفل منذ سبعة اعوام يجب ان يصلي ، صلاة حسنة طبعاً .

انتبه الى صيام اولادك اجعلهم يستمتعون بالصيام واليوم وقد مر اربعة عشر يوماً من شهر رمضان المبارك عليك ان تتحسر وتندم على مضيهم انه من واجبنا ومن واجبهم ايضاً وأقول لكم لا شيء يضبط الانسان الا الايمان .

في احد جلسات البحث التي كنت اقدمه مرة في الاسبوع ايام تحصيلي عن اي شيء يضبط الانسان . كل من الحاضرين أجاب شيئاً أحدهم قال العقل والثاني العلم والآخر قال الوجدان الأخلاقي ثم عددوا التربية والقانون والرقابة الدولي والايمان فقلت ان جميع هذه الأمور غير صحيحة شيء واحد فقط يقوم بهذه المهمة الايمان العاطفي والإيمان العقلي هذا ما يضبط الانسان مائة في المائة . والا فلن يتمكن اي شيء من ان يسيطر عليك او على ابنك . فهل شهادة الطب تستطيع ذلك . اذ كان يملك ايماناً عاطفياً فسيخدم المجتمع والفقراء بعلمه والا فآخر شيء يفكر به هو الفقراء والمساكين . العلم والتخصص شيء ممتاز لكن لماذا لم تصنع منه

---

(١) التكاثر/٨ .

انساناً ولماذا قضت على عاطفته . بحيث يمتص يومياً ثلاثة او اربعة آلاف تومان من دم هذه الأمة ولا يعالج فقيراً لأن لا إيمان عاطفي لديه . فلو سعيت وركضت وراء جمع المال بالمخادعة والاحتكار وغيره لترفه ولدك وابنتك . هل تستطيع الآن ان تسيطر على اعمالهم او شخصياتهم ؟ لا المال ولا الشخصية يستطيعان ذلك .

فرغم الاهتمام والشخصية المحترمة التي قدمتها لابنك قد لا تستطيع انقاذه من مراكز الفساد . فالشيء الوحيد الذي يمكن ان يجعل من ابنائك قرة عين لك . الايمان العاطفي فحسب . **﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾** وما يستطيع ضبطك والسيطرة عليك انت وولدك . الحضور إلى المسجد ومجالسة العلماء ومطالعة الكتب الدينية . فلا مبالاة الوالدين وعدم اكتراثهم للفطرة الدينية تجلب الشقاء . وكما تحدثنا عن سائر الميول والغرائز انها يجب ان تشبع والا فستورث الانسان عقداً ، فان هذه الغريزة ايضاً قد تموت وتولد عقدة لدى الانسان فيصبح معقداً من الدين والعلماء . نرى الآن ان الحاج يكون حاضراً في الصف الأول في المسجد والسيدة ترتدي افضل حجاب بينما ابنتهما تدور عارية في الشوارع وابنهم من ألد اعداء الدين لماذا ؟ . لأن الأهل كانوا يفكرون بأنفسهم فقط وليس بأولاهم . كانوا يفكرون بدنياهم وليس بآخرتهم . ولم يكترثوا لاشباع هذه الفطرة لديهم . لقد ذكرت في اليوم الأول أن النبي (ص) نظر إلى الأولاد وتأثر فقال (بما معناه) الويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم : فقالوا : لماذا يا رسول الله : فقال يفكرون بدنياهم ويدعون آخرتهم . فانا بريء منهم وهم بريئون مني .

اقول لكم اذا ملكتم ابناءكم الدين فلن يخطفه أحد . والا يقيناً سيجذبوه ان لم يكن اليوم فغداً حيث تختلف اساليب الجذب . رأى أحدهم الشيطان (ولدينا رواية في هذا الصدد) والنبي موسى كان قد رأى مثل هذا المنام . رأى ان الشيطان جاء ومعه مجموعة حبالٍ على كتفه . فسأله ما هذا : قال ألجم فيه الناس لأجرهم إلى النار ، فرآها مختلفة الألوان فسأله لماذا مختلفة بعضها البعض فأجاب : لا أستطيع ان اجرهم بنفس الطريقة

فلكل واحد طريقة خاصة فسأله عن الزنجير الذي بيده أجاب: هذا للسيد رضى لقد قيدته ثلاث مرات ولكنه فكّها .

الشيطان يجذب كل على طريقته . وكذلك اعوان الشيطان . وقد يجذب شياطين الانس ابناءكم بطرق واساليب عديدة . لكن بالدين لا يمكن ان يجذبه المال ولا الجاه ولا الشهوة . هذا الدين الذي اعنيه الدين والايمان العاطفي الذي يحصل من العبادة . والناتج عن المنبر والمحراب . وان لم يكن الدين موجوداً فأي شيء يجذبه حتى بالتعصب والعناء فالجملة التي قالها علي (ع) في نهج البلاغة قد قالها لكم ولم يقلها لنفسه فان مقامه عليه السلام اعظم بكثير من هذا المقام وهذه الجملة لبحثنا يريد ان يقول فيها عليه السلام ايها الشاب ان كنت تملك ايماناً عاطفياً فلن تستطيع الدنيا ولو ساندت بعضها البعض ان تخطفك . وحتى لو قدمت لك جميع ما تملك . لكن ان لم تكن تملك ايماناً عاطفياً فستذهب بحرف واحد بطرفة عين . يقول أمير المؤمنين (ع): «والله لو اعطيت الأقاليم السبعة وما تحت أفلاكها على ان أعصي الله في أنملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت»[1] ويقول ايضاً (ع) في نهج البلاغة: «والله لأن ابيت على حسك السعدان سهماً وأجر في الاغلال مصفداً ، أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد»[1] . ما يقوله علي (ع) يقوله لنا وليس لنفسه ، ويعني بذلك الآباء والأمهات ايضاً اذا نشأ ابناءكم على الدين وقوىٰ علاقته بالصلاة والصيام والعبادة وحصل على الايمان العاطفي وتيقن قلبه بوجود الله فعندما يحصل على مقام سيفكر بالفقير والضعيف وسيعمل على حل مشاكل المسلمين وقضاء حاجتهم وسيكون راضياً من ذلك . وعكس ذلك صحيحاً فالدين يريد من الانسان ان يفكر بالآخرين سأنقل لكم رواية من التاريخ .

جاء هارون الرشيد الى مكة فطلب منه أهل مكة ان يعين لهم قاضياً . فقال لهم: انا لا أعرف الناس هنا انتخبوا شخصاً لأعينه لكم . فأحضروا شاباً إلى هارون .

---

(١) نهج البلاغة خطبة ٢٢٤ .

قال علي ان امتحنك . فأجاب الشاب: امتحن قال هارون: تنازعت ويحيى على قضية وأخبره اياها وطلب الحل . فقال الشاب: لا استطيع ذلك. فإن قاعدة القضاوة تقتضي بأن أجلس مكانك وتجلس أنت ويحيىٰ مقابلي لأرى من منكم المدعي ومن المنكر . وكان يتكلم بثقة . فجلس هارون ويحيى في مقابله .

وكان المدعي هارون فقال الشاب: احضر شاهداً فقال ليس لدي شاهد فأجاب الشاب: اذنْ لن يكون هناك شيئاً من حقك . وعندما رآه هارون الرشيد شاباً مؤمناً واثقاً من نفسه قال سأجعلك قاضي القضاة في بغداد فتغير لون الشاب والتمس ان يدعه وشأنه لكنْ لم يقبل فعين في هذا المنصب المهم ولم يمضِ ثلاثة او اربعة ايام كان يحكم بين الناس في النهار وفي الليل يبدأ عذابه والصراع فتضغط عليه فطرته ووجدانه الأخلاقي لأنه من يعمل تحت لواء الظلم ﴿فتمسكم النار﴾ . وأخذ يفكر بيوم الحساب وانه سيحشر مع هارون الرشيد في جهنم فضاق به الهم ومات .

أخذ هارون الرشيد يبحث عن خلف له مشهور بالتدين والفضيلة فأجبروا ثلاثة على الحضور فأخذوا يفكرون ماذا نفعل لنتخلص من هذا الأمر وهل تدرون ماذا يعني هذا ؟ انهم كانوا يفكرون ماذا يفعلون ليخلصوا من الثروة والجاه والشهرة . ليعودوا الى الفقر والعزلة . فوجدوا ان افضل حلٍ ان يتظاهروا بالجنون. . سأل هارون الشخص الأول: ما اسمك . قال: محب الدنيا . ما كنيتك «ابو الهوى» ثم سأله: ما نقش خاتمك: قال: «المجنون» وسأل الثاني ما نقش خاتمك ، أجاب «مالي لا أرى الهدهد» فطردهم هارون .

فاعترض هارون على هؤلاء فأجابه يحيى انهم علماء لكنهم تظاهروا بذلك ليتخلصوا من العمل تحت ولايتك ، حتى ان بهلول كان عالماً عظيماً ذو شخصية عالية وكان من أقارب هارون وأراد هارون ان يعينه بالقوة فشاور بهلول الامام موسى بن جعفر عليه السلام فأجابه تظاهر بالجنون . فخرج في اليوم الثاني وهو يركب على عصا ويلعب مع الصبية . لكن بهلول نفسه كان

يفهم هؤلاء انه هو العاقل وهم المجانين . وكانوا يسمحون له بالدخول إلى البلاط . جاء ذات يوم ووضع درهماً في يد هارون .

وذهب فناداه هارون وقال ما هذا أجابه: كانت لدي حاجة فنذرت ان اعطي درهماً إلى افقر وأشقى وأتعس الناس (لا تظنوا انه كان يكذب لا والله لم يكن بهلول ليفعل ذلك) ولم أجد غيرك بهذه الصفات .

ان بهلول صاحب دين . وهو حاضر ان يقدم شخصيته ومكانته وكل ما يملك من اجل الدين . ويعتبر ان الذي لايقدم شيئاً هو أحقر الناس وهو المجنون .

ذات يوم رأى هارون بهلولاً وهو يلعب فقال له: ماذا تفعل ؟ ! أجاب أبني بيتاً . كان يبني البيوت من الطين ويلعب مع الأطفال فقال له هارون: تباً لك من رجل لقد تركت الدنيا وما فيها . فقام بهلول وأجابه: انا لست رجلاً بل انت تباً لك من رجل لقد تركت الآخرة .

ولدينا الكثير الكثير من هذه النماذج وهل تدرون ماذا يعني ذلك ؟ . ايها الآباء والأمهات احيوا هذه الغريزة فيكم وفي اولادكم واسقوها وقووا علاقتهم بالله ما استطعتم . ما ألطف هذه الجملة التي عند العوام ان العبادة في الشباب عصا الشيخوخة . فإنه كلام عظيم جداً . ايها الشباب ثبتوا علاقتكم بالله عز وجل لتحل عناية الله عليكم . ولن تقفوا في طريق مسدود ولن يخطفكم أحد . فالقرآن يقول بصراحة تامة ان الشيطان يجذب من يكون تحت لواءه ﴿**انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون**﴾[1] .

وكم يؤكد في هذه الآية . الذين يدرسون الأدب يعرفون انه قد اكد ثلاث او أربع مرات . حتماً ويقيناً ان شياطين الانس والجن لن تتسلط على من تيقن الله والمعاد . ﴿**انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم مشركون**﴾[2] .

---

(١) النحل/٩٩ .
(٢) النحل/١٠٠ .

فانه يتسلط على من لا يملك دنيا عاطفياً وعلى من كان تحت لواءه ولم يتمكن من تحصيل الايمان العاطفي بواسطة ذنوبه البحث ما زال ناقصاً كنت انوي اتمامه لأنه ما زال لدينا فصولاً عديدة ولا ندري اذا كنا سنصل الى شيء ما ولكن البحث ما زال ناقصاً ولم نصل الى النتيجة وسنتحدث عنه غداً ان شاء الله ارجو ان يكون هذا منبهاً للجميع خاصة للآباء والأمهات .

الدرس الثالث عشر:

القسم الثاني: الفصل الثامن
أيضاً عن فطرة (وجود اللّه)

كان بحثنا عن غريزة الدين ولقد استفدنا من القرآن الكريم . انه يجب العمل بالتعاليم الإسلامية منذ اليوم الأول الذي يولد فيه الطفل . وسنتحدث عن ذلك اليوم ، بحثنا اليوم بحث اجتماعي مفيد ارجو ان يلتفت اليه جيداً الجميع خاصة النساء .

ان العالم اليوم الذي يعرف بعصر التمدن بل في واقع الأمر ليس كذلك انما هو عصر التوحش . وان كان علينا تعيين اسماً محترماً له يجب ان ندعوه عصر التوتر واضطراب الفكر والقلق والهم والغم وعصر الحيرة واليأس من الحياة حيث تسيطر هذه الحالات على الناس في هذا العصر . ونراها بين الجميع خاصة عند النساء وبين الشباب حيث قد بلغت هذه الحالات ذروتها وتدفع ملايين الأشخاص في كل عام في البلدان المتحضرة إلى الانتحار ، حيث يلجأ اليائس من الحياة التائه فيها الى الانتحار وتشير الاحصاءات ان الآلام والهموم منتشرة بكثرة في تلك البلدان حتى ان الملايين من الألمان يستعملون أقراصاً للنوم وكذلك في امريكا وبريطانيا . وأخذت تنتشر قليلاً في ايراننا . ويعتقد اكثر اطباء النفس ان ثلثي الأمراض النفسية ناتجة عن ذلك . وان اساس الجنون وضعف الأعصاب من هذا التوتر والاضطراب والحيرة واليأس من الحياة . فما العمل مع هذا الوضع الحالي . ويجب القول ما دواء

هذا المرض الاجتماعي المستشري ؟ !

يقول بعض العلماء المتخصصين في هـذا المجال اي اطبـاء النفس ان الدواء الوحيد هو الإيمان الراسخ في القلب . الجميـع يعتقد ان لا حـل لديهم ولا دواء الا ان يـرتبط الانسان بـالمسجـد والمنبـر ، هنـاك يقـولـون الارتبـاط بالكنيسة والقرآن يؤيد هذا . يقول القرآن الكريم وروايات أهل البيت (ع) ان كنت تريد ان تتخلص من الاضطراب والقلق والحيرة واليأس من الحياة عليك فقط بـالايمـان الـراسـخ في القلب يقـول القـرآن: ﴿**ألا بـذكـر الله تـطمئن القلوب**﴾[1] فـان كنت تذكـر الله وتـرسـخ ذلـك في قلبـك ورأيت نفسـك في حضـور الله عـز وجـل فسيصبـح الله اعتمـادك وملجـأك في جميـع الصعـاب وستتخلص من التوتر والاضطراب وستحصل على السكينة والوقـار والاطمئنان ﴿**ألا ان اوليـاء الله لا خوف عليهم ولا هم يحـزنـون**﴾[2] يؤيـد كثيـراً على ان محبي الله والذين علاقتهم قوية به عز وجـل فانهم لا يتحسـرون على الماضي ولا يخـافون من المستقبـل لأن الانسان اذا اغتم يغتم على المـاضي واذا كان متوتراً او مضطرباً عن المستقبل وهذه الأمـور لا يعاني منهـا المؤمن كما يقـول القـرآن والأفضل من ذلـك ما جـاء في سورة الأنعـام: ﴿**فـأي الفـريقين أحق بـالأمن ان كنتم تعلمـون**﴾[3] يعني اي شخص أحق ان يكـون قلبـه آمن لا يتخلله غم ولا هم اي قلب يستحق ان يفـرغ من التوتـر والاضطراب واليـأس من الحياة ؟ يقول: ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسـوا ايمانهم فـظن اولئك لهم الأمن وهم مهتـدون**﴾[4] الذين يملكـون الايمان العـاطفي والمرتبطين بالله والمسجـد والمنبـر والذين يمنعهم ايمـانهم من ارتكاب المعـاصي والذنـوب فـانهم أحق بالأمن وهؤلاء هم الذين كلمـا طالت حيـاتهم كان ذلـك افضل لهم . وأخيـراً كمـا يقول الامـام الجـواد (ع): «الثقـة بـالله ثمن لكـل غـالٍ وسُلم إلى كـل

---

(١) الرعد/٢٨ .
(٢) يونس/٦٢ .
(٣) الانعام/٨١ .
(٤) الانعام/٨٣ .

عال»[1] . اي ان الايمان هو الذي يصنع الحياة ويحث الانسان وينشطه ويهبه الصبر والاستقامة والشجاعة ويخلص من القلق والتوتر .

يقول احد العظماء: كانت الطيارة قد اتجهت من طهران إلى بغداد . وكان في داخلها اربعين شخصاً وما ان اقتربت من بغداد حتى اعلنت الخطر بداخلها . حيث لم تنفتح الدواليب وأخبروهم ان عليها ان تعود إلى طهران او تدور حول مطار بغداد إلى ان ينتهي بنزينها عندها تحط على الأرض تلقائياً او يقضى عليها . وكنت جالساً بهدوء انظر الى الجميع وقد ذهب لونهم واضطرب حالهم . وضجوا بالبكاء . فسألني الجالس إلى جنبي وقد بهت لونه: هل انت أطرش . فأجبته بالنفي فقال: الم تسمع ما قالوا قلت بلى قال ألا تخف فأجبته «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» وعندما جلست في الطائرة قلت بسم الله وعندما اقلعت قرأت آية الكرسي ، اذا كان موتي قد قدر وان لم يكن مقدراً بعد فان بسم الله وآية الكرسي ستنجيني حتماً . فلماذا يخاف . وقد سرت شجاعتي اليه والى الآخرين فأخذوا يوصونني إذا مت فاذهب إلى المكان الفلاني وقل لعائلتي كذا وكذا وكنت اقول لهم اذا متنا فسوف نموت جميعاً واذا عشنا سنعيش جميعاً .

وعندما وصلنا إلى مطار بغداد وجدنا انهم قد هيأوا الاسعافات والأمبولانس والأطباء وجميعهم ينتظرون ارتطام الطائرة بالأرض . عندها اضطرب الجميع وبدأوا بالنحيب وقد بهت لونهم . فأعلنوا الخطر مرة ثانية ان البنزين قد انتهى فاربطوا الأحزمة يضيف هذا الشخص: لم يكن لدى احدهم القدرة على ربط الأحزمة فربطت أحزمة الجميع ومن ثم حزامي . ومن ثم بدأ اعلان الخطر وارتطمت الطيارة بالأرض الا ان احدنا لم يصب بأذى كنت اول شخص يخرج منها ، بينما اخرجوا الجميع الى الاسعافات وقد اوقع بهم الخوف . وهذا معنى رواية الامام الجواد (ع): «الثقة بالله ثمن لكل غال وسلم إلى كل عال» .

---

(١) البحار جلد ٧٨ ، ص ٣٦٤ .

أيها الآباء والأمهات اذا كنتم تريدون ان يفلح ابناءكم في حياتهم ويكونوا نشيطين فأحيوا الايمان في روحهم واجعلوهم يعتقدون بالله في قلوبهم . وان يعتقدوا ان لا ملجأ في هذا العالم الا الله عز وجل . ايها السيد الوالد ان كنت تريد ان يصبح ابنك انساناً فاعلاً في المجتمع مفخرة لك فرسخ الايمان في قلبه . ولن يؤمن مستقبله تفكيرك بدنياه والفتاة التي تملك ضغناً في اعصابها . ويسيطر عليها التوتر والاضطراب والقلق فمهما كانت تملك من ثروة او زوجاً جيداً الا ان هذه الحياة موت تدريجياً وسيكون القصر سجناً بالنسبة لها .

حتى ولو هيأت ثروة لابنك وبنيت له قصراً ان لم يكن له علاقة قوية بالله عز وجل فسيتملكه القلق والتوتر وتصبح الحياة ظلاماً بالنسبة له وموتاً تدريجياً . لا أقول الا تفكر بمستقبل ابناءك . بل اقول بالاضافة الى هذا والأهم من هذا ان تجعل ابناءك متدينين وأن تحي الغريزة الدينية والفطرة الالهية لديهم . عندها لن يكون للخوف مجالاً في حياته . يقول الصادق (ع): «من خاف الله عز وجل أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله عز وجل أخافه الله من كل شيء»[1] .

إذا كنت تريد ان تهب لابنك شخصية مرموقة في المجتمع وان تكون ابنتك عزيزة عند زوجها فاسعى ان يكونوا متدينين لقد قال الامام المجتبى (ع) وهو يحتضر لجنادة «يجب أن تجعل الامهات هذه الرواية في جهاز بناتهم» ويجب ان يكتبوها بماء الذهب وينصبوها في المحال التجارية والبيوت قال لجنادة: «جنادة: من اراد عزاً بلا عشيرة وغنىً بلا مال وهيبةٍ بلا سلطان فلينتقل عن ذل معصية الله الى عز طاعته»[2]ترون بعض الأحيان ان هناك اشخاصاً يحبونهم الناس ، او يهابونهم ؟ فمن أين ذلك ؟ .

عندما ارادوا ان يقبضوا على استاذنا الأعظم الامام الخميني وأخذه الى

---

(١) بحار الأنوار جلد ٧٠ ، ص ٣٨١ .

(٢) بحار الأنوار جلد ٧٨ ص ١٩٢ .

طهران مع أنهم كانوا قد راقبوا الأوضاع جيداً في طهران إلا أن وضعاً عجيباً كان مسيطراً عليهم . يقول الامام: لقد كانوا يرتجفون من الخوف وحتى عندما طلبت منهم ان انزل للصلاة . خافوا من ذلك ولم يقبلوا وبعد الاصرار تيممت من زاوية السيارة على التراب وصليت وانا جالس في السيارة ورأيتهم يرتجفون فأخذت اطمئنهم لماذا تخافون وما يملك هذا المعمم لتخافوا منه .

ما هذه الأبّهة ؟ والعزة ؟ . ومن اين هذه العزة العالمية التي يملكها مرجع تقليدكم ؟ . انها من الارتباط بالله عز وجل وصلاة الليل والمناجاة والدعاء وخدمة المجتمع باخلاص وقضاء حاجة المسلمين . حتى ان الرفق بالحيوان في سبيل الله يؤثر . وكلما قويت العلاقة بالله تزداد هذه الأبهة وهذه العزة وأخيراً اذا كنت تريد ان تسعد ابنتك في حياتها وتكون فعالة نشيطة يجب ان تؤمن بالله . جميع علماء الأخلاق والنفس يقولون ان الحياة قسمين:

الحياة في القصر مع زوج جيد وسيارة وحقوق كافية هذا نوع من الحياة . وحياة أخرى على بساط عادي لكن سعيدة والجميع قد اجمعوا ان الحياة الأولى لا تصنع انساناً ولا تحث على النشاط عكس الحياة الثانية حقيقة ان افضل المعيشة ان يعيش الانسان على حصير في بيت يستأجره ويأكل خبز الشعير لكن يكون نشيطاً صديقاً مع زوجته وليس لديه هم او غم ولا يخشى من المستقبل فهذا احسن ما يستمتع به الانسان . اما ان يكون مهموماً مغموماً لا يتفق مع زوجته ويعيش في قلق دائم من المستقبل حتى لو كان يعيش في القصر ويأكل ما لذ وطاب فان هذا الأكل يصبح كالدواء والسم ويسبب له التقرح في معدته وامعاءه الى ان يموت فان كنتم تريدون ان تحصلوا على الحياة السعيدة النشيطة حيث لا قلق من المستقبل ولا حزن على الماضي وحيث الشجاعة يجب ان تؤمنوا بالله وقد ذكرت بالأمس هذا لا يعني الايمان الذي في اسفار صدر المتألهين وليس بالايمان الذي يحصل من الفلسفة وعلم الكلام بل الايمان الذي يحصل من المسجد والمحراب ومن

صيام شهر رمضان المبارك والصلاة في اول وقتها ﴿**واعبد ربك حتى يأتيك اليقين**﴾[1] .

انظر الى الايمان الذي يحصل من العبادة . كم تصبح فيه شجاعاً وتقضي به على القلق والاضطراب والهم واليأس والضياع في الحياة وجميع هذه الأمور . بعض الأحيان لا يعرف (الانسان) لماذا قد أحاط الهم بقلبه ، وتملكه اليأس . عندما يفكر لا يعرف السبب يجد ان لديه ثروة كبيرة وأبناء وبيتاً يملك كل شيء لكنه لا يعرف ما سبب همه ؟ . فعدم الارتباط بالله يجلب الاضطراب تلقائياً ﴿**او كظلمات في بحرٍ لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض**﴾[2] .

اي ان الحياة من دون الله حياة متلازمة مع الذنوب المظلمة الموحشة وليست الحياة ان تزيد الاضاءة في بيتك فأنت مخطىء وليست الحياة المؤنسة ان يكون لديك ابناء اكثر وان يكون بين يديك . لا ، فان هذا قد يوحش الانسان ، بعض الأحيان الحياة المؤنسة هي التي يرتبط فيها الانسان بالله عز وجل والحياة تضيء عندما يترسخ نور الايمان في القلب ولا شيء يمكن ان يخطفك ، حياة بلا خوف ولا وجل .

عبرتان من التاريخ

جلس هشام بن عبد الملك بعد ان انهى اعماله في المسجد الحرام وامر ان يبحثوا له عن احد اصحاب رسول الله (ص) ليتحدث معه فذهبوا وعندما عادوا قالوا لم نجد احد من الصحابة بل من التابعين ، وهم تلامذة صحابة رسول الله (ص) او ممن ادرك صحبتهم . فسأل من هو قالوا: طاووس اليماني . فذهبوا لاحضاره فوجدوه يصلي فقالوا له: ان هشام طلب احضارك ، فسألهم لماذا فأجابوا: لا ندري فقد طلب احضارك . قرر طاووس ان يقضي على هشام مع انه لم يكن يملك عدة ولا عدد ولكنه قرر

---

(١) الحجر/ ٩٩ .

(٢) النور/ ٤٠ .

ذلك . وعندما حضر الى خيمة هشام بن عبد الملك المزخرفة وقد اصطف الحواشي حوله وقد تهيء للتحدث إلىٰ طاووس تقدم طاووس بحذائه نحوه من دون ان يستأذن ووضع حذاءه على فراشه ثم قال كيف حالك يا هشام فاضطرب هشام وسأله: ماذا فعلت ؟ فأجابه ماذا فعلت ؟ فقال: لقد قمت بأخطاء عديدة كان عليك ان تخلع حذاءك خارج الخيمة فلن يسرقها أحد ولقد وضعتها على فراشي قال طاووس ماذا بعد ؟ . لقد جلست من دون اذني وعندما سألتني عن حالي لم تقل يا أمير المؤمنين على الأقل قل يا بن مروان ؟ . فرد طاووس عليه: لدي جواب على جميع ذلك . بالنسبة للحذاء الذي وضعته على سجادتك فهذا يتعلق بالله فلدي سجادة اصلي عليها وكلما اردت ان اصلي اضع حذائي عليها ، على سجادة الله ولم يعترضني الله حتى الآن على فعلي هذا ، لذا لا ارى ان في ذلك اشكال . واما عن جلوسي من دون استئذان أني سمعت أن رسول الله (ص) قال إذا كان مسلماً جالساً وآخر يقف أمامه إذا كان ذلك يعد ذلة له فإن الله سيكبه على منخره في جهنم ولم أرد ان تكبَّ في جهنم لذلك جلست . فسأله ولماذا لم تقل يا أمير المؤمنين ولا يرونك كذلك . فكيف لي ان اكذب وادعوك كذلك . والأمر الرابع من جهلك . فاذا قلت يا هشام لأن القرآن الكريم يدعو الظالم بكنيته مثل ﴿**تبت يدا ابي لهب وتب**﴾ ولكن عندما يذكر الصالحين يذكرهم باسمهم مثل موسى ، عيسى ، شعيب ، ابراهيم . ولقد احترمتك وقلت يا هشام وليس يا ابن مروان .

عندئذٍ طلب هشام من طاووس ان ينصحه ، فقال سمعت أمير المؤمنين (ع) يقول: اذا ظلم أحداً بقدرته الآخرين سيجرونه يوم القيامة بزناجير من نار الويل له ثم الويل له ثم قام وخرج من دون ان يستأذن ، فمن اين اتت هذه القدرة الروحية التي نجد مثيلها كثيراً في التاريخ .

جاء سعد بن وقاص على رأس جيش ليستولي على ايران حيث التقى الجيشان في القادسية وكان جيش ايران مجهزاً بقيادة رستم الذي كان معروفاً بالشجاعة . نظر رستم إلى جيش المسلمين وتملكته أبهتهم لذلك بعث إلى

سعد بن وقاص ان ارسل شخصاً اتحدث اليه لأرى ماذا تقولون . فأرسل سعد جندياً عادياً . وعندما جاء رأى رستم في خيمة مجللة فعلم ان الايرانيين يريدون ان يتفاخروا بجاههم وثرائهم فاتخذ قراره في نفسه . وتقدم نحو الخيمة وربَط حصانه بعمود الخيمة المحللة واتكىء على رمحه ودخل بوقار وطمأنينة . تخيلوا ان يدخل عربياً على قائد جيش يتألف من مئات آلاف الأشخاص يحيط به الحواشي والحرس . يقول كامل بن الأثير انه كان يتقدم بهدوء ويضرب برمحه على فرش الخيمة فيمزقها . فتقدم نحو رستم من دون تعظيم او سلام ورفع طرف البساط وجلس على الأرض فسأله رستم: لماذا لم تجلس عليه . قال لا نحب الجلوس عليها .

وقد اورد بعض المؤرخين جواباً آخراً قاطعاً: قال انه ليس ملكنا اليوم وبعد عدة ايام عندما يصبح ملكنا سنجلس عليه . فسأله: لماذا أتيتم قال: جئنا ننقذ المسلمين ونقتلع جذور الظلم جئنا لنقول ان جميعنا عباد الله ولا يحق لفريق ان يحكم ويظلم ويستضعف الآخرين . فقال رستم: حسناً هل تمهلنا عدة ايام لنفكر بماذا تقول ؟ فأجاب نعم . فسأله رستم وهل انت قائد الجيش لتعطي الجواب فأجاب المسلم: لا اني مسلم والاسلام يقول ان العسكري يمكنه ان يمهل ثلاثة ايام . فقال رستم: ثلاثة ايام قليل . فرد عليه المسلم . ان المهلة في الاسلام ثلاثة ايام وبعدها اما يعود الاسلام وكل شيء لكم هذا البساط وايران والقصر . ونعود نحن او ان نقضي عليكم بالحرب . ويخرج بحزم من الخيمة . فمضى ثلاثة ايام لم يكن رستم ليريد القتال الا ان حواشيه خدعوه وأجبروه على ذلك .

وانتصر عليه المسلمين منذ الهجوم الأول . «من أراد عزاً بلا عشيرة . . وهيبة بلا سلطان فلينتقل عن ذل معصية الله إلى عز طاعته» .

اوصيكم ايها الآباء والامهات ان تسعوا لكي يصبح ابناءكم متدينين ، ان يصلوا اول الوقت وأن لا يكون هناك معاصي في حياتهم . حاولوا ان تتصالحوا مع الله عز وجل فانهم يفلحون بذلك . ورغبوهم بالمنبر والمحراب .

لقد قلت وقال الآخرين حتى غير المسلمين وعلماء الأخلاق والنفس قالوا انهم احصوا الجرائم فوجدوا ان اكثر مرتكبيها من الذين لا علاقة لهم بالمنبر والمحراب حققوا بذلك ان شئتم ، احصوا جرائم المجرمين والجناة في ايران ستجدون ان خمسة وتسعين في المئة من مرتكبيها هم الذين لا يصلون ولا يعرفون المسجد. قد يقع الانسان في حفرة قد لا يتمكن احد من انقاذه منها .

لقد شاهدنا على شاشة التلفزة ما قاله احد الضباط المحترمين ان الجرائم في ايران تقل كثيراً في شهر رمضان المبارك وقد تصل احياناً إلى الصفر في الأيام المقدسة كيوم عاشوراء والواحد وعشرون من شهر رمضان المبارك ، لماذا ؟ . لأنه في هذه الأيام يأتي الى المحراب ويستمع الى ما يقال على المنبر ولا علاقة له في هذه الأيام بالشرطة والجرائم ولا السرقة ولا ينظر والعياذ بالله إلى النساء . فاسعوا ان يتعلقوا بالمسجد والمنبر .

ايها العجوز عندما تقدم إلى المسجد اصطحب ابنك معك . وخذ الى البيت كتب دينية ايها الأب ايتها الأم علموهم الرسالة العملية حثوهم على مطالعة الكتب الأخلاقية والتفسير و . . . ورغبوهم بذلك . اعمل على ان يتعلقوا بالله عز وجل وبالنبي (ص) وبالقرآن وأهل البيت (ع) . ان كنت ترجو السعادة لنفسك ولابنائك فعليك بذلك . والا فان الحياة من دون الله مظلمة ، الحياة من دون صلاة حياة تعيسة في الدنيا والآخرة . ولأني لا أقرأ تعزية فسأقول لكم رواية ارجو ان ينتبه لها الآباء والأمهات وخاصة الشبان الأعزاء .

هناك اختلاف في تفسير معنى و﴿العصر﴾ في سورة العصر . يقول الإمام الخميني قائد الثورة العظيم أن (والعصر) يعني الإمام صاحب الزمان (عج) أي عصارة عالم الخلقة فإن معنى و﴿العصر﴾ قسماً بإمام الزمان . وهناك معانٍ أخرى قد وردت في و﴿العصر﴾ .

يقول فخر الرازي في تفسيره الكبير: المقصود بالعصر اي صلاة العصر ثم ينقل رواية ، والمقصود هو هذه الرواية ، يقول للشباب .

جاءت امرأة كالمجنونة إلى رسول الله (ص) وقالت يا رسول الله لدي كلام خاص فذهب الأصحاب وقالت: يا رسول الله اني امرأة محصنة وقد زنيت وحملت من الزنا ثم خنقت الطفل في خابية الخل ثم بعته إلى الناس .

ما أعظم هذا الذنب . فزنا المحصنة اثم كبير وقتل النفس وحق الناس ! ! فأخبرها الرسول (ص) عن الحكم ثم اضاف شيئاً اتعلمين لماذا وقعت في هذه الحفرة ؟ العياذ بالله ، بعض الأحيان لا يريد الانسان ان يقع لكنه يكر في منحدر الذنب وتتراكم الذنوب إلى ان يصل إلى اسفل السافلين .

فقال لها صلى الله عليه وآله: «اني ظننت انكِ تركتِ صلاة العصر»[1] . اي ان الذي يصلي لا يقع في هذا الفخ .

ايها الآباء والامهات ! ان كانت ابنتكم لا تصلي فستقع في فخ لا ينقذها منه أحد وان كان ابنكم لا يكترث للصلاة او يقطع في اداءها او يقضي صلاة الصبح فان حياته ستكون مظلمة ، مظلمة !

هناك شاباً عزيزاً في ثانوية علوي في طهران كان قد كتب في مذكراته احد ايامي المظلمة ذلك اليوم الذي استيقظ فيه عند الصباح وأرى الشمس قد اشرقت على ان أقضي صلاتي .

انه يوم اسود ومظلم ذلك اليوم الذي قد يفطر فيه ابناءك او يقضون صلاة الصبح والعياذ بالله حتى لو كنت مليونيراً بل ملياردياً وسعيت ان تزوج ابنتك افضل زوج . فان يومها يكون أسوداً مظلماً حين لا تصلي فالعزة ليس بالمال والحياة المرفهة والحياة السعيدة لا تأتي الا من الايمان فحسب .

---

(١) تفسير كبير فخر الرازي ذيل سورة العصر .

الدرس الرابع عشر:

الفصل التاسع
لمن العزة ؟

بحثنا عن شخصية الطفل ، بحث قيم ، فلينتبه الآباء والأمهات وخاصة الأمهات ان الاسلام يهتم كثيراً بشخصية الانسان ويعتبر ان للمسلم عزة وشخصية مهمة جداً بحيث يجعلها إلى جانب عزة الله ورسوله يقول القرآن الكريم:

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾[1] .

﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمٰن وداً﴾[2] .

والرواية التي ذكرتها عن الامام الجواد البارحة يتشابه مضمونها مع هذه الآية الشريفة «من اراد عزاً بلا عشيرة وغنىً بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينتقل عن ذل معصية الله إلى عز طاعته» .

نستفيد من هذه الرواية ان احدى ثواب المؤمن واحدى نتائج العمل الصالح ان يهب الله شخصيته للانسان . وهذا الأمر مهم جداً في الاسلام بحيث انه لا يجوز للانسان ان يفعل ما يهينه او يحقره به الناس . واثمه كبير كما ان اثم اهانة المسلم وتحقيره كبير جداً أيضاً . فحديث «من اهان ولياً

(١) المنافقون/٨ .
(٢) مريم/٩٦ .

فقد بارزني بالمحاربة»[1] . توضح لنا اشياء عديدة وشخصية الانسان نفسه ايضاً مصداق هذه الرواية ايضاً لذلك فان سؤال الناس مذموم جداً حتى نجد في الروايات اذا أدّى السؤال الى تحقير فان ذلك حرام الا ان يكون مضطراً كالاحتياج المبرم الى الطعام فعليه ان يسأل بما يرفع احتياجه والا فعليه ان يدير اموره ولو بصعوبة . ونقرأ في الروايات ان الذين يسأل الناس من دون خاصة فانه سيحشر يوم القيامة ووجهه خال من اللحم اي في حال الفضيحة ومن دون شخصية . وكذلك اذا سأل شخص من دون حاجة وحقر نفسه فانه قد هيء جهنم لنفسه .

وكان النبي (ص) قد اكد على هذا الأمر كثيراً بحيث صار المسلمين لا يطلبون الماء على الطعام من اصحابهم بل كانوا ينهضون بأنفسهم ويحضرونه . ونقرأ في التاريخ ايضاً انه لم يكن يطلب السوط من أحد اذا وقع على الأرض وهو راكباً بل كان يحضره بنفسه . ومن الواضح ان الانسان لو أراد ان يسأل ابنه او زوجه فإنه سيحقر شخصيته ويختلف الأمر كثيراً من ان يقضي حاجته بنفسه على ان يتكل على الآخرين وان يعمل هو للآخرين غير ان يعمل له الآخرين فمثلاً قد تساعدوا زوجاتكم في شغل البيت . لكنها تقوم هي بكل شيء ومن البديهي انكم ذليلون امامهن مع انها ذلة قليلة جداً لكن اذا راجعتم ضمائركم فستدركون معنى ذلك جيداً لذا ينهي الاسلام عن السؤال ويعتبر ان تحقير الشخصية اثماً عظيماً ولقد أكد كثيراً على هذا الموضوع حيث نقرأ في الروايات . ان عمار الساواتي كان احد الرواة الجيدين . جاء ذات يوم إلى الصادق (ع) وقال: يا رسول الله ان صديقي كان ينوي الذهاب إلى مكة ولم أدعه (كان حجاً مستحباً) وقلت له اصرف هذا المال على زوجتك وابنائك بدلاً من ان تصرفه في الطريق ، كالكلام الذي يطلقه بعض الجهلة اليوم يقولون اصرف مال الحج على الفقراء والاعمال الاجتماعية يقول الراوي ما ان قلت ذلك للصادق (ع) حتى غضب وقال:

---

(١) الوسائل جلد ٨ ، ص ٥٩ ، ح ١١ .

ستضرر من كلامك الفارغ هذا . يقول ما ان خرجت من عنده حتى مرضت وطال مرضي عام واحد وكان قد قال لرفيقه فقط لا تذهب هذا العام إلى مكة . واصرفه على عيالك .

ونقرأ في روايات أخرى ان شخصاً جاء للصادق (ع) وقال اريد الذهاب إلى مكة وعندما سأله عليه السلام عن رفقاؤه وعددهم له رأى انهم لا يتناسبون من حيث الوضع المالي فهم أغنياء وهذا فقير . فنهاه الصادق (ع) عن السفر . فان الصادق (ع) الذي قال لعمار الساواتي انك ستتأذى من منعك اياه السفر أمر هذا الشخص بالبقاء لأن وضعه لا يتناسب مع رفقائه واذا اراد ان يصرف مثلهم فلن يتمكن من ذلك وسيحقر نفسه ويهين شخصيته وشخصيتك اهم من الذهاب إلى مكة . ولدينا الكثير من هذه الروايات والآيات التي قرأتها. الاسلام يؤكد على الشخصية لأن عادة لا يبالي الذين لا يملكون شخصية بارتكاب المعاصي . واذا كان هناك احصاء ستجدون ان الخيانات يرتكبها ٩٠٪ من الاشخاص المحقرين الذين لا يملكون شخصية محترمة . والا فالعزيزين في المجتمع . الذين يحترمهم الناس ويملكون شخصية اجتماعية ودينية حقة فان هؤلاء عادة لا يرتكبون الذنوب . فالذنب للحقير . الذي لا شخصية لديه . فالبائع الذي يخون في بيعه اول شيء يفعله انه يحقر شخصيته وعادة ما يكون المحتكر والمخادع والذي يغش في التعامل من الذين لا شخصية لديهم فيحقرون شخصياتهم ثم يرتكبون الذنوب . والنساء الغير محجبات لا شخصية لديهن حتى لو كن اثرياء ويملكن السيارات لكن عندما تدقق في هيأتهن تجد انهن يفتقدن الشخصية . وعادة ما يكنّ من عائلات حقيرة قليلاً ما تجدهن من عائلات محافظة وغبية الا ان يكون رفقة السوء او ازواجهن قد اضللهن وقليل ما تجد امرأة غير عفيفة في عائلة مرموقة. فعدم العفة واللامبالاة والفساد والاختلاط ينشيء جميعه من فقدان الشخصية . لذلك يقول علماء علم الأخلاق ان الذنب عادة ينتج عن فقدان الشخصية . لأن الذي يفتقدها يذنب وهذا اي تراكم الذنوب يسحق شخصية الانسان وعندها يصبح الانسان وقحاً لا يستحي وقد يقدم

على أي شيء . فيتجاهر بالفحشاء والسرقة والغش في التعامل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يصبح انساناً هلوعاً يفقد الصبر والاستقامة عند المصائب . يقول القرآن الكريم في هذا المجال: **﴿ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً﴾**[1] وعادة فاقد الشخصية يكون كذلك . اذا ابتلي بمصيبة تقاطع الله والاسلام والثورة والناس ويعترض في كل مكان . ولا يستطيع الصبر والثبات امام البلاءات . واذا حصل على مال او جاه فانه يسيء استعمالها واستغلالها . ولقد قرأنا وشاهدنا في التاريخ الأشخاص الحقيرين الذين حصلوا على القدرة اي جرائم ارتكبوا . واي تصرفات مهينة قام بها هؤلاء عندما حصلوا على مال لذا يقول الاسلام يجب ان يحافظ المسلم على شخصيته والا قد يصبح خائن ومجرم ويصبح المال والقدرة لديه كالسيف في يد السكران . ونرى احياناً اشخاصاً من عائلات رذيلة تعلموا وأصبح علمهم ومقامهم وبال عليهم وعلى المجتمع . وعلى الانسان ان يسعى لأن يحصل شخصيته .

اما بحثنا الذي يتحدث عن الأطفال علينا ان نسعى لكي نحافظ على شخصيتهم واحترامها قد تسحق لحظة غفلة او كلام غير مناسب . شخصية الطفل او المراهق والشاب . وتحوله الى انسان رذيل وحقير في المجتمع . **فماذا علينا أن نفعل لنحافظ على شخصية أبناءنا وإكرامها .**

١ ـ في البحث الماضي قلت ان الطفل يحتاج الى محبة وان تحذروا من إرساله الى الحضانات وغيرها وان يرضعن الأمهات من حليبهن . وان تنتبهوا الى ملاطفة ابنائكم وان تمسحوا على رؤوسهم خاصة الآباء وان تجلسهم في احضانكم وتنامون إلى جنبهم ، فان هذه الأمور تدعم شخصية الطفل بعكس الأطفال الذين يتربون في الحضانات عادة ما تسحق شخصياتهم . فيصبحون جناة فيما بعد .

احد نشاطات المؤسسات C I A والموساد وغيرها ان تحبذ المجرمين

---

(١) المعارج/١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

ويلزمها بعض القساة فينتخبوهم من الأيتام او الذين لم يتربوا في احضان آبائهم . وهذا صحيح فالطفل الذي لا يعرف حليب أمه ولم يرَ والديه ولا يعرف الملاطفة فان شخصيته مسحوقة منذ اليوم الأول .

٢ ـ احذروا اهانة ابناءكم ان التأديب أمر ضروري وسنتحدث عن ذلك فيما بعد . لكن الاهانة حرام حتى لو كان طفلاً صغيراً او رضيعاًفي الشهر الأول من عمره فان الصراخ في وجهه يكفي ليسحق شخصيته خاصة المراهق والشاب . وكم من الرسائل التي وصلتني في عهد الثورة من الشباب والفتيات وعندما اقرأ الرسالة من أولها إلى آخرها فاعرف ان سبب احراجهم اهانة الأهل لهم فتؤثر على شخصياتهم وتسحقها ويحولون مجرمين وجناة الى المجتمع . احذروا تحقيرهم امام الاطفال وخاص امام الغرباء والاقارب .

وأحد الأمور التي يجب ان تراعى ولا نراعيها . التفرقة بين الأولاد . بين البنت والصبي وبين الشاطر والكسول وبين الحسن والسيء . فاذا ميزت أحدهم على الآخر امامه فانك تسحق شخصيته . وهذه التفرقة التي قد يقوم بها بعض الآباء او الأمهات الجاهلين هذه تؤدي إلى شقاء الاولاد وتعاستهم . وتصبح عقد لديهم تؤدي الى سحق الشخصية والشقاء والجرائم والمعاصي . واخيراً احذروا اهانة ابنائكم واكرموا شخصياتهم اينما تكونوا عند الطعام قدم له ما تقدم لنفسك ضع له صحن وملعقة خاصاً به . . ولا تقدم الآخرين او حتى نفسك عليه . في تقسيم الطعام .

اذا لم يحصل على علامة جيدة في الدرس حذار من ان تعيروه بذلك واسعَ بان تفهمه بالنصيحة حتى لو اضطررت ان تتكلم مثله وبلسانه . او ان تنتبه بنفسك إلى درسه لكي يحسن علاماته . لكن اذا اهنته الآن فتيقن انه سيرسب في الامتحان الثاني وتيقن ان شخصيته ستسحق وستقضي على مواهبه وسيكره الدرس بدلاً من ان يحسن علاماته . بينما عليكم ان تقدموا إلى المجتمع ابناء وفتيات ذو شخصية محترمة .

فكروا بهذه الرواية التي عن النبي (ص): «الولد سيد سبع سنين وخادم

سبع سنين ووزير سبع سنين فان رضيت مكاتفته لاحدى وعشرين والا فاضرب على كتفه قد اعذرت الى الله فيه»[1] .

ما معناه ؟ معناه ان هناك مرحلة للطفل ، مرحلة الطفولة عليك ان تلاطفه فيها وأن تنمي شخصيته فيها ومرحلة المراهقة عليك ان تعطيه شخصية ايضاً اي ان تستخدمه (سنتحدث عن ذلك فيما بعد) . يجب ان نتحدث بشكل مستقل عن العمل في فترة المراهقة . حيث على الأهل ان يشغلوا اولادهم ويرغبوهم بالجوائز والكلام الحسن . هذه المرحلة الثانية .

اما المرحلة الثالثة والحساسة جداً . مرحلة الشباب . يقول النبي (ص): وزير اي انه وزيركم فالسلطان الجيد ينتخب وزيراً ليتشاور معه . لكي لا يكون هناك ظلم واستبداد . فعلى الأب ان يستخدم ابن السبعة عشر او عشرون عاماً انما بالمشورة بدل ان يأمره . قد يشتم بعض الأهالي الجاهلين ابناءهم ويحقرونهم عندما يتكلمون . اخرس فانك لا تفهم شيئاً و.. هذه الجمل تعني سحق الشخصية وفي المرة الثانية والثالثة سيتحول مجرماً إلى المجتمع ، الا اذا كان الأبناء ممتازين فستقدموهم إلى المجتمع بقلوب محطمة .

فابنتك الشابة البالغة من العمر سبعة عشر او ثمانية عشر عاماً التي عليها ان تشاورك في انتخاب زوجها وعليك ان تنتخب لها الأفضل لكن التحقير في الكلام يشمل شخصية ابنتك وقد تنحرف عن جادة العفاف .

علينا ان نتعامل بشكل خاص مع الولد في مرحلة الشباب حيث يرفع من شخصيته كثيراً في هذه المرحلة . ويعتقد انه أعلم منك وتفكيره أرقى وهذا جنون الشباب ومع انه مخطىء الا ان واجبنا ان نجعلهم وزرائنا ، علينا ان نأمرهم بواسطة المشورة ، قد تؤمر الفتاة بالطبخ والكنس فاذا رفضت تنهال عليها الشتائم والاهانات فانه لا فائدة من هذا الكلام الا انه يجلب الذل للعائلة وتقتل مواهب الفتاة فاما ان تنجن او تضعف اعصابها . فتعجز عن

---

(١) كنز العمال خبر ٤٥٣٣٨ .

ادارة حياتها الزوجية وتربية اطفالها بشكل جيد . علينا ان نأمر وننهي لكن تحت غطاء التشاور ، واصلاً ان اسلوب النبي الأعظم (ص) والأئمة الطاهرين لم يكن بالأمر والنهي وكانوا اذا ارادوا ان يقولوا افعلوا هذا الأمر يقولون: اذا فُعل هذا الأمر فانه جيد .

وما معنى ان يأمر القرآن الكريم النبي (ص) بالتشاور ؟ هذا معناه ايها النبي شاور المسلمين لكي ترفع من شخصياتهم . **﴿وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله﴾**[1] اي اسأل الناس ماذا نفعل ولكنه القرار النهائي لك انت **﴿فاذا عزمت فتوكل﴾** . لكن قبل ان تغرر وتعرف ماذا عليك ان تفعل اكرم شخصية اصحابك وشاورهم . وهذا ما تقوله الآية ايضاً للآباء والأمهات قرار تزويج الفتاة لكم انتم لكن عليكم ان تشاوروها . وبالتشاور تتنمى المواهب وتمكن من ان يتخذ القرار الجيد بنفسه وعندها تنجح الفتاة في حياتها الزوجية وغيرها من الامور وكذلك الصبي . لذلك علينا ان نكرم شخصيات أطفالنا وخاصة المراهقين منهم والشباب ، فلا نجرحهم بالكلام الخشن واللاذع وهذا خطأ كبير شائع بين الناس . وعلى الثورة ان تزيله خاصة من بين النساء .

والتحقير مرسوم بين النساء الجاهلات حيث تهين الواحدة الاخرى لتثبت شخصيتها وهذا كلام فارغ فيجب ان لا يتكلم المسلم بكلام ركيك أو اهانة سنتحدث فيما بعد ان شاء الله ماذا نفعل لنحافظ على عفة لسان ابنائنا .

لكن أكتفي الآن برواية أنقلها لكم وخاصة للنساء ، كانت عائشة جالسة مع النبي (ص) فاتفق اليهود على أن يشتموا الرسول (ص) فدنا أحدهم وقال له : سام عليكم فأجاب (ص(: وعليكم. ثم جاء الثاني وقال : سام عليكم فرد عليه النبي (ص) : وعليكم، وكان لون عائشة يتغيّر

---

(١) آل عمران/١٥٩ .

في كل مرة إلى ان جاء الثالث وكرر: سام عليكم فرد النبي (ص): وعليكم ولم تستطع عائشة الصبر وقالت: «يا ابناء القردة والخنازير» عندها التفت النبي (ص) إلى عائشة وقال ان ذلك الشتم يتجسم على شكل قبيح اسوأ من الكلب والخنزير ويرافق الانسان في القبر وعالم البرزخ ويوم القيامة . اي ان النبي (ص) يستنكر حتى شتم اليهود .

نقرأ في التاريخ والروايات انه بينما كان يعبر أمير المؤمنين (ع) رأى ان الجنود في حرب صفين يشتمون معاوية . طبعاً شتائمهم واضحة . كالخبيث والملعون و. .

واذا زادت وتيرتها كثيراً فانهم يذكرون صفات لنبوة ابي سفيان وأم هند . لكن الامام (ع) نهاهم عن ذلك وقال ان يتجسم بهيئة قبيحة . ثم امرهم ان يدعو لهم بالهداية بدل ذلك . توهين الآخرين امر قبيح جداً وهو مشهور بين النساء . والأقبح من ذلك تحقير الأطفال .

لذلك نجد في الروايات ان لا تدعو ابنكم بالسفيه لأنه يصبح حقيقة سفيهاً . اي من دون شخصية . قد تنهض الأم نصف الليل وبدل ان تلاطف ابنها . وترضعه تبدأ بالصراخ في وجهه وشتمه . ما هذا الوضع السيء . ان هذا يؤثر على الطفل الصغير . فكيف بالصبي في عمر السابعة او الثامنة او العاشرة .

ان هذه التصرفات تحقر الطفل وتسحق شخصيته وتصنع منه مجرماً وتقضي على نشاطه وحياته . وقضايا الطلاق المنتشرة في البلدان الاسلامية وفي ايراننا وفي البلدة المتحضرة كامريكا وبريطنيا وغيرها جميعها سبب الجرائم وانتشار الفحشاء .

لكن اسباب الطلاق عندنا نحن المسلمين وقد أجريت مطالعات عديدة وكنت على اتصال مباشر مع هذه القضايا بعد الثورة وادركت من الاتصالات الهاتفية والرسائل . والتحدث مع الأزواج ان نسبة ٥٠٪ من قضايا الطلاق يعود سببها إلى أهل الفتاة او أهل الشاب . او كلاهما و٣٠٪ اذا لم يكن اكثر

من ذلك ناتجة من عقد الفتاة او الزوج وعندما ندقق نجد ان سببها تقصير الوالدين و ٨٠٪ سبب الأهالي . اني احذركم ثمانون في المئة من قضايا الطلاق بسبب الوالدين ولا أقول ذلك من دون سند . و ٣٠٪ ايضاً لأنهم لم يعطوا الشخصية لابناء لهم ولم يشاوروهم ارجو ان لا يكون في مجلسنا هذا من هؤلاء الاشخاص السلبيين . اذا ارسل احدهم ابنه الى السوق فيشتري له الفواكه والخبز واللحم وعندما يعود لا يشكره بل يدقق في وضع المشتريات اذا كانت الفاكهة طازجة ام كان اللحم جديداً و. . . واذا لم يعجبه ذلك يهينه ويشتمه وهل تعلم عظمة هذا الذنب . «من اهان ولياً فقد بارزني بالمحاربة» .

سألوا الامام الصادق (ع): يا بن رسول الله ! من هذا الولي . فأجاب: شيعتنا اي ابناءكم . يعني ابنك البالغ من العمر ١٢ او ١٣ او اربعة عشر عاماً فما دخل هذا الصبي ان لم يكن اللحم طازجاً . عليك ان تشكره ان تكرمه ان تقول له: بارك الله بك ، وعادة النساء لا يقولون ذلك بل يحقرونهم والرجال غالباً ما يأتون متعبين الى البيت ، ايها السيد عندما تدخل إلى بيتك عليك ان تدخل بنشاط لقد ذكرت انه من واجبك ان تهتم بابنائك عند قدومك إلى البيت وان تستمع اليهم وتلعب معهم . وتشجعهم في اللعب وتقول لهم بارك الله .

كانت الزهراء (ع) تجلس وتراقب لعب الحسن والحسين عليهما السلام وتشجعهم بقولها لهم بارك الله بكما. وكانت تفرط حبات عقدها ليجمعوه وكان علي (ع) يلاعب ابناءه . عليك أن تفعل ذلك ايضاً لا ان تصرخ في وجهه اذا أخطأ من الطبيعي ان يخطىء الولد . لكن هذه اهانة وتحقير لشخصيته .

ادق ناقوس الخطر لكم ان هذا الصراخ والاهانات والكلام الخشن يتجمع فوق بعضه البعض . ويتجسم حسب القرآن والروايات على هيئة قبيحة وتحشر مع الانسان في القبر . والأمر الثاني انه يؤثر على هويتكم

ويجعلكم كالمتوحشين ولو كنتم تملكون عين البصيرة . لرأيتم انفسكم بتلك الصورة . فالأب الذي لا ينسجم مع ابنائه وزوجته ويعكر صفو البيت اذا حضر فهذا ليس بأب .

ان اقوالكم ومخاوف الابناء منكم تؤثر عليكم وتصبح ملكة لديكم وملكة التوحش . تصنع لك هدية وتصبح على شكل كلب وسترى ذلك عندما تملك البصيرة . ﴿**وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد**﴾[1] . سترى نفسك على تلك الهيأة في اليوم الذي سيبصر فيه الجميع ايتها السيدة ان تحقيرك واهانتك لأطفالكم خاصة للمراهقين منهم والشباب تتراكم وتتجسم وترافقكم في القبر طيلة المليون عام او لا أدري كم يطول عالم البرزخ سيكون هذا الكلب المتوحش رفيقكم حيث ينهشكم في كل يوم منه .

رأى احد الاشخاص احد العلماء الكبار في منامه (لا يفرق إن كان هذا عن طفلكم او عن الآخرين) .

فسأله كيف حالك ؟ قال: إن وضعي ممتاز لدي قصر وحور العين وكل شيء ممتاز الا اني أنكوي وأحترق فسألوه لماذا ؟ قال كل صباح يأتي عقرب ويلسعني في اصبع رجلي فسألوه عن السبب . لأني اهنت مسلماً ولم أتب وانتقلت من الدنيا قبل ان اتوب .

فمعاذ الله ان تسحق شخصية الطفل وتجعله مجرماً او تقتله . فتهيء هذه العقرب لنفسك .

كان البحث مختصراً الا انه لا يزال ناقصاً ولن اتحدث عنه فما زال الكثير من المواضيع امامنا وان شاء الله سنتحدث غداً عن الفصل العاشر .

---

(١) ق/٢٢ .

الدرس الخامس عشر:

الفصل العاشر
تعليم وتعلم الأولاد في الاسلام

بحثنا عن التعليم والتعلم وفي الروايات التربوية والتي تتحدث عن تربية الابناء يعد التعليم والتعلم من حقوقهم . ونقرأ في غالب الروايات ان من الابناء على الوالدين ان يعلموهم : قال رسول الله (ص): «حق الولد على والده ان يعلمه الكتابة والرماية وان لا يرزقه الا طيباً[٢] . ولقد وردت هذه الجملة في كثير من الروايات والمراد بالتعليم والتعلم ثلاثة اقسام التعليم والتعلم المتعلق بالطفل والمتعلق بالمراهق والمتعلق بالشاب . واذا قصر الوالدين في احدى هذه المراحل فانهم محاسبون يوم القيامة . وقد تنجر الى الحرمة تحت عنوان ثانوي في بعض الأحيان .

القسم الأول: المعلومات التي تتعلق بدنيا الطفل . كالمدرسة والثانوية والجامعة . وما هو واجب على الوالدين المعلومات العمومية وكلما ازدادت فانها فضيلة بالنسبة للانسان ولقد راعى الوالدين هذا الحق جيداً .

وهناك قسم يتعلق بالحياة . كأن تعلم الام ابنتها ادارة البيت وتربية الأطفال فالفتاة في عمر عشرة إلى خمسة عشرة عاماً يجب ان تعرف كيف

---

(١) كنز الخبر ٤٥٣٤٠ .

تدير بيتها . وهذا من واجبات الأم . رأينا بعض الأحيان أن الفتاة تملك شهادة عالية الا انها لا تعرف كيف تلبس الطفل او تحميه وهذا سيء للفتاة وفي الحقيقة يجب ان نقول ان هذا عار على الأم . او في مسألة الطبخ فهذا نقص للأم والفتاة ، فعلينا ان نتعلم امور البيت في المرحلة الأولى ثم تحصل المرتبة العلمية الأخرى التي هي فضيلة وضرورية . وعلى الأم ان تعلمها كيف تتعامل مع زوجها وكيف تستقبله وكيف تحسن معاملته . وعلى الوالدين ايضاً ان يعلموا الصبي كيف يكون رجلاً ذو مروءة وصفح وايثار في بيته . وسنتحدث عن ذلك ان شاء الله في التربية العملية . على الأب ان يجلس ويعظ ابنه بلطف اذا كنت ترجو سعادة الدنيا والآخرة عليك ان تحسن معاملة زوجتك و. . ويعلمه كيف يتعامل في المجتمع وان (الانسان اللطيف المعشر شريك الناس في اموالهم) مثل فارسي .

انتبه لكي تكون صادقاً محقاً وان تجد مكاناً مناسباً لك في المجتمع بدل ان يطردك . خاصة في شهر رمضان المبارك نرى ان بعض الشباب يجلسون في الساعة العاشرة او الحادية عشر ليلاً وهم يلهون ويتمازحون وهنا عار على الوالدين وعلى الشباب وعلى قم ايضاً وبدل من ان يقعدوا في هذا الشهر الكريم ويتعلموا القرآن يمضونها في التجوال في الشوارع على الآباء والأمهات ان يحسوا بالمسؤولية تجاه هذا الموضوع المهم . والا فان الشباب سينجرون إلى الفساد ويجلب لكم ولهم العار .

على الأم ان تنتبه اين تذهب ابنتها ومن ترافق . وهل يحق لها ان تذهب إلى صلاة الجمعة وأمها او ابوها يجلسون في البيت ، ولا يمكن ترك الحرية الكاملة للفتاة قد تذهب إلى اي مكان . قد ترى في وقت ما يحضرونك إلى الشرطة انهم لا قدر الله قد وجدوا شاباً او فتاة ؟ فانه عار ليس لابنتك فحسب حتى تموت بل انه عار لعشيرتك بأكملها وعار على قم المقدسة ايضاً .

ايها السيد لا تنم اذا لم ينم ابنك اجلس وتحدث معه وعلمه هذا من

واجبك «حق الولد على الوالد ان يعلمه» . أخبره عن طريقة الحياة وأخبره انه اذا وقع في الفخ لن يتمكن حتى الف عاقل من انقاذه . وان كان تاجراً علمه ما ينتجه الغش والخدع والمال الحرام . يقول القرآن: ﴿**يمحق الله الربا ويربي الصدقات**﴾[1] اقرأها لولدك وعلمه آداب الكسب وغض النظر حتى لا يعرف اذا كانت المرأة التي قدمت إلى محله عجوزاً كانت ام شابة علمه النجابة والصفاء والحقيقة . ليطمئن اليه الاصدقاء والجيران والتجار . ويساعدوه في محنته . من واجب الآباء ان يتحدثوا مع ابنائهم ومن واجب الأمهات ان يتحدثن مع بناتهن . حذروهن من المخالطة من الذهاب الى المحال المشبوهة فان لحظة غفلة قد تجلب العار مدى العمر للفتاة . نسمع أن كثير من الفتيات في طهران يذهبون إلى المحال التجارية المشبوهة .

وقد بدأ يظهر مثيلها . نسمع في قم ايضاً ان فتاة عفيفة ونجيبة لكن جاهلة وبسيطة والأبسط منها والديها الذين يدعونها تذهب لوحدها تدخل هذه الفتاة إلى المحل الألبسة حيث يكون صاحبه شخص رذيل وحقير . وهذا عار للأهالي وعليهم ان يحذروا ابناءهم . وسنتحدث عن التربية فيما بعد . حيث لا يمكن توعية الابناء بالصراخ والغضب بل بالسيطرة على الأعصاب والتبسم والاستدلال . يذكر القرآن جملة في سورة لقمان . وهذه الجملة تفهمنا خاصة الآباء والأمهات كيف يجب ان نتكلم مع اولادنا:

﴿**واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم**﴾[2]لقد ورد في هذه الآية الشريفة ثلاث نكات:

١ ـ ﴿**يا بني**﴾ عندما تريد ان تتحدث مع ولدك استعمل كهذه التعابير يا بني يا عزيزي و. . .

٢ ـ ﴿**وهو يعظه**﴾ اي حدثه بالموعظة وبلطف وبحنان .

---

(١) البقرة/٢٧٦ .

(٢) لقمان/١٣ .

٣ ـ﴿ان الشرك لظلم عظيم﴾ . اي باستدلال حذري ابنتك أيتها الأم من الذهاب لوحدها واذكري لها الاسباب . او قل لولدك ان الساعة العاشرة ليلاً ليس وقت خروج ومكان الشاب في هذا الوقت من شهر رمضان المبارك هو المسجد .

حيث يقرأ القرآن ودعاء ابو حمزة الثمالي او في البيت . لا ان يلهيك القادم والذاهب ويلعن والدك الذي تركك في الشارع تراقب الفتيات والنساء والعياذ بالله فانها اعمال قبيحة . قل له ولدي العزيز يجب ان تحصل على شخصيتك الاجتماعية وعلى الكرامة . والا فستحقر ولن تبلغ مناك وسيطردك المجتمع . ان هذا الأسلوب من التعامل واجب . وهذا التعليم والتعلم اوجب من المدرسة والثانوية والجامعة بشكل خاص لقد قلت ان اولئك ايضاً ضروريين يعدون فضيلة ايضاً لأن الاسلام يقول بثلاثة علوم والباقي يعتبره فضيلة الا العلم الذي يضر بالمجتمع ـ كالعلوم الغربية مثل السحر والزمل واحضار الأرواح والتنويم المغناطيسي وغيرها من العلوم التي قد تلهي الناس او تخدعهم .

دخل النبي (ص) الى المسجد فرأى المسلمين وقد التفوا حول احدهم فسألهم عنه قالوا انه علامة يا رسول الله ، فسأل عن علمه قالوا: اعلم بالنسابة . اي يعرف الآباء والاجداد فأجاب النبي (ص) هذا ليس علم فان علمه لا ينفع ووجهه لا يضر ثم قال: «انما العلوم ثلاثة آية محكمة ، سنة عادلة ، فريضة قائمة» . اي علم التوحيد وعلم أصول الدين والمعارف الاسلامية وعلم الأخلاق لكي يعرف الفضيل من الرذيل وكيف يحصل الأولى ويتخلص من الثانية . وعلم الفقه . ثم اضاف (ص): «انما العلوم ثلاثة وما سواهن فضل» فالشاب الذي يحصل على شهادة علمية عصرية هذه تعد فضيلة برأي الاسلام .

طبعاً اذا اردنا ان تثمر ثورتنا وان شاء الله ستثمر يجب ان تعتمد على الاكتفاء الذاتي من الناحية الثقافية والعلمية . وهذا ما نعاني منه اليوم لو كان

لـدينا لكـل عشرة مرضى طبيباً واحـداً لكان ذلـك ممتازاً . وهـذا ما يجب ان نسعى اليه ومن البديهي انـه فضيلة . لكن الأفضل من هـذا القسم الثاني من التعليم والتعلم اي كيفية الحياة . والأفضـل من هذين القسمين علم الـدين . يجب ان تعلموا ابنكم كيفية الصـلاة والوضـوء بشكل صحيـح قبل ان يتكلف بذلك . ويجب ان يتعلم التيمم والفتاوى ويقرأ القرآن فالبيت الـذي لا توجـد فيه الرسالة العملية كالبيت الذي لا توجد فيه سجـدة للصلاة: وقـرآن او كتاب دعـاء . هل صـادف ان ذهبتم إلى بيت ولم تجـدوا فيـه سجـدة للصـلاة ولم يعرفوا اهله اتجاه القبلة . فان لم تكن الرسالة العملية مـوجودة في بيتكم فـان حاله مثل حال ذلك البيت .

اذا بلغت الفتـاة سن التـاسعـة يجب ان تصـوم وان تتـوضـأ وان تعـرف مسائلها من دون اخطاء . والا فحذار ان تكون هذه الفتاة تاركة الصلاة عندها ستدخل ووالديها إلى النـار: ﴿**يا ايهـا الذين آمنـوا قوا انفسكم وأهليكم نـاراً وقودها الناس والحجارة**﴾[1]فمن واجبكم ان تعلموا اولادكم الرسـالة العمليـة حتى اذا لم تكن زوجتك تعرف مسـائلها عليـك ان تجلس وتعلمها ايـاها والا فستدخل هي إلى جهنم لأن لم تعمـل بواجبهـا وانت بسبب تقصيرك. اجلس وعلمهم ورغب الذي يجيبك بـالجائـزة وهيء له جـائزة قيمـة . فان هـذا من واجب النساء والرجال .

من واجبهم ان يعـرفـوا الأخـلاق الاسـلاميـة ويعلمـوهـا وأطفـالهم . فيفهمونهم ما الحسد مثلاً ويعملون على ازالتـه . اذا كان الصبي يحسـد اخاه الصغير فتحدث معه بلغته وعلمه كيف يتخلص من الحسد .

ابنتكم ذات التسعة اعوام يجب ان تتعلم اصـول الدين وهـذا لا يحتاج الى التفكير. عليها ان تعرف ان اوله التوحيد اي ان الله واحـد ، لماذا واحـد وليس اثنين ؟ فتعلق في الاجابة وتعلقون انتم ايضاً . انكم مسؤولون على كل

---

(١) تحريم/٦ .

واحد منا ان يتعلم اصول الدين وباستدلال حسب قابليته . على ابنتكم الصغيرة ان تعرف اصول الدين واستدلالاته حسب قابليتها وكذلك الانسان العامي . ان النبي (ص) لا يقبل بذلك لا تستخفوا بهذا الأمر وتمروا عنه والا فستخسروا يوم القيامة يقول القرآن الكريم: ﴿**ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين**﴾[1] .

مر النبي بعجوز ذات يوم وهي تغزل الصوف وكانت أمية حديثة العهد بالاسلام فسألها النبي (ص): ما الدليل على وجود الله ؟ . فرفعت العجوز يدها عن المغزل وقالت: ان هذا المغزل الصغير لا يدور الا بيدي فكيف بالكون وما يجري فيه ؟ ففرح النبي (ص) والتفت إلى اصحابه قائلاً: «عليكم بدين العجائز» .

تعلموا التوحيد من هذه العجوز ايها الشباب الأعزاء المتعلقين بالمنبر والمحراب وتملكون شهادات عديدة كشهادة الليسانس والديبلوم والدكتوراه اذا لم تتمكنوا من اثبات وجود الله فانك لن تستطيع العبور .

قد يعطون معادلة رياضية إلى الفتاة فتحلها بسرعة ويسألونها من هو والد النبي (ص) فلا تعرف اسمه . ان شاء الله انه لا يوجد أمثال هؤلاء اليوم .

أجروا مسابقة في عهد الطاغوت من والد علي (ع) ؟ فأجاب بعض المثقفين علي بن معاوية بن ابو سفيان واجاب البعض الآخر ابن محمد بن عبد الله او ابن عمران وأجاب فريق منهم ابن أبي طالب .

عار عليك ان يسألوك عن والد الامام جعفر الصادق (ع) ولا تقدر على الاجابة . او لا تتمكن من اثبات التوحيد . علينا ان نطالع جميعاً دورة كاملة عن احوال الأئمة الطاهرين (ع) والأربعة عشر معصوماً ولو كتاب منتهى الآمال للمرحوم المحدث القمي هذا الكتاب العظيم القيم . ويجب ان يعرف عن

---

(١) الزمر/١٥ .

حياتهم الجميع الشاب والعجوز والنساء والأميين والمثقفين حتى لو لم يكن واجباً فانه فضيلة . فكيف يمكن للانسان ان لا يعرف كم سنة عاش النبي (ص) وكيف يكون ظهوره وماذا يحدث . حتى لو لم يكن واجباً فانه فضيلة كبيرة .

من حق الاولاد ان يتعلموا هذه العلوم من حق الاولاد ان يتعلموا الاخلاق الاسلامية والمعارف الاسلامية والفقه الاسلامي وحددوا وقتاً لذلك لا توكلوا كل شيء للمدرسة مع ان من مسؤولياتهم . خاصة بعد الثورة فان المعلم والمربي مسؤول ان ينشىء التلامذة على الاسلام لكن ان يكل الوالدين الأمر للمعلم والثانوية والجامعة . فهذا خطأ . وليس صحيحاًبرأي الاسلام وهذا قتل الحق والذهاب إلى جهنم فكما تعلم انت وجود الله واثباته على اولادك ان يعلموا ذلك ايضاً .

لقد تحدثت معكم عن الإيمان اقول خاصة للنساء حاولوا ان تركزوا الخوف والخشية من الله في قلوب اولادكم فتحافظون على عفة بناتكم ويرفعون رأسكم وهذا افتخار لكم وهذا واجب وضروري يقيناً اذا عرفوا ان هناك جهنم فكما ذكرت سابقاً لن يبقى أحد في الشوارع للهو الساعة حادية عشر ليلاً .

نقرأ في التاريخ ان النبي (ص) ذهب إلى احد الغزوات . (ليتنبه النسوة إلى هذه القضية التاريخية وبحثنا اليوم) كنت انوي ان انهي هذا البحث اليوم الا ان ذلك صعب وسأكمله غداً ان شاء الله .

كان من عادة النبي (ص) اذا ذهب للحرب ان يبقى عدداً من المسلمين للحراسة وادارة امور عيال المجاهدين فقدم شاب منهم وطرق باب صديقه الذي ذهب مع النبي (ص) ليسأل عياله عن ما يلزمهم . فأخبرته المرأة . لا أدري ماذا حدث بالضبط هل ان الستار رفع فشاهد المرأة او تأثر بصوتها خلاصة الأمر ان الشيطان خدعه فأمسك بالمرأة فصرخت المرأة النار ، النار وما ان تلفظت بهذه الكلمات حتى انتفض الشاب ولم يقر له قرار فأخذ يردد

النـار النار وتـرك المدينـة وذهب إلى الصحراء يصلي ويبكي ويقـول: النـار ، النار .

طوبى لتلك الكلمات التي تخرج من القلب لتستقر في القلب . طـوبى لتلك الفتاة التي ترد بوجه من يغازلها النار النار فتشعل قلبه بالتوبة .

وعنـدما جـاء النبي (ص) ، وأخبروه . طلب النبي (ص) احضـاره كـان ذلـك بين صلاة الـظهر والعصـر وصلى العصر مـع النبي (ص) وعندمـا صعد الرسول (ص) إلى المنبر اضطرب الشاب وطأطأ رأسه حيـاء . وهذا مـا يدعى بالايمان العاطفي حيث يؤكد القـرآن الكريم على ذلـك فيقول: ﴿**قـل اعملوا فسيـرى الله عملكم ورسولـه والمؤمنون**﴾[1]اقـرأوا هذه الآيـة دائمـاً لبنـاتكم وابناءكم اعملوا ما شئتم فان الله والنبي والأئمة الطاهرين وامـام الزمـان (عج) سيروا جميعاً اعمالكم . صعد الرسول (ص) المنبر وقع نظره في نظر الشـاب فـطأطـأ الرسـول (ص) رأسه ولكن اراد ان يـوعظه فتـلا سورة التكـاثـر التي تتحدث عن الإيمان : ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم * الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كـلا لو تعلمـون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئـذٍ عن النعيم**﴾[2] . وما أن انتهى (ص) من تلاوة السورة حتى صـاح الشاب صيحـة وخر على الأرض وعندما تقدموا نحوه وجدوه قد مات . لقد انفجر في نفسه كالمادة المتفجرة .

ايتها السيدة اذا ادركت ابنتك جهنم كما يدرك العطشـان العطش . فلن تبتعـد عن العفاف ، ايهـا السيد اذا ادرك ابنـك جهنم فلن يدور في الشـوارع وفي مـراكز الفحشـاء . وستجدونهم امـام المنابـر وفي المحراب . وهـذا أمر ضروري وواجب .

«حق الـولد على الـوالدان يعلمـه» حتى ان العديـد من العلماء يقـولون

---

(١) التوبة/١٠٥ .

(٢) التكاثر .

اصـلاً ان حق الـولـد على الـوالـد ان يعلمـه . ليس المقصـود التعليم الأول والثاني بل الأخير اي علم الدين والأخلاق والمعارف الاسـلامية والفقـه بحثنا ما زال ناقصاً وسنتحدث عن ذلك غداً ان شاء الله تعالى .

الدرس السادس عشر:

القسم الثاني الفصل العاشر
تابع لتعليم وتعلم الأولاد في الاسلام

بحثنا عن التعليم والتعلم الخاص بالطفل والمراهق ولقد تحدثنا عن ذلك البارحة . ولم نكمله .

سنتحدث اليوم عن ان اهمية التعلم والتعليم برأي الاسلام عظيمة جداً . والثواب الذي اعطي لهذا الأمر لم يُعْطَ لأمرٍ آخر حتى ان الصادق (ع) قال: «تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة»[1] . ويذكر ايضاً الشهيد الثاني في كتابه منية المريد ان رسول الله (ص) قال: «ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع» .

ويروى ايضاً ان في غزوة خيبر كان علي (ع) راكباً والنبي (ص) مترجلاً .

وكان الجيش يتهيأ للذهاب فقال النبي (ص) لعلي (ع): «يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس»[3]والقرآن الكريم يقول اعظم من ذلك: ﴿**ومن أحياها فكأنما احيا الناس جميعاً**﴾[4] .

---

(١) البحار جلد ٧١ ، ص ٣٢٧ .

(٢) منية المريد ص ١٠ ، البحار جلد ١ ، ص ١١٧ ، ح ٤٧ .

(٣) شرح ابن ابي الحديد جلد ١٤ ، ص ١٣ .

(٤) المائدة/٣٢ .

اذا استطاع الوالدين ان يقدما للمجتمع انساناً مسلماً بتعليمهم او ان يهذب المعلم والعالم تلميذاً فان ثوابهم كمن يحيي العالم أجمع . وللتعليم والتعلم اهمية قصوى عند الشيعة ينقل المرحوم المحدث القمي (ره) عن الصدوق (ره) (رئيس المحدثين) وهو افتخار الشيعة . والمذهب الشيعي مديون له .

ينقل عنه القمي في كتابه مفاتيح الجنان . ان الصدوق (ره) قال: كنا في جلسة يحضرها العلماء ويتباحثون فسألوا ما أفضل الأعمال في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر . فأجمع الجميع على التعليم والتعلم .

اي ان افضل الأعمال في ليالي التسعة عشر الحادي والعشرين والثالث والعشرون هو ان يتعلم فيهم الانسان . فاذا غرقت اليوم ساعة من الزمن في التفكير بنفسك وتعلمت شيئاً من المنبر . فان فضيلة هذا العمل اكثر من اي عمل آخر .

لذلك نرى ان بعض العظماء ينهون كتبهم في هذه الليالي المباركة . مثل صاحب الجواهر الذي يعد فقهه المصدر لمراجع التقليد . هذا الشخص الذي يندر وجوده في الاسلام لقد طبع كتابه الجواهر في اثنين واربعين مجلداً اليوم . يكتب في آخر كتابه انهيت الكتاب في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك من الواضح ان افضل الاعمال عند صاحب الجواهر في هذه الليلة ان يدون الفقه افضل من ان يضع القرآن على رأسه ومن ان يقرأ دعاء الجوشن والتوبة مع ان ثوابهم عظيم[1] .

كذلك استاذنا الأعظم العلامة الطباطبائي (ره) يذكر في الجلد العشرين من (الميزان) الذي يعد نادراً هذا الكتاب القيم والذي اصبح احد افتخارات الشيعة يذكر رضوان الله عليه ايضاً انه انتهى من كتابته في الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك[2] . ومن الواضح ان التعليم والتعلم من افضل

---

(١) الجواهر في اللواحق ص ٤٥٣ .

(٢) الميزان جلد ٢ آخر جزء ٣٠ .

الاعمال عند السيد الطباطبائي ايضاً .

وحسب رأي القرآن الكريم فإن عالم الخلق التكويني والتشريعي من اجل التعليم والتعلم .

اي يقول القرآن الكريم: اذا خلقت العالم وارسلت مئة واربعة وعشرين الف نبي . انما ذلك للتعليم والتعلم .

﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا﴾ [1].

ويقول عن التشريع في سورة الجمعة **﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾**[2]ويصل مدى اهتمام القرآن بالتعليم والتعلم انه يعتبر ان المدينة المتحضرة والراقية التي يوجد فيها عالِم ، فقم المقدسة هي الأرقى والأشرف على وجه الأرض . يتحدث القرآن الكريم في سورة يس عن انطاكية **﴿واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون﴾**[3]ويدعوها هنا بالقرية . ثم يذكرها في آخر القصة **﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾**[4]وهنا قال عنها المدينة . لماذا ؟ ! لأنه في البداية لم يكن فيها عالِم وعندما ظهر فيها العالِم اصبحت مدينة . اي ان الآية تقول حيث يكون هناك تعليماً وتعلماً فهناك مدينة وحضارة . والمتحضر هو الذي يشتغل بالعلم والتعلم .

ويعتبر ان الأرض التي لا يوجد عليها عالم وتعليم وتعلم فانه لا قيمة لها وتذهب قيمتها بموت العالم: **﴿اولم يروا انا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾**[5]يقول الصادق (ع): تقل قيمة الأرض عندمايرحل العالم من هذه

---

(١) الطلاق/١٢ .
(٢) الجمعة/٢ .
(٣) يس/١٣ .
(٤) يس/٣٠ .
(٥) الرعد/٤١ .

الدنيا وقيمتها في ان يكون فيها عالم اي ان الشخص لا قيمة له عند الله الا اذا كان عالماً ، ومتعلماً . ونجد نظيرها كثير في الآيات في القرآن ، جاء في رواية عن رسول الله (ص): «يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح عليهم مدادالعلماء على دم الشهداء»[1] .

اي ان يجلس العالم ويكتب صفحة فان فعله هذا افضل من دم يقدم في سبيل الله .

ولقد جاء في الرواية ان النظر الى العالم عبادة. والنظر إلى بيت العالم عبادة . والتحدث معه وان لم يكن يعلمه عبادة . ولدينا الكثير من هذه الآيات والروايات .

وأخيراً اقول للجميع ان الاسلام يريد ان نكون جميعاً علماء ، متعلمين وهو ينفر من الجاهل . يقول الصادق (ع) بصراحة تامة «تفقهوا في الدين فإن من لا يتفقه في الدين فهو اعرابي» . فالاسلام يذم الجاهل ويطرده . لكن لماذا يهتم الاسلام بالعلم إلى هذا الحد . بحيث ان ساعة منه تعادل سبعين سنة من العبادة . ولماذا يشوق الناس اليه ويرغبهم به ؟ الجواب من اجل ثلاث أمور .

لأن الاسلام يحتاج الى من يدافع عنه بالعلم كاحتياجه إلى المرابطين في ثغور المسلمين اي انه يطلب من الشباب ان يدافعوا عنه بهذه الوسيلة كما يدافعون عنه بالقتال وهذا لا يتعلق بنا نحن المتعممين فقط فان هذا من واجب الجميع .

لقد جاء في القرآن الكريم انه يجب ان تكون هناك حوزات علمية ليتفقهوا فيها ويدافعوا عن الاسلام وأوجبها على الجميع . ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾[2] اي انه على جميع المسلمين ان يكون لديهم حوزات علمية

---

(١) كنز العمال حديث ٢٨٧١٥ .

(٢) التوبة/١٢٢ .

ويساندها الآخرين كي يتخصص فيها الأشخاص لكن يفهم من القرآن والروايات انه على الجميع ان يتمكنوا من الدفاع عن الاسلام على الشاب الذي يحمل الشهادة العصرية ان يتمكن من ان يجابه الشاب الملحد وإلا فإن اسلامه أعرج . والاسلام يريداشخاصاً واعين مدافعين كما يحتاج إلى المجاهدين . ان الاسلام يريد مثل هشام بن الحكم فلم يكن هذا قد ذهب إلى الحوزة ولم يكن متخصصاً في علم الفلسفة او الكلام او الفقه الا انه كان يجالس الصادق (ع) ويستمع إلى دروسه وخطاباته وكان شاباً مدافعاً وكان الصادق (ع) يحترمه حتى انه يذكر في الروايات ان شاباً دخل على الصادق (ع) فقام له الصادق وقدمه على الكبار وأجلسه إلى جانبه مع أنه كان شاباً صغيراً في الثامنة عشر او العشرين من عمره وعندما اعترضوا على ذلك . قال الصادق (ع): او لم تقرأوا القرآن . فانه يأمر بذلك ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات**﴾[1] اي ان الإسلام لا يعتني بجميع الامتيازات الوهمية يقول النبي (ص): «ومآثي الجاهلية تحت قدمي» والامتياز الوحيد المقبول هو العلم والتقوىٰ والايمان والقرآن يميز العالم المتدين بدرجات لا بدرجة واحدة فقط . يقول الصادق (ع) ان القرآن يطلب مني ان أحترمه بهذا الشكل . واضاف هل تعلمون لماذا أحترمه بهذا الشكل . «هذا ناصرنا بلسانه» يعني ايها الشباب الأعزاء ان الاسلام يحتاج إلى نوعين من النصرة . نصرة الاسلام بالدم كما يفعل اعزاؤها في جبهة الاسلام . ونصرته باللسان، مثل هشام بن الحكم . الذي يقول فيه الامام الصادق (ع) «هذا ناصرنا بلسانه» لهذا السبب .

ونقل انه دخل هشام بن الحكم يوماً على الامام الصادق (ع) فقال ابو عبد الله (ع): يا هشام ! قال: لبيك يا ابن رسول الله ! قال: الا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته ؟ قال هشام: جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك .

---

(١) المجادلة/١١ .

فقال ابو عبد الله (ع): اذا امرتكم بشيء فافعلوه ! قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة وأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة ، واذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف وشملة مرتديها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ثم قعدت في آخِر القوم على ركبتي ثم قلت: أيها العالم انا رجل غريب أتأذن لي فأسألك عن مسألة ؟ قال: أسأل قلت له: ألك عين ؟ قل: يا بني اي شيء هذا من السؤال اذاً كيف تسأل عنه ؟ فقلت: هذا مسألتي . فقال: يا بني ! سل وإن كانت مسألتك حمقى قلت: أجبني فيها قال: فقال لي: سل ! فقلت: ألك عين ؟ قال: نعم . قال: قلت: فما تصنع بها ؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص قال: قلت: الكِ أنف ؟ قال: نعم . قال: قلت: فما تصنع به ؟ قال: اشم به الرائحة . قال: قلت: الك لسان ؟ قال: نعم قلت: فما تصنع به ؟ قال: أتكلم به . قال: قلت: الك أذن ؟ قال: نعم قلت: فما تصنع بها ؟ قال: اسمع بها الاصوات . قال: قلت: ألك يدان؟ قال: نعم قلت فما تصنع بهما ؟ قال: ابطش بهما واعرف بهما اللِّين من الخشن . قال: قلت: الك رجلان ؟ قل: نعم . قال: قلت: فما تصنع بهما ؟ قال: أنتقل بهما من مكان الى مكان قال: قلت: الك فم ؟ قال: نعم قال: قلت: فما تصنع به ؟ قال: أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها . قال: قلت: ألك قلب ؟ قال: نعم قال: قلت: فما تصنع به ؟ قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ قال: لا قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟ قال: يا بني ان الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته او ذاقته ردته الى القلب فتيقن بها اليقين وأبطل الشك قال: قلت: فانما اقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح ؟ قال: نعم . قلت: لا بد من القلب والا لم تسيقن الجوارح قال: نعم . قلت: يا ابا مروان ! ان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحكم حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح وينفي ما شكت فيه . ويترك هذا الحلق كله في تحيراتهم

وشكهم واختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردون اليه شكهم ، وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد اليه حزنك وحكمك؟؟!! قال سكت ولم يقل لي شيئاً: قال: ثم التفت الي فقال لي: أنت هشام ؟ قال: قلت: لا . فقال لي . أجالسته ؟ فقلت: لا قال: فمن أين أنت ؟ قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت اذاً هو . ثم فأنت اذاً هو . ثم فأنت اذاً هو . ثم ضمني اليه وأقعدني في مجلسه وما ينطق حتى قمت . فضمني أبو عبد الله ثم قال: يا هشام من علمك هذا ؟ قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني قال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى .

يروى ان شخصاً مخادعاً في البصرة ادعى انه عارفاً كبيراً فصدقه جمع كبير من الناس والتفوا حوله ذات يوم وهو يصلي قال «شحشع» فردد الناس ذلك وعندما انتهى من الصلاة سألوه ماذا يعني ذلك . قال بينما كنت اصلي اذا بكلب اراد ان يدخل المسجد الحرام فطردته بهذه الكلمة . فزاد اعجابهم وتصديقهم له انه يرى ما يجري في المسجد الحرام من البصرة . فذهب أحد هؤلاء البسطاء وأخبر زوجته فقالت له حسناً أدع الشيخ ومريديه إلى تناول الغذاء . وقررت في سرها ان تفتضح أمره . فوضعت في صحن كل منهم مقداراً من الأرز وفوقه الدجاج الا صحن الشيخ خبأت الدجاج فيه تحت الأرز . وعندما نظر الشيخ الى صحنه خالياً من اللحم غضب واعتبرها اهانة بحقه فقالت المرأة من وراء الباب: أيها الشيخ الذي ترى الكلب في المسجد الحرام من البصرة ألم تستطع ان ترى الدجاج تحت الأرز !! فانكشف كذبه وذهب ولم يعد .

الاسلام يحتاج الى هؤلاء الأشخاص الواعين الذين لا ينخدعون بأي شيء . وهناك العديد من امثال هذه المرأة النبيهة الا انه لا مجال لذكرهن في بحثنا . فكم من النساء اللواتي انزلن ابن الجوزي من على منبره . الاسلام يحتاج إلى هكذا نساء . فهذه المرأة لم تكن تحمل شهادة الا انها تعرف الاسلام وهشام بن الحكم لم يكن ليملك شهادة الليسانس الا انه كان يتردد

على المسجد ويستمع إلى المنبر . واذا كان الاسلام يؤكد ويهتم بالتعليم والتعلم لكي يصنع مدافعين عن الاسلام .

اقول للفتيات ان لم تستطيعي ان تثبتي مسألة الحجاب للسافرات فإن هذا يعد نقصاً فيك وكذلك الشاب الذي لا يستطيع ان يدافع عن دينه امام الملحد حتى لو كان طبيباً ومتخصصاً في العلوم الأخرى فهناك نقص في اسلامك حسب رأي الاسلام .

السبب الثاني : ان الانسان اذا كان عالماً فلن يركن إلى الظلم وتيقنوا ان الذي يركن انما هو الجاهل . وكما يقول المستثمرين او المستعمرين كما يدعون انهم اول شيء يقومون به عند نفوذهم إلى منطقة ما انهم ينشرون ثقافتهم الاستعمارية فيها ثم يستولون عليها . لذلك فان احد مهام الاستعمار ان يغرق الناس في الجهل .

اذا طالعتم اوضاع البلدن الاسلامية او الضعيفة تجدون ان حيث يسيطر عليهم الاستعمار لا توجد ثقافة جيدة . حتى الثقافة التي ورثناها من عهد الطاغوت .

فإن ثقافتنا ما زالت ناقصة جداً ويجب ان تصبح اسلامية . وقائمة بذاتها .

لقد قرروا ان يسترجعوا اسبانيا تلك البلاد العزيزة والمتخصصة في جميع فنون العلوم والتي علمت الغرب الحضارة والتي يقول عنها تاريخ بريطانيا انه اذا وجدت بريطانيا فمن اجل اسبانيا . ولقد قتلوا من المسلمين في ليلة واحدة ما يقارب الثماني عشر الف شخص وحسب ، يروي محمد بن رافع : كنت طفلاً صغيراً فأخذني والدي الى الغرفة وأخرج كتاب دفن في الأرض وقال لي هذا كتابك هذا قرآن المسلمين . سأدفنه هنا ولا تخبر احداً حتى امك بذلك . فانت مسلم وهذا كتابك واذا علموا بذلك فسوف يقتلونك . يقول أخرجت الكتاب مرتين وذهبت إلى المدرسة في اليوم التالي فجاء صديق أبي وقال علينا الفرار من المدينة فلقد قتلوا والدك ورموا نصف

بدنه في طرف الشارع والنصف الآخر في الجهة الثانية هـذا ما فعله النصـارى والاستعمار بالاسلام وهكذ اصبح وضع المسلمين حتى استطاعوا ان يستـولوا على اسبانيا . لكن هل تعلمون لماذا أخذوها وكيف ؟ . جميع التواريخ تقول لسببين: الحكـومات الغيـر اللائقـة التي كانت تحكم على البلدان الاسـلامية حينهـا . واول ما يقـومون بـه نشر الثقـافـة الاستعمـاريـة ثم يلهـون الشبـاب بالفحشاء والاختلاط ومراكز الفساد حيث يقدمون النساء والشراب مجاناً وهـذا ما جلبوه إلى اسبانيا حتى استطاعوا ان يسترجعوهـا في ليلة واحدة . اذا كـان المسلم جاهلاً فسيركبه الآخرون .

كان في اصفهان شاعراً تعيساً يهجو الجميع العالم والتاجر وغيـرهم اي كـان طبعه سيئـاً يقـول خـادمـه طلب مني ان أسقي حصـانـه . فـرأيت بـاب المدرسة مفتوحاً فدخلت وسقيته الماء وعند عودتي قـال لي سيدي: مـا بالـك عدت سريعاً فأخبرته اني سقيته من المـدرسة فقال: انطلق وبعـد فانـه لم يعد يصلح للركوب عليه . اي انه كان يريد الاستهزاء ان الذي يتعلم يصبـح تنبلاً وخمولاً . عندما أخبروني عنه قلت انها من كلماته الجيـدة ان الذي يتـعلم لا يقبـل ان يـركبـه أحـد . كمـا يقـول القـرآن الكـريم ﴿**لا يـظلمـون ولا يظلمون**﴾[1] المسلم ليس بالسبع ولا بالحمار ، السبع يظلم الآخـرين والحمار يُـظلم وكل شعب يقبـل بالـظلم فهو حمـار وسيحشـر على هـذا الشكـل يـوم القيامة .

وكل امة تظلم الآخرين ستحشر على شكل السباع وجميع هـذه الآيات والروايات التي قرأتها تقول لا نريد ظالمـاً ولا منظلم نـريد متعلمين لا يقبلون بالظلم . وهذا كان الأمر الثاني .

السبب الثالث: لكي ترغبـوا وتحـرصـوا على التعليم والتعلم . ولقـد اكـدت على تربيـة الابناء على هـذا الأساس البـارحة لأنـه اذا نشـأ جـاهـلاً

---

(١) البقرة/ ٢٧٩ .

فسيكون ايمانه على حرف ﴿**ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين**﴾ [1] .

فهؤلاء لم يرسخ الايمان في قلوبهم وكما يقول ابا عبد الله الحسين (ع) في خطبته: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم[2] هؤلاء عندما يصيبهم خير يفرحون ويشكرون الله على كسبهم وبيتهم وسائر النعم . ﴿**اطمئن به**﴾ ويقول دائماً ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ لكن ما ان تحل الحرب حتى يغضب ويعترض على كل شيء على الثورة وعلى الله عز وجل يتعالىٰ صراخه في البيت ونقاشه في المحل . ﴿**وان اصابته فتنة انقلب على وجهه**﴾ .

يقول القرآن ﴿**خسر الدنيا والآخرة**﴾ ان لم يكن الانسان عالماً يصبح دينه قائماً على حرف او لعق على لسانه. يقول أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة «الناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق»[3] فاحذر ان تكون من القسم الثالث وهؤلاء «الهمج الرعاع» بعضهم لديه استقلال والبعض الآخر يفتقدونها وتطاير لهم الرياح . يقول أمير المؤمنين (ع) اذا لم يكن الانسان عالماً او تابع عالم يكون من هؤلاء ويصبح «اتباع كل ناعق» كلما سمع صوت يلحق ويندب مع كل ناعق لعلي (ع) كان ام لمعاوية: «يميلون مع كل ريح» لأن نور العلم لم يضيء في قلبه ولا يتكيء إلى ركن وثيق ولا يرتبط بالعلماء . فيصبح يوماً ملحداً وآخر شيوعياً وقد يتوب في اليوم الثالث .

---

(١) الحج/١١ .

(٢) تحف العقول ص ١٧٦ ، البحار جلد ٤٤ ، ص ١٩٥ .

(٣) البحار جلد ١ ، ص ١٨٧ خبر ٤ .

عادة عندما لا يملك الانسان موقفاً فان البيئة والحالة العامة والرفيق السيء تجذبه وتتحكم بمشاعره والاسلام لا يريد لك ذلك . لا يريد ان يخطف منك العلم والعقل . بل يريدك ان تتبع العلم والعقل . وان لم تكن عالماً ان تكون متعلماً وهذا منشأ جميع المفاسد يقول أمير المؤمنين (ع): «قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك»[1] اي العالم من دون عمل كعمرو بن العاص وامثاله والجاهل المتنسك امثال الخوارج . خوارج النهروان كانوا متنسكين اغلبهم يؤدي صلاة الليل لكنهم كانوا جهلة حتى انهم كفروا علياً (ع) وكان يقول جورج جرداق المسيحي . ان جهلهم بلغ بهم ان قتلوا ولي الله في المسجد قربة الى الله تعالى ! .

اذا قلنا كن تابعاً للعالم او ارتبط بالمسجد والمنبر لانك ان لم ترتبط بعلي (ع) ستقتله كابن ملجم في المسجد قربة إلى الله تعالى ! ! ايها السادة ايتها السيدات اعملوا على ان يتعلق ابناءكم بالمساجد والمحاضرات . كرروا ذلك دائماً لا تستخفوا بالأمر . اذا كان لديهم شبهات فخذوهم إلى من يقدر ان يجيبهم عليها .

ايها الشباب الأعزاء ! . اقول لكم ان الاسلام خاصة المذهب الشيعي أقوى من اي معدن وأسسه ثابتة جداً ، ويجيب على اي اشكال ولا يوجد طريق مغلق في الاسلام ولا يمكن للعالم ان يعجز على الرد على شبهاتك ، راجع العلماء ، ولا تدع ان يوسوسك الشيطان والنفس الأمارة عن طريقها . فان لم تكن عالماً كن متعلماً . والحمد لله هناك كتب دينية كثيرة في المعارف الاسلامية وفي علم الكلام والأخلاق . ايها الشباب تعاملوا مع الرسالة العملية ومع المحراب والمنبر . واعلموا ان هذا ينفعكم وان لم تصبحوا كذلك فقد تغتالون عالماً ربانياً قربة إلى الله وسبب ذلك الجهل وعدم اتباع العالم . لقد تأخرنا سأذكر شيئاً لأن كثيراً من الجهلة تتلبس عليهم الامور فاحذروا ذلك . يقول الامام علي (ع) في رسالة كتبها إلى معاوية:

---

(١) البحار جلد ٢ ص ١١١ .

سمعت انك تبني مسجداً ثم يقول: اظنك كتلك المرأة التي كانت تزني في الجاهلية وتتصدق بمالها فقال لها الناس: «فويل لك لا تزني ولا تتصدقي» .

اذا اصبح الانسان جاهلاً فانه يقوم بذلك اي يتصدق بالمال الحرام قربة الى الله تعالى وقد يظلم نية التقرب ويرتكب المعاصي باسم الحسنة . يقول القرآن الكريم:

﴿هل انبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ويحسبون انهم يحسنون صنعاً﴾[1] وكما يقول علي (ع): «الجاهل اما مفرط او مفرِّط» وكلاهما يتعارض مع الاسلام وكي يحافظ الانسان على الاعتدال يحتاج الى علم ومجالسة العلماء واتباعهم . وعليكم ان ترغبوا أبناءكم على ذلك . حتى يتعلموا أمور دينهم قبل ان يكبروا ويدخلوا إلى المجتمع .

---

(١) الكهف/١٠٤ .

الدرس السابع عشر:

الفصل الحادي عشر
وظيفة الوالدين اتجاه الطفل

بحثنا عن تهذيب النفس اي ان من واجبات الوالدين تربية اولادهم ، فيزيلوا الرذائل الأخلاقية ويرسخوا الفضائل في وجودهم ويزرعوا في اعماقهم شجرة طيبة مثمرة .

هذه احدى مهماتهم الصعبة . عليهم ان يسعوا لهذا كما يسعوا في اصلاح انفسهم .

هذا البحث اي تهذيب النفس بحث مطول وقيم . وقد نبحث فيه سنين طوال وينتهي الوقت ولا ينتهي البحث . ولا نستطيع اكماله في جلسة او جلستين لكن يكفي ان يعلم الجميع خاصة الشباب ان هذه المسألة برأيٰ الاسلام من أوجب الواجبات . فالصلاة واجبة والأوجب منها تهذيب النفس اي مسألة الأخلاق .

فالحج والجهاد واجب لكن الأوجب منه علم الأخلاق وتهذيب النفس وجميع فقهائنا خاصة الذين اشتغلوا في علم الأخلاق كالشهيد الثاني (ره) واستاذنا الأعظم العلامة الطباطبائي واستاذنا الكبير قائد الثورة العظيم الامام الخميني جميعهم يعترف بأن هذه المسألة من اوجب الواجبات لذلك فانها مسألة مهمة جداً بحيث ان ثلثي الآيات في القرآن الكريم تتحدث عن هذه

المسألة بشكل مباشر او غير مباشر . واذا قلنا ان القرآن اصلاً كتاب اخلاق وقد جاء لصنع الانسان . فلن نكون مخطئين قطعاً . حتى ان أستاذنا العظيم قائد الثورة الاسلامية يقول ان جميع آيات القرآن تتعلق بالأخلاق واننا لا نجد آية لا تتعلق بالأخلاق فاذا لم نكن نستطيع درك دقة وظرافة الامام لكن من المسلم به اننا نستطيع درك ان ثلثي القرآن يتعلق بتهذيب النفس .

حتى ان في سورة الشمس أقسم احدى عشرة مرة ثم قال من بعدها **﴿قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها﴾**[1] .

ان هذه السورة تنفرد عن غيرها من السور حيث لا نجد في القرآن آية او سورة قد أكد فيها على أمر بهذا الشكل فلقد اقسم احدى عشر مرة ليؤكد على الأخلاق وعلم تهذيب النفس . وقال بعد أحد عشر قسم ان المهذب الذي يقتلع الرذائل من نفسه سيفلح فقط . وسيخسر من تحكمه صفات الرذيلة . والمسألة مهمة جداً بحيث ان المئة واربعة وعشرون الف نبي قد بعثوا من اجل هذا الأمر يقول القرآن: **﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾**[2] اي ان وجود العالم التشريعي من اجل تهذيب النفس يقول النبي (ص): «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .

هذه المسألة مهمة وعلينا ان نهتم باطفالنا من هذه الناحية .

اذا راجعتم روايات اهل البيت (ع) مثلاً في كتاب بحار الأنوار للمرحوم العلامة المجلسي الذي يعد مكتبة سيارة للشيعة تجدون ان اكثر روايات ذلك الكتاب الشريف تتعلق بالأخلاق . توجد فيه روايات تتعلق بالفقه والمعارف الاسلامية الا ان الروايات الأخلاقية قد أخذت الحجم الأكبر من هذا الكتاب . يقول القرآن الكريم: **﴿والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا﴾**[3] حيث يشبه القلب بالأرض . فاذا هذبتم ابنكم

---

(١) الشمس/٩ ـ ١٠ .

(٢) الجمعة/٢ .

(٣) الأعراف/٥٨ .

من الحسد والأنانية والبخل والعجب والتفاخر فان هذه الأرض سينبت فيها الثمر. وسيفكر هذا الطفل بالآخرين ولا يأكل شيئاً حتى يطعم اخوته وعندما يكبر سيعمل على حل المشاكل والعقد من المجتمع . وعلى عكسه يصبح من كان قلبه ميتاً غشاشاً مخادعاً ولا يعمل الا على استغلال الآخرين يقول القرآن ﴿**قل كل يعمل على شاكلته**﴾[1] اي ينضح الاناء بما فيه «فان كانت الصفات الحسنة مترسخة في ضمائركم فسينضح الإناء بالماء المعين .

جرب اليوم عندما تذهب إلى بيتك وطبعاً قد تكونوا قد جربتم اذا كان طفلكم يملك صفة رذيلة في قلبه فانظر ماذا ينضح من اناءه اذا كان حسوداً فانه سيتضايق من تقبيل أخاه وقد يؤذيه من اجل ذلك . او اذا ارضعت الأم الرضيع . يبدأ بالصراخ والبكاء . اما اذا كان حنوناً فانه يبكي لبكاء أخاه الصغير ويسعى لاسكاته اذا استطاع ذلك نحن ايضاً كذلك . اذا كان الانسان متكبراً لا يأتي إلى المسجد لا يستمع الى شيء ولا يجالس المستضعف ولا يقبل بالحق . لذلك يكون القرآن: ﴿**وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون**﴾[2] .

يقول القرآن ان الذين عارضوا المئة واربعة وعشرون الف نبي كانوا المستكبرين وليس المستضعفين عندما نطالع القرآن والتاريخ نجد ان اول من يجتمع حول الانبياء الفقراء والمساكين والمتواضعين . لانهم اذا كانوا يملكون صفة التكبر فانهم سيدوسون على الحق وهم يعلمون ويواجه الحق والحقيقة بصراحة إلى ان يقضي عليها . ولقد كانت هذه الصفة الرذيلة موجودة من عهد آدم وحتى يوم القيامة . ويجب ان تبقى الآية التي تلوتها في اذهانكم دائماً ﴿**قل كل يعمل على شاكلته**﴾ . اي ينضح الإناء بما فيه .

اذا كانت الصفة الرذيلة موجودة في القلب . فسيصبح القول والفعل سيء . وعكس ذلك صحيح ايضاً . فوضع القلب كالاناء والصفات المادة

---

(١) الاسراء/٨٤ .
(٢) سبأ/٣٤ .

الموجودة فيه . حذار من ان تكون الصفات السيئة هي مآتي الاناء فيجب ازالتها والا فستقضي على الانسان وتشقيه . ﴿قد خاب من دساها﴾ عندما يطال الانسان التاريخ والأفراد يجد ان الحال كذلك .

يقسم القرآن الناس إلى قسمين: قسم يرى الحق بالاضافة الى انه يقبل به تفيض أعينه بالدمع شوقاً وفرحاً ويقولون الحمد الذي عرفناه ﴿**واذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق**﴾[1] وفريق لا يقبلون به ﴿**واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب اليم**﴾[2] اي انه يرى ترقى القرآن وان معالم الثورة قد بانت وان الحق مسيطر لكنه يطلب موته من الله لئلا يرى تقدم الاسلام هذا . يكتبون تعليقاً على هذه الآية الشريفة انه عندما رفع النبي (ص) يد أمير المؤمنين (ع) للخلافة . قام شخص وقال للنبي (ص): هل ان الله قد أمرك بهذا او هو من عندك ؟ . اذا كان من عندك فلن اقبل به واذا كان من عند الله فاني لا أرى ذلك . اسأل الله ان يمطر علينا حجارة او ناراً . فنزلت الآية الشريفة ﴿**سأل سائل بعذاب واقع**﴾[3] . انظر إلى تعاسة الانسان فهو يقبل بالموت على ان يرى الحق هذا ما تفعله به الصفات الرذيلة .

لأن اليوم يوم عزاءٍ يتعلق بأمير المؤمنين (ع) سأنقل لكم شيئاً من قضاياه ، وانظروا لماذا قتلوا أمير المؤمنين (ع) ؟ لقد قتله الحسد عليه السلام . وقتله حب المال والجاه والعفة والعصبيّة . وقتله سيف ابن ملجم الذي نزل على رأسه المبارك ، لقد نصبوه (ع) للخلافة بعد ان زووه في البيت مدة خمسة وعشرون عاماً لقد جاء في نهج البلاغة؛ لا يمكن جمع المياه التي قد سالت . وانه قال للناس: لا يمكن ان يصبح خليفة للنبي الآن

---

(١) مائدة/٨٣ .

(٢) الانفال/٣٢ .

(٣) المعارج/١ .

وان يقوم بما عليه ؟ لكنهم لم يقبلوا واجتمعوا عنده حتى انه خشي ان يختنق اطفاله بين يديه ، وبايعوا الامام (ع) بالقوة . صعد الامام (ع) المنبر وقال بما معناه: ايها الناس ان سنة النبي هكذا وسأقسم أموال بيت المال كما كان يقسمها النبي ، وسأكون مع الحق ضد الظلم حتى لو كان من الأقربين ، وسأسترجع امران الحق حتى لو كانت مهور نساءكم . وكان الجميع يؤيده بالتكبير . ومنذ الأيام الأولى اخذ علي (ع) يقسم المال كما امر الله عز وجل مما اثار غيظ طلحة والزبير . وطلبوا منه ان ينظر الى حالهم لكنه رفض .

لا يمكنهم الصبر وقد كانوا في رفاهية في عهد عثمان ، ذات ليلة جاؤوا إلى علي (ع) والسراج مشتعل . وكان الطلحة والزبير نسبةً جيدين كانوا من اصحاب رسول الله (ص) الخاصين وكانا يشاركان في الجهاد ويؤديان صلاة الليل . حتى ان أمير المؤمنين كان يقول عن الزبير لقد كان شخصا جيدا لكن ابنه افسده . العياذ بالله من الصفات الرذيلة من ان نتعلق بالمكتب والكرسي والطاولة (الجاه والمقام) فسألها الامام (ع) عن سبب حضورهما ؟ فبدأوا بالاعتراض يا علي نحن من أقربائك نحن نعمل معك و. . . فقام علي (ع) واطفأ السراج فتعجبوا وسألوه؟ ان هذا الضوء من اموال المسلمين وكلامكم لا يتعلق بهم ، واستطيع ان اسمع كلامكم من دون نور وعندما رأوا ان علي (ع) لا يفرط حتى بشمعة من اموال بيت المال قطعوا كلامهم وذهبوا . وجاءوا في يوم آخر إليه عليه السلام وكان يجلس فوق البيت . وأخذوا يتكلمون . فنظر إلى الشارع وقال لقد احضروت بضاعة مهمة إلى ذلك المتجر فما رأيكم عندما يأتي الليل ان نضع السلم ونسرق فآخذ قسماً منهم واعطيكم الباقي . فتعجبوا من قوله وقالوا: نسرق يا أمير المؤمنين ؟ ! فأجاب عليه السلام: وما يختلف ذلك عن ما تطلبونه مني اي ان اسرق من بيت المال. . ولم يتحملوا بعدها فأخلوا ببيعتهم وذهبوا إلى مكة ليحرضوا على علي (ع) دققوا الآن ان حب المال والجاه هما اللذان حرضا على حرب علي (ع). . ولا تتعجبوا اذا قال استاذنا العظيم قائد الثورة العظيم ان تهذيب الأخلاق من اوجب الواجبات لقد حث على حب المال والجاه الطلحة والزبير

على قتال علي واتفقوا مع عايشة التي كانت تبغض علياً (ع) حتى انه يروى عنها . كانت تتوجه إلى المدينة عندما أخبروها ان عثماناً قتل فقالت الحمد لله : ولكنه عندما علمت ان علياً (ع) اصبح الخليفة غضبت كثيراً وقالت :«ليت السماء أطبقت علي قبل ان أسمع بهذا» .

وعادت إلى مكة . واستغلها الطلحة والزبير . فركبت الهودج وترأست الجيش والتفوا حولها . وعندما وصلوا إلى البصرة كان هناك كعب بن ثور الذي كان قاضياً فيها وكان يُعد انساناً صالحاً ومستجاب الدعوة لكن بعد مجيء الامام علي (ع) إلى الكوفة غلبه الحسد فرحل إلى البصرة وتظاهر بالتبليغ هناك . ورأى الطلحة والزبير انه يمكنهم ان يستغلوا كعباً وسيفيدهم بقدر ما يفيدهم السلوك الف محارب الذين معهم . ايها المتنسكين احذروا ان لا تكون لديكم صفة رذيلة . ايتها النساء العفيفات اللاتي تقمن لصلاة الليل وتؤذن الصلاة جماعة احذرك الصفات الرذيلة . والا فستذهب هذه الحسنات جميعها سدىً .

وجاؤوا في منتصف الليل لعند كعب بن ثور . فوجدوه قائماً يصلي ويتعبد فبعد ان انتهى جلسوا بين يديه وانتقدوا أمير المؤمنين (ع) ، وأخبروه انهم قد تهيأوا لحربه وعزله من الخلافة . فتغير لون كعب وقال كيف تريدون قتال علي وهناك آيات عديدة في القرآن تتحدث عنه ومن اليوم الذي بعث فيه الرسول (ص) وحتى رحلته من الدنيا وهو يردد علي . فوضعوا أمامه كيساً من الدراهم وكان الحسد يشعل قلبه ويفهم من التاريخ انه كان يصلي في الليل ، لا بد انه كان يقول اللهم خذ علياً وارحني منه . واعترض على الطلحة والزبير قائلاً : هل أنا أحمق حتى تخدعونني ؟! وكما يحلل محللو التاريخ وكان يقصد بكلامه هذا أن المال لا يكفي . فاضافوا وأخيراً قال كعب : حقاً إني لا أرى علياً يستحق الخلافة .

وقام في الصباح يجر جمل عائشة ويقول للناس : «أيها الناس انصروا ام المؤمنين» . لقد حملوا القرآن ورفعوه وذهبوا لحربه . فالتف الناس حوله

وخطب فيهم خطبة ويفهم من ذلك انه كان عالماً بالاضافة إلى زهده وعبادته . لكن اذا كانت هناك صفة رذيلة فان العلم لا يقدر ان يفعل شيئاً للانسان . وكما يقول القرآن الكريم: ﴿**فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث**﴾[1] وقال في كعب بن ثور في خطبة «يا معشر العضد هذه أمكم فانها صلاتكم وصومكم» اي يعني بذلك ان الاسلام هو عائشة الاسلام يعني حرب علي ، وهل كان كعب بن ثور الذي يأتي لحرب علي (ع) ؟ كلا بل كان الحسد . او كانت عائشة ؟ لا ، بل الحسد . ام كان الطلحة والزبير الذين يأتون لقتاله (ع) ؟ كلا بل كان حب الجاه والمال ، ام كان الناس ؟ بل كان الجهل والمشاعر المزيفة والتفريط . والتقى الجيشان وقتل عدد كبير منهم . بدأ الهجوم جيش الطلحة والزبير . وأخذوا يلقون بسهامهم على جيش علي (ع) وعندما انتهوا بدأ جيش الطلحة والزبير . وأخذوا يلقون بسهامهم على جيش علي (ع) وعندما انتهوا بدأ جيش علي (ع) بالرماية وجاء السهم على قلب كعب بن ثور ولم يكن ليقتله لو انه جاء على منطقة أخرى غير الأماكن الحساسة . ووقع عن الجمل ثم امر الامام علي ابنه الحسن سلام الله عليهما ففرقوا طائفة العضد منذ الهجوم الأول ووقع هودج عائشة على الأرض فأنقذها من بين الناس باحترام .

يقول الراوي: «كان مولانا أمير المؤمنين (ع) يتجول بين القتلى ولم يُبْدِ اهتماماً برؤساء القوم او غيرهم إلى ان وصل الى كعب بن ثور وكان مكباً على وجهه فقلبه (ع) بالعصا التي بيده على ظهره فنظر إلى وجهه وقال: يا كعب هل رأيت سهم الغيب الذي كنت تبغي ان يصيبني انه اصابك . وأذهب بدنياك وآخرتك . وهل رأيت ماذا فعل بك الحسد». معاذ الله ان يصبح الانسان حسوداً ؟

يقول المحقق النراقي: كان لشخص جار يحسده كثيراً على وضعه إلى

---

(١) الأعراف/١٧٦ .

(٢) مقتبس من شرح ابن ابي الحديد ص ٢٤٨ جلد ١ .

ان قرر ان يقتل نفسه . فاشترى غلاماً وأخذ يحسن اليه كثيراً مما اثار تعجب الغلام ، في احد الايام صارحه صاحبه وقال له: هل تعرف لماذا احسنت اليك بهذا الشكل فأجاب الغلام بالنفي . قال لأني اريدك ان تأخذني إلى سطح الجيران وان تقتلني هناك . كي يقبضوا على جارنا ويتأذى من ذلك . فعمل الغلام بما امره صاحبه ،لكن الناس هجموا على الغلام وقبضوا عليه . وسألوه عن السبب فأخبرهم . فمات هو ولم يذهب جاره إلى السجن .

الصفات الرذيلة تشقي حياة الانسان ، يأتي الى السوق فيجد دكان جاره مغلقاً فيفرح لذلك هذا هو الحسد . وهذا ما يشقي الانسان فالحسد وحب الجاه والمال وغيرهم من الصفات تضيع دنيا الانسان وآخرته . ايها السادة ايتها السيدات انتبهوا لأنفسكم احذروا ان يكون لدى أولادكم صفات رذيلة ، ما زال البحث ناقصاً لذلك سنتحدث يومين آخرين عن هذا الموضوع .

الدرس الثامن عشر:

الفصل الثاني عشر
علي (ع) سبب بقاء الاسلام

يصادف اليوم ذكرى استشهاد من ولد في بيت الله ومن استشهد فيه . وعمل لله ستين عاماً اما بالجهاد او بالصبر . وذكرى استشهاد من اجمع له جميع رواة التاريخ وروايات اهل البيت (ع) ان لولاه لما كان الإسلام فهو العلّة الموجدة وهو العلّة المبقية للاسلام . وذكرى من تتحدث عنه ثلاثمائة آية في القرآن . ومن يقول عند القرآن ان الاسلام ناقص من دون علي . عندما رفع النبي (ص) يد الامام علي (ع) وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه عندها نزلت الآية الشريفة ﴿**اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً**﴾[1] أي ان الاسلام كان ما يزال ناقصاً وقد اكتمل بعلي وكما يقول معلمنا الأعظم قائد الثورة العظيم اننا نستفيد من هذه الآية ان علياً فصل للاسلام .

الاسلام نوع وعلي الفصل . يستفاد من الآية ان علي (ع) مقوم الاسلام والنوع بلا فصل ولا قوام له والآية الثانية التي نزلت قبل ان ينصب النبي (ص) علياً (ع) تتحدث عن ذلك ايضاً .

---

(١) المائدة/٣ .

﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[1] فالاسلام من دون علي مع ما تحمله النبي (ص) من مشقات طوال ٢٣ عاماً ليس شيئاً ولا يبقى ولا يدوم الا عندما يكون علي (ع) معه «الحق مع علي وعلي مع الحق يدور حيث ما دار»[2] وهذه المسألة هي التي قد ذكرها النبي (ص) في حديث الثقلين الذي تناقله الشيعة والسنة بتواتر . ينقل المرحوم آية الله الأميني ذلك الرجل العظيم صاحب كتاب «الغدير» النفيس ينقل ٥٠٢ سند للرواي وهذه رواية متواترة عند الشيعة والسنة . ولقد ذكرها الرسول (ص) مئة مرة ، مئتين او الف مرة وفي كل مناسبة كان يقول: «اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ما ان تمسكتم فلن تضلّوا أبداً»[3] اي القرآن وعلي ولقد ذكر ذلك في بداية بعثته وحتى عند احتضاره (ص) ، وعلي فرضاً انه لم يكتب شيئاً طوال حياته . الا انه كان في تلك اللحظات ينوي ان يكتب وهذا ما تعترف به الشيعة والسنة حيث طلب احضار دواة ويتوضح من الجملة التي قالها (ص) انه كان يريدان يكتب بخطه المبارك «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» .

هذه الشخصية المنيرة ، هذه الشخصية التي تعد افتخاراً لعالم البشرية وعلى كل من يريد ان يتفاخر او يظهر علمه عليه ان يكتب عنها .

ألف جورج جرداق كتاب جيد عن الامام علي (ع) ذكر فيه عدة أشعار يقول في أحدها لا تسألني لماذا انت النصراني تكتب عن علي وليس عن غيره كعيسى ومريم عليهما السلام ؟ فسأجيب: لأني اعشق الفضيلة وبحثت في العالم فوجدت ان مصدرها علي ، فكتبت له الشعر .

---

(١) المائدة/٦٧ .
(٢) شرح ابن ابي الحديد جلد ٢ ص ٢٩٧ .
(٣) البحار جلد ٢٣ ص ١٠٦ خبر ٩٠٧ ، ١٠ .

والشاعر والكـاتب جميعاً يفتخـرون بأنهم استطاعوا ان يكتبـوا شيئاً عن علي (ع) .

هذا العظيم الـذي قضى ثلاثـة وثلاثين عـاماً من عمـره مع النبي (ص) وباعتراف السنة والشيعة ان لم يكن علي (ع) لقضي على الاسـلام منذ ايـامه الأولى وكما نقول نحن الطلبة ان علياً (ع) العلة الموجـدة للاسـلام ، وعندمـا بـرز (ع) لعمر بن عبـد ود قال الـرسـول (ص) «بـرز الاسـلام كله مـع الكفـر كـله» أي ان علياً اذا غلب فسيغلب الاسلام كله واذا غُلب فسيُغلب الاسلام كله . وان لم يكن عليـه السلام في حـرب احد وحنين لقتـل رسول الله (ص) ولـو لم يكن علي لانطفأ الاسـلام ولهـزم والحـروب السبعـة والثمـانين انمـا انتصرت بيد علي (ع) المباركة والعدو والصديق يعترف بأن الإسلام اذا وصل إلى المسلمين وانتشـر في الحجاز وهـز العالم في خمسين عـاماً فبسبب العلة الموجدة أي علي (ع) .

هذا كان في عهد النبي لكن الأهم من ذلك ـ بعـد رحلة النبي (ص) . فكـان اليهود والمنـافقين وغيرهم من الخـونة قـد تآمـروا على ان يقضوا على الاسلام بعد رحلة النبي (ص) . فكـان اليهود والمنـافقين وغيرهم من الخـونة قد تآمـروا على ان يقضوا على الاسـلام بعد رحلة الـرسول (ص) بعـد ان لم يظفروا بذلك في حياته. فأخـذوا يخططوْن من داخـل المدينـة ومن خارجهـا حتى من خارج الحجاز اي القدرتان المستكبرتان كـروسية وأمـريكا اليـوم اي القيصر وكسرى في ذلك العهد . وكـذلك كـان يخطط المنـافقين في المدينـة وخارجهما واليهود الذين كانوا قد تشتتوا او هجروا او قبلوا بأيدي المسلمين . وكان مخططهم ان يوقعوا بين المسلمين في مركز الاسـلام اي المدينـة وينفذ العدو دوره من الخارج . لذلك قال علي (ع) بعد قضية ثقيفة بني ساعدة قرر ان يحـافظ على الاسلام بـالصبر والاستقـامـة والجلوس في البيت . لأنـه اذا عـارض وخـالف وطـالب بحقـه فـان وحـدة المسلمين ستتفكـك وسيهـاجم المتآمرين كملك الروم وكسرى ايـران . والمنافقين كمسيلمـة الكذاب وغيـره

واليهود الاسلام . لذلك صبر علي (ع) وكان صبره أعظم من سيفه لأن سيفه اعطى للإسلام وجوداً وصبره اوصل الاسلام الينا . صبر علي سبب بقاء الاسلام والا لقضي عليه في شهر واحد ولصار «على الاسلام السلام» . وصبره كان اصعب عليه من حمل السيف في عهد الرسول(ص) ويذكر ذلك في نهج البلاغة فيقول: «صبرت وفي العين قذىٰ وفي الحلق شجا»[1] .

ومن الطبيعي ان لا أغرق في كلامه عليه السلام . لكن قطعاً ان نتيجة صبره اعظم من نتيجة سيفه كصبر الامام الحسن وثورة الامام الحسين . ان صبر الامام الحسن (ع) ان لم يكن اعظم من قيام الامام الحسين (ع) فليس بأقل . يقول النبي الأكرم (ص): ابناي هذان امامان قاما أو قعدا»[2] .

كان (ع) حساساً جداً بالنسبة للآخرين وللمظلومين يقول الراوي: رأيت أمير المؤمنين (ع) يبكي بشدة ودموعه على الأرض وهو يخطب في الناس: «ألا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلاناً، ثم يقول: «ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقُلْبَهَا وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام . فلو ان امرءاً مسلماً مات من بعد هذا اسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً»[3] .

ومع ذلك يرى علي عليه السلام انه يجب ان يصبر على حادثة «مالك بن نويرة» هذه الحادثة وكما يقول ابن ابي الحديد المعتزلي: «نقطة سواد في تاريخ الاسلام . «مالك بن نويرة» هو مهم قال عند رسول الله (ص) انه من اهل الجنة . جاء ذات يوم إلى المسجد . وقال للنبي (ص) وهو على المنبر يا رسول الله: لا أستطيع ان أحضر دائماً فعلمني الدين . فقال له النبي (ص) الدين يعني الشهادتين اي ان الدين عند رسول الله (ص) العمل ويعني التشهد

---

(١) خطبة الشقشقية/ ٣٠ .
(٢) البحار جلد ٤٣ ص ٢٧٨ .
(٣) نهج البلاغة من خطبة له في الحث على الجهاد وذم القاعدين .

بالولاية . واشار الى النبي (ص) أمير المؤمنين (ع) الذي كان يجلس قرب المنبر وقال هذا وصيي من بعدي . مضت عدة شهور بلغ فيها خبر وفاة الرسول (ص) إلى مالك ، فحضر إلى المدينة فوجد ان الوضع قد اختلف وعلي ليس حاضراً فقال: الا تتذكروا ان النبي (ص) قد علمني الدين ؟ فأجابوا: بلى . قال: أوليس علي وصي رسول الله من بعده ؟ . قالو: بلى لكننا لم نر ان من الصلاح ان يتولى علي منصبه ! وعندما اعترض مالك . أخرجوه بالضرب والشتائم من المسجد . ثم ذهب خالد بن الوليد مع فريق منهم الى البادية ليغطوا على القضية ولا يعترض احد منهم على ما فعلوه ونزلوا ضيوفاً عند مالك وتظاهروا ان ذلك بقصد أخذ الزكاة منه . فاحترمهم كثيراً وقال لهم: اعطيكم الزكاة من اجل وحدة المسلمين مع انكم خالفتم اوامر رسول الله (ص) ، لكنهم هجموا عليه في الليل وقتلوا جميع رجاله ونال مالك الشهادة ويكتب رواة التاريخ ان خالد بن الوليد اعتدى على زوجة مالك في نفس الليلة التي قتله فيها ويذكر ابن ابي الحديد انهم طبخوا للعشاء ووضعوا برأس مالك على النار الا انه لم يحترق ، عندما بلغ علي (ع) هذا الخبر انهمرت دموعه بالبكاء ، ان عليه (ع) ان يرى جميع هذه المصائب وان يصبر ، عليه ان يبكي في غرفته لوحده ، إلى ان كانت عنده الزهراء (ع) كان يبثها همومه ، لكنه بما ان الزهراء (ع) ليست موجودة فقد كان يبث همومه للحائط ، للحفرة كما كان يقول كميل انه كان (ع) يحفر حفرة ويبثها همومه وكان عليه السلام حساس جداً بالنسبة لبيت مال المسلمين حيث يقول للعاملين تحت امرته «ادقوا أقلامكم وقاربوا بين سطوركم واحذفوا عن فضولكم فان اموال المسلمين لا تتحمل الأضرار»[1] .

ويقول في خطبة الشقشقية: «وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خفتم الابل نبتة الربيع .

---

(١) البحار جلد ٧٣ ص ٤٩ .

كان على علي عليه السّلام أن يرى نفي أبـوذر، وأن يرى رجليـه المقرحتين، أن يرى جميع هـذه المشاهـد وأن يصبر، لقـد صبر مـدة خمس وعشرين عـاماً بهـذا الشكل لكن صبره كان كصبر الامام الحسن (ع) العلّة المبقية لـلاسلام . والا لطعن المتآمرين والمنافقين من داخل الحجاز ظهر الاسلام ولهجم عليه اليهود وقيصـر الروم وكسـرى ولجعلوا الحجاز قلة من تـراب ولقضـوا على الاسـلام نهـائياً ومـا ان انتهت الخمس وعشرين عـاماً حتى استيقظ المسلمـون وعرفـوا خـطأهم الا ان الامر كـان قـد انقضى ، لكنهم اصـروا على علي (ع) فتـولى الخلافة لمدة خمسة سنوات والمصائب والمشقـات التي تحملها عليـه السلام في هذه الفترة كانت أعظم وأصعب ممـا جرى عليـه في مدة خمس وعشـرين عاماً وكـانت تجري عليـه مصيبة عـظيمة في كـل يوم منهـا . ولقد قـام بثلاث حروب في هذه المدة . لقد سقى شجرة الاسلام حتى قويت ، لقد قام بثلاثة حروب وقتل عشرين الف من المسلمين (ولقد تحدثت عن حرب الجمـل في اليوم التاسع عشر) وذلك ليحذر النـاس من الجسد من حب الجـاه والمال لأن ذلك سيشقي الانسان لو كان عالماً ناسكاً .

كان استاذنا العظيم المرحوم آية الله العظمى الـداماد (ره) هـذا الرجـل الكبير الذي له حق عظيم على التجار وعلى العلماء وعلى الحوزة العلمية في قم . لقد كان يجهش بالبكاء وتنهمر عيونه بالدمع وهو ينصحنا ، كان يقول لنا ان البشر أمره عجيب قد يأتي الشيطان وأمره عجيب ايضـاً او النفس الأمارة اي قد يأتي شيطان الداخل او الخارج لكن بـالتبريـر كان يقـول رحمه الله : يـأتي إلي انا الطلبة ويقول لي اذا قويتك سيتقوى الاسلام لأنك ممثله . ولـك كل من يقويك فانه يقـوي الاسلام وكـل شخص يضعفك فـانه يضـع من الاسلام وهذا لا يبالي بالاسلام فعليك ان تساعد وتحترم من يرفع من شأنك وان تضع من شأن من لا يحترمك .

كـان يقول السيـد داماد جملة محقـة ودقيقـة جـداً: اذا قصـد الانسـان الرئاسة ، فإنه يعتمد على التبـرير حتى يقضي على دينـه . او اذا أحب المال

فانه يأخذ الرب بغطاء شرعي ، فان هذا ليس بإنسان صالح حتى لو كان قد قضى ثلاثين عاماً من عمره في الصف الأول من مسجد رسول الله (ص) او صاحب علي (ع) .

وفي حرب الجمل حيث تحدثت في اليوم التاسع عشر انه تقدمت جحافل الحسد وحب الرئاسة والجاه والمال وانتهت على يدي أمير المؤمنين (ع) لكن علي (ع) كان يأن من قتل المسلمين حيث قتل ما يقارب العشرين الف مسلم . ولكن ماذا يفعل بالفتنة فاذا لم يحارب فسيقضى على الاسلام . ثم كانت حرب صفين وكانت أسوأ من الجمل اذ كان معاوية قائدها وكان شخصاً منافقاً ولم يكن هو أو أحد من أنصاره قد آمن بالله عز وجل هذا الشخص الذي استولى على البلاد الاسلامية . يروي عنه احد اصحابه انه رآه ذات يوم متأثراً فسأله ما بالك . عندها ارتفع صوت المؤذن «أشهد ان لا اله الا الله» فسأبقى مهموماً ما دام هذا الصوت موجود وسأبتهج عندما أقضي عليه . ولقد عزل علي (ع) هذا السياسي الداهية الذي كان يخطط للمستقبل .

جاء إلى المدينة فرأى ان عثمان قد وقع في ورطة عجيبة فقال له: هل تريد ان ابعث من يحرسك فقال لا . قال: اذن اطرد عدد منهم خارج المدينة ، فأجاب عثمان: لا أستطيع ذلك . فقال معاوية: اذن دعني أثأر لدمك . فكتب له عثمان بذلك . وأعطى معاوية امرأة عجوز مقدار من الدراهم على ان تجلب له قميص عثمان بعد ان تقتل علي ان يقدم لها جائزة في الشام ومن هنا بدأت قصة قميص عثمان . ولقد استفاد معاوية من هذه القضية واشاع ان علياً قتل عثمان والتف حوله نفر من الجهلة وأخذ يتهيأ لقتال علي (ع) . كان معاوية يعرف الناس وتفكيرهم الا انه اراد ان يطمئن فأمره بالصلاة يوم الجمعة في يوم الاربعاء . ولبى الناس دعوته ولم يعترض عليه شخص واحد عندها علم انه يمكنه قتال علي (ع) بهؤلاء الناس . فعلي (ع) قد ذهب ضحية الجهل وسياسة معاوية والأهم من ذلك علي ضحية حب

الجاه والمال امثال عمرو بن العاص عندما طلب معاوية من عمرو بن العاص المجيء . كان عمرو يعرف الحق والباطل . وأخذ يفكر من المساء حتى الصباح وكان يسمعه ابناءه وخدمه يقول لنفسه: هل أذهب إلى الشام فان ذهبت فسأحصل على الرئاسة والمال ولكن سأخسر الآخرة والجنة واذا لم أذهب فسأرضي الله عز وجل ونبيه (ص) وسأحصل على الجنة ولكني سأخسر الآخرة الى ان قرر مع آذان الصبح ان يذهب الى معاوية وعندما جاء اليه سأله بماذا تريد ان تقابل علياً ؟ ! فوضع مقداراً من المال أمامه فأجاب عمرو: اما بهذا فيمكن ، فطلب منه معاوية ان يضع يده بيده ويبايعه على حرب علي (ع) فقال عمرو: هذ معناه إني أعطيك ديني فماذا تعطيني في مقابله ؟ ! فأجاب معاوية: اطلب ما شئت . فطلب ان يكون والياً على مصر مع خراجها . لم يقبل معاوية في البدء الا ان عمراً أصر: اني اعطيك ديني . فبايع معاوية وغلبوا علي (ع) لكن كيف ؟ . لقد هزم علي (ع) واستشهد علي (ع) لكن بسيف حب الجاه والمال .

استمرت هذه الحال اي حالة الحرب اربعة اشهر وقتل في هذه الفترة العديد من الطرفين كالجمل في فريق معاوية او مثل ذلك العجوز الذي في التسعين من عمره وقد كان النبي (ص) قد أخبر عنه انه من اهل الجنة . واستمرت الحرب الى ان كان سيتحقق النصر على يد مالك الأشتر . فكان لا بد من ان يقوم المنافقين الموجودين في جيش الامام علي (ع) ان يقوموا بشيء .

لقد كان هناك العديد من هؤلاء الاشخاص المعاندين . وكان هناك امثال عمرو بن العاص السياسي المكار في جيش معاوية . فأخبر معاوية . ان الحل في ان يحملوا القرآن على الرماح وطالبوا بالصلح (الصلح المفروض) ، وأنفذ إلى المنافقين كي يتحركوا . فبدأوا يشيعون انه لا يمكن ان نحارب القرآن يجب ان يتوقف القتال . فجاء المعاندين البسطاء والجهلة الى الامام (ع) وقالوا: لا يمكننا ان نقاتل القرآن . . فأخبرهم علي (ع): ان هذه خدعة . لكنهم اصروا وهددوه ان لم يرجع مالك الأشتر فسيقتلوا الامام

علي (ع) فبعث إلى مالك فقال مالك اعطني فرصة صغيرة يا سيدي وسينتهي الأمر فقال له ارجع والا فلن تراني فعاد وذهب الأمل بدحر معاوية ، وقرروا ان يتصالحوا وان يرجعوا إلى الحكم اي ان يضعوا المنبر بين الفريقين ويصعد عليه شخصان من كل طرف وان يقبلوا بما يقولوا فقال أمير المؤمنين (ع): ان يذهب ابن العباس لكنهم لم يقبلوا لأنه من اقاربه . وضغطوا على علي (ع) ليقبل بأبي موسى الأشعري . واتفق عمرو بن العاص ومعاوية على خدع أبي موسى. فقال لابي موسى تعال لنتسلم انا واياك زمام الأمور فتخلع علياً من الخلافة واخلع انا معاوية ، فأعجبته الفكرة وقد غره المقام . فقال له اصعد انت فقال عمرو: لا يحق لي ذلك وانت الشيخ فاحترمه واصعده إلى المنبر فقال: ايها الناس اشهدوا (ثم خلع خاتمه من اصبعه) اني كما خلعت خاتمي هذا فلقد خلعت علياً (ع) من الخلافة .

ثم صعد عمرو بن العاص فخطب وقال: ايها الناس (وخلع خاتمه) اشهدوا اني كما خلعت خاتمي هذا فقد خلعت علياً من الخلافة . (ثم وضعه في اصبعه وأضاف) واني كما وضعته فاني انصب معاوية للخلافة . فالتف الذين كانوا قد اصروا على الامام (ع) ان يعيد مالك الأشتر . وأخذوا يقولون: لقد أخطأنا . فقال (ع): هل أنا اخطأت ام انتم ؟ من قال لكم ان تعينوا حكماً . فأخذ يصرخ المنافقين والمعاندين والجهلة «لا حكم الا لله» وقالوا ان علياً قد ارتكب هذا الخطأ وراحوا يكفرون علياً وقالوا له يجب ان تتوب والا فسنحاربك فأنت كافر ! [1]

فما الذي يجعل الانسان يبلغ هذه المرحلة ، فلو سألوكم ما هو سبب حرب صفين ؟ فعليكم ان تقولوا حب الجاه والمال كان سبب حرب صفين التي اصبحت عاراً على المسلمين ولا نجد اعظم منها في تاريخ المسلمين . ان علياً (ع) كان ضحية الجهل وانزوى (ع) بسبب الجهل والعناد عند الناس . الأمان من المعاندة والجهل ، لقد تطاول الشيطان على الله عز

---

(١) مقتبسة عن شرح ابن ابي الحديد جلد ٢ ، ص ٢٣ .

وجل والعياذ بالله . وقال: بما انك طردتني فسأغوي جميع عبادك وأضلهم اي ان الانسان اذا اصر وعاند فانه سيتطاول على الله ولو كان مسلماً فسيتطاول على القرآن وعلى علي وسيكفر علياً (ع) ومن ثم سيقتله في محراب العبادة .

هل تظنون ان ابن ملجم لم يكن يعرف علياً، من المسلم به انه كان يعرف علياً افضل منا كان متنسكاً ، عابداً ، وكان اثر السجود واضحاً على جبينه وكان يصلي في الصف الأول وراء الامام علي (ع) وكان يحسب من جماعته . الا انه عاند وأدى به ذلك الى ان يقتل عليٍ (ع) وعندما يسألونه عن فعلته ؟ يقول: لقد كان ذلك مقدراً .

ان الذي يكون شقياً مهما كان لا يمكن ان يصبح سعيداً فإنه يعاند ويرمي بحمله على الله . هذه هي حرب صفين .

من ثم كانت حرب النهروان: حيث انفصل اربعة آلاف من جند أمير المؤمنين (ع) وكانوا الخوارج وكان شعارهم «ان الحكم الا لله» وكما يقول الامام علي (ع): ما أحسن هذا الشعار وملأوا ما يستغلونه ؟ . هل رأيتم كيف يحملون راية ما ليجلبوا المصائب لقد حملوا قميص عثمان وأشعلوا حرب صفين وقاتلوا عليٍ بشعار «ان الحكم الا لله» وقد اضطر (ع) لمحاربتهم ولقد شنعوا كثيراً بكتب المؤرخين ان أتي بعضهم الى رجل من شيعة علي (ع) وزوجته حامل فسألوه عن علي (ع) وصفاته ؟ فأخبرهم ، ثم قطعوا رأسه امام زوجته . ثم سألوها عن الجنين غلام ام فتاة فأجابت لا أعلم . فمزقوا بطنها بالخنجر وأخرجوا الطفل وأخذوا يمثلون به امام أعينها وهي تحتضر . لقد اضطر أمير المؤمنين (ع) ان يبيدهم على آخرهم . لقد عاندوا وكان من الصعب على علي (ع) ان يحاربهم . لكنه كما يقول في نهج البلاغة لولا علي لما تجرأ أحد ان يطفىء هذه الفتنة . الى ان استشهد سلام الله عليه في مثل هذا اليوم ، لكنه فاز وارتاح .

خلاصة الكلام ان أمير المؤمنين (ع) قد صبر ثلاثين عاماً وعمل فيها للاسلام وبصعوبة كبيرة . والأشخاص الذين قاموا ضد علي (ع) كانوا يعرفون

علياً جيداً لكنه حب الجاه والمال والمعاندة والجهل والعواطف المزيفة اجتمعت كلها لتصبح سيف ابن ملجم الذي ضرب رأس علي (ع) المبارك في ليلة التاسع عشر . وارتاح علي حتى انه قال عند ذلك «فزت ورب الكعبة» ومع ان مصيبة علي (ع) قاسية على البشر اجمع الا ان علياً ارتاح .

يكفي للتاريخ ووجهه المظلم انهم غسلوا الامام أمير المؤمنين (ع) وكفنوه ودفنوه في الليل ولا يعرف قبره . اي قبر هذين الزوجين الطاهرين قبر الزهراء (ع) وأمير المؤمنين (ع) حيث ان قبر الزهراء (ع) لا يعرف مكانه حتى اليوم بينما قبر الإمام علي (ع) ظل مخفياً عن الأعداء حتى عهد هارون الرشيد . حيث أظهرته الغزلان وأيد مكانه الأئمة الطاهرين مثل الامام موسى بن جعفر (ع) . والامام الرضا (ع) .

اليس عار على الانسان ان يكون قبر شخص مثل علي مخفي ، لئلا ينبشوا القبر أليس هذا ألم وحزن للشيعة. الا تعتصر القلوب عندما ترى ان قبر الزهراء (ع) لا يزال مخفياً ؟ ! ما هذه المصائب الذي تحملها هذين الزوجين للاسلام .

الدرس التاسع عشر:

الفصل الثالث عشر
الاهتمام بتهذيب نفس الاولاد

كان بحثنا عن تهذيب نفس الأولاد ولأن هذا البحث ما زال ناقصاً جداً سنتحدث عن ذلك اليوم باذن الله تعالىٰ وبلطف بقية الله (عج) وأرجو ان يكون مفيداً لي ولكم . وهو بحث قيم والعمل به صعب لكن ضروري وواجب .

تحدثنا عن التعلم والتعليم وعرفنا ان له منزلة عظيمة في الاسلام . وعلينا ان نلتفت ان للعالم في الاسلام قدر ومقام عالٍ بشرط ان يكون صاحب تقوىٰ وعاملاً بما يعلم . والا فان لم ينتفع بعلمه ولم يحترق كالشمعة ليستفيد منه الآخرين . فهذا العالم لا قدر له ولا قرب ولا منزلة . يقول القرآن الكريم: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات**﴾[1] ويشبه العالم من دون تقوى كالحمار الذي يحمل اسفاراً: ﴿**مثل الذين حملوا التورة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا**﴾[2] . اي ان الاسلام يحقره بحيث لا يعتبره حتى في منزلة الانسان . بل اقل من اي انسان عادي . يقول النبي (ص): «اشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم ينفعه

---

(١) المجادلة/ ١١ .

(٢) الجمعة/ ٥ .

علمه»[1]«أبغض الناس عند الله عالم لا ينتفع من علمه شيء» . حتى اننا نقرأ في الروايات ان العالم من دون عمل تنتشر رائحة عفنة في جهنم فيشكيه اهل جهنم الى الله عز وجل . وكذلك نقرأ ان هناك فريقين من الناس تخرج منهم رائحة قبيحة: الزاني والزانية الذين يموتون قبل ان يتوبوا إلى الله عز وجل والعالم من دون عمل . ويختلف عذاب هذا العالم اذا كان قد افسد بيته واهله فقط عن العالم الذي يفسد قرية او مدينة بعدم تقواه فان عذابه اشد ويختلف عن الناس العاديين .

والعالم الغير مهذب اسوأ من العالم من دون عمل ، فالقرآن الكريم يشبه العالم الغير مهذب بالكلب المتوحش . بينما شبه العالم من دون عمل بالحمار يقول في سورة الأعراف: **﴿واتل عليهم نبأ الذي اتيناه آياتنا فانسلخ منها فتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾ ﴿ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه﴾** ثم يضيف **﴿مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث﴾**[2] اي ان وجود هذا العالم الغير مهذب يضر بالاسلام يضر بنفسه وطائفته ويضر بالنبي الأكرم (ص) اذا كان هناك عالماً يحب المال يصبح كأبو هريرة وان كان لا قدر الله حسوداً فسيصبح كشريح القاضي الذي بلغ به الأمر ان أعطى حكماً بقتل ابي عبد الله الحسين (ع) . يقول القرآن: **﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾** .

اذا حسد الانسان فانه يتهم ويثير الشائعات فعندما تدققون في اساس الغيبة والفتن والشائعات تجدون ان جذورها مترسنخة في الغيبة . المرأة الحسودة تغتاب وتفتن والرجل المتكبر يضع من قيمة الآخرين ويغتاب فجميع الذنوب تنشأ من صفه رذيلة . وعلينا ان نحذر ذلك .

ايها الآباء والأمهات: لا اقول لا تدعوا بناتكم وابناءكم يذهبون إلى

---

(١) البحار جلد ٣ ، ص ٣٧ .

(٢) الأعراف/١٧٦ .

الجامعات لكن اقول يجب ان يكونوا متقين مهذبين. طالعوا في حياة الأشخاص الذين باعوا اوطانهم. وتعاملوا مع المستعمرين والمستثمرين، فان الحمّال والمزارع والكاسب لا يفعل ذلك. انه ابنكم الذي اصبح عالماً لكن من دون تهذيب. هؤلاء الذين يذهبون إلى الجامعات ولا تقوى لديهم هم الذين يأتون بالجبابرة. ان اكثر المغتربين مثقفين لكن لا تقوىٰ لديهم ولا تهذيب. فانه يستهزىء بالثورة وتبلغ به وقاحته أنه يعتبر ان عاملاً (حمالاً) امريكياً افضل من أحد المسؤولين في الثورة. لماذا لانه متغرب، غير مهذب، قد خطفه حب المال وبريقه.

يظن بما انه يصنع طائرة او شيئاً ما فانه انسان. بينما بلغت به انحطاط انسانية حيث اصبح اشر من اي متوحش. واصلاً لماذا اصبحت الدنيا اليوم كالغابة، كحديقة الحيوانات؟ وهل نستطيع ان ندعي الدنيا اليوم بدنيا البشر؟.. ناهيك عن انها دنيا المجانين. فانها دنيا الحيوانات المجنونة. فالأسد فيها مجنون والذئب مجنون ولا يعلم الا الله ماذا يحدث اذا جن الحيوان المفترس. ومن اين جاء هذا التوحش؟

انه ينتج عن العلم من دون تقوىٰ والعلم مع الصفات الرذيلة . عليكم ان تحذروا منذ اليوم الاول الا يكون اولادكم حسودين متكبرين او انانيين . فاذا كبروا على هذه الصفات الرذيلة فانها ستترسخ في قلوبهم كالشجرة القديمة حيث يصعب اقتلاع جذورها فمثلاً من الصعب جداً ان تزيل المرأة في الثمانين من عمرها صفة الحسد من وجودها بينما ازالة هذه الصفة سهلة جداً عند الطفل ومع ان من الصعب جداً ان يزيل الرجل حب الجاه والتكبر من وجوده الا انه من اوجب الواجبات . لكن من السهل على الوالدين او المعلم ان يزيلوا هذه الصفات من وجود الطفل او المراهق ومن واجبهم ان يقوموا بذلك . اسعوا لأن يتعلق اولادكم بالكتب والأشرطة الأخلاقية فهذا امر ضروري للشاب ولوالديه . عليه ان يرتبط دائماً بالمنبر والمحراب . على الشاب ان يصرف ساعة او ساعتين في الأربعة وعشرين ساعة من عمره على اصلاح نفسه وتهذيبها فان لم يفعل فانه شقي .

ايها الآباء والأمهات! احذروا شقاء بناتكم وأبنائكم فكروا باصلاح انفسهم كما تفكرون بدنياهم وهذا اوجب . الشيء الذي يجب ان اتحدث عنه اليوم وشرحه مطول . وعلينا ان ننهيه اليوم ، ماذا نفعل كي نهذب اولادنا ؟ . اي كيف نهذب اطفالنا ومراهقينا وشبابنا . هناك بحث مطول كيف نهذب انفسنا . الا اننا سنتحدث عن تهذيب الأولاد هنا . وكيف نطفىء الصفات الرذيلة في وجودهم . فمثلاً قد يكون طفلكم البالغ من العمر عام او عامين . يحسد أخاه الصغير عندما تحملونه أو تلاعبونه . فيضربه في غيابكم ويبكي في حضوركم فما العمل ؟ ! فالحل الأول ان تلاطفوا الصغير امامه وعليكم ان تلاطفوهما مع بعض . واجلسوه في حضنكم خاصة وقت الرضاعة .

الأمر الخاطىء الذي يرتكبه بعض الآباء والأمهات انهم يفرقون بين اولادهم وهذا خطأ كبير فبعضهم لا يحبون البنات ويحبون الصبيان وهذا ما يوجب تمييز الصبيان عليهم واثمه عظيم . فانكم اولاً تسحقون شخصياتهن ثانياً ستأججون الاختلاف بين الأخت وأخيها واذا لم يزول فسيورثه اولادهم . وقد يعطي الأب احياناً مالاً إلى الصبي اكثر من الفتاة وبعد موته يدب الخلاف بينهما وقد يصل بهما إلى المحكمة وينتهي المال ولا تنتهي قضيتهما .

لذلك فان الحل الأول الدفع . ان لا تفرق بينهما في الملاطفة او المعاتبة وان تعطيهما كل شيء بالتساوي . ان التفرقة بينهم بين الأولاد أمر خاطىء وعليكم ان تلتفتوا وتنتبهوا الى جميع الجوانب . فاذا جاءت ابنتكم لعندكم مثلاً عليكم أن تحترموها وزوجها كما تحترمون ابنكم وزوجته . والا فانك ستزرع بذر النفاق والشقاء في قلوبهم وستؤدي بهم إلى جهنم . ان لم تذهب انت قبلهم وتكون قد رسخت الحسد لديهم .

الحل الثاني : الرفع . اي عليك ان تتكلم بلغة الطفل وتزيل منه الصفات الرذيلة . عندما ترون ان طفلكم مبتلي بالحسد . فأجلسه في حضنك وأخبره قصة . قل له ان القرآن الكريم يقول ان اخوة يوسف وهو طفل صغيرٌ حسدوه . لقد ظنوا ان يعقوب (ع) يهتم اكثر بيوسف . فقرروا ان

يقتلوه فأخذوه ولكنهم القوه في البئر . وبسبب هذا الذنب وقعوا في غيره من الذنوب . وكما يقول القرآن فلقد ارتكبوا اكثر من عشرين ذنبٍ مهم ، لقد كذبوا على النبي (ص) ونسبوا اليه الضلالة . وباعوا النبي بثمن بخس ، أي تراكم ذنب فوق ذنب . .

قل لهذا الطفل الصغير وبلغة الطفولة . يا عزيزي اذا حسدت أختك واذيتها الآن قد تقتلها غداً ويلحقك عار الدنيا والآخرة .

اذا رأيت ان ولدك المراهق أناني فمثلاً قد يشتري شيئاً لنفسه ولا يعطي أخاه أو أخته فلا تهينه او تعيره . وحدثه بلسانه وضح له الأمر اطلب منه ان يناصف أخوته ما يشتري . ورسخ الألفة والايثار بينهم . لكن انتبه ان تكون مسيطراً على أعصابك . فانك لن تفعل شيئاً بالصراخ . والغضب . احذر خاصة النساء . ان الغضب واللعن والشتم . وطرد الطفل لا ينفع بل الذي يفيد هو التكلم مع الشخص حسب عقله . فعندما ترى مثلاً ان ابنك الشاب قد اصبح متكبراً وقد ساءت اخلاقه يسير في الشوارع ويتطاول على الآخرين فان تطاوله وطغيانه ينتجان عن التكبر . فعليك ان تسيطر على اعصابك اذا غضب وانفرد به في مكان هادىء وتحدث معه بلطف . انه اذا تكبر الانسان فان المجتمع سيطرده وان الله قد اقسم ان يوضعه . وانه سيصبح عاقاً لوالديه . واذا اصبح عاقاً فان الله قد اقسم ان لا يغفر له . ولن تكون عاقبة أمره حميدة . وكم نعرف من شباب لم ينسجموا مع والديهم وابتلوا بنكبات ومصائب عظيمة . وقد يسلط الله عليهم اولادهم ولن تكون عاقبتهم سليمة .

عندما ترون ان وضع لباسهم وكلامهم او مشيهم لا يعجبكم تحدثوا اليهم بلسان حلو فان ذلك سيؤثر حتى لو لم يؤثر في المرة الأولى والثانية . او الرابعة والخامسة فان الكلام سيؤثر حتماً في المرة الثامنة والعاشرة . كونوا على يقين من ذلك لن أنسى ما كان يفعل استاذنا الأعظم المرحوم آية الله العظمى البروجردي عندما كان يعطي الدرس ولا يقبله الطلبة . فترتفع اصواتهم بالاعتراض فلم يكن يقول شيئاً ثم كان يعود في اليوم الثاني ويكرر درسه فيعترضوا في المرة الثانية والثالثة . الّا انه في المرة السادسة كان يوصل

ما يريد بالتكرار . كونوا على يقين ان الكلام يؤثر كما يؤثر حديث الرفيق مع الرفيق. أوحى الله تعالى الى موسى (ع): **﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشىٰ﴾**[1] .

الحل الثالث: عن طريق التقوىٰ ، لقد ذكرت ان جميع الذنوب تنشأ من الصفات الرذيلة . كما يقول القرآن الكريم: **﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾** عندما يفسد قلبك فستصبح مذنباً . فقلبك ذاك الشرَاب وذنوبك هي ما ينضح منه . اذن فما العمل ؟ ! اذا ازلنا الذنوب اي الفروع والورق فان شجره الصفات الرذيلة ستيبس وتموت . ان هذا الحل جيد بالنسبة لكم ايضاً . فمثلاً المرأة الحسودة . او الرجل الشهواني والمتكبر . اذا تركوا الذنوب التي تتعلق بهذه الصفات الرذيلة . كالغيبة والشائعة والتكبر و. . . فستقطع فروع هذه الشجرة وستموت بمرور الزمن . ليحذر المتكبر الغيبة والتطول ولا يمدح بنفسه كثيراً فليختار السكوت في المجالس . حتى يقضى على هذه الشجرة . لذلك فان التقوى احد الوسائل التي تقتلع جذور الصفات الرذيلة .

احذر ان يغتاب اولادك امامك أو ان يرتكبوا الآثام فإن سارق البيض سيصبح لص الجمال فيما بعد اذا لم يصبح جاسوساً .

الحل الرابع: وهذا يتعلق بالجميع والحلين الاخيرين الذين ذكرتهما لا يتعلقان بالأطفال فقط بل بنا أيضاً . الحل الرابع بالدعاء والمناجاة والتوسل بالله عز وجل لأنه كما في القرآن الكريم فان تهذيب النفس لله عز وجل وعلى الله ان يهذبنا . ولن نتمكن من ذلك لوحدنا . علينا ان نسعى ونهيأ مقدمات ذلك . اما نتهذب وتترسخ الصفات الحميدة في قلوبنا فان هذا الأمر لله عز وجل . يقول القرآن:

﴿ولولا فضل الله ورحمته ما زكّى منكم من أحدٍ أبداً ولكن يزكى من يشاء﴾ .

اذن فأخذ الطرق المؤثرة الدعاء فمن الشقاء ان يدعي الانسان في ليلة

القدر مثلاً الهي ارزقني مالاً واقضي ديني وغيرها من امور الدنيا لكن لا يدعي ابداً الهي ارفع الحسد من قلب ولدي . هل طلبت مرة في عمرك في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان في هذه الليلة الفضيلة هل سألت الله ان يزيل منك التكبر؟ ! التعاسة انه اصبحنا بدورنا اطفالاً نأخذ الجمرة ونترك الثمرة ماذا علينا ان نطلب في هذه الليلة علينا ان نطلب العافية اي سلامة الروح والجسد . واطلبوا ذلك لأولادكم ايضاً . فاذا كان ابنك حسوداً فاعلم انك كالمشلول فاستفت وتضرع بما يستغيث وتتضرع عندما يكون مشلولاً وادعُ لنفسك فمن الذي يدعي انه لا يملك صفة قبيحة ؟ ! ايها الحاضرون المحترمون اعلموا ان جميعنا مبتلين بالصفات الرذيلة يقول الصادق (ع): «آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الجاه» .

اي مهما كنت فانك لا تزال محباً للجاه مرآئياً ومن الباكر ان تقول انك تخلصت من الحسد . ان لم يكن في حياتك ذنوب . قل لقد دفنت صفاتي القبيحة كالجمر تحت الرماد لكنك لا تستطيع ان تدعي انه لا صفات قبيحة لديك . فجميعنا مشلولين روحياً . فادعوا الليلة حيث انها ليلة الثالث والعشرين واسألوا الله العافية . ينقل العلامة المجلسي عن الرسول (ص) سألوه ماذا نطلب في ليلة القدر ؟ فأجاب (ص): العافية وسلامة الدين . وسلامة الجسم والأهم من ذلك سلامة الروح وعلينا ان شاء الله تعالىٰ ان نتحدث عن ذلك في فصل مطول . والمقصود التربية العملية . اي عليك ان تصبح انت بشراً ليصبح اولادك كذلك . واذا لم تغتب . فلن يغتابوا و. . .

وكما يقول عوام الناس: اذا اردت ان تعرف حقيقة علاقة صديقك بك فانظر إلى أطفاله اذا كانوا يبادرونك الاحترام والسلام فاعلم انه صديق جيد والا فدعه وشأنه . وسنتحدث عن التربية العملية في الايام القادمة ان شاء الله .

الحل الخامس وارجو ان تهتموا به جيداً كي تصبحوا بشراً وتقدموا آدميين إلى المجتمع .

ايتها السيدة كوني تقية عفيفة فستصبح فتاتك كذلك . والا فما معنى ان ترتدي الثياب القصيرة والمبتذلة امام صهرك فلن تتورعي ان تظهري كذلك امام الأجانب وكيف ستحافظ ابنتك على عفافها . عليك ان تكوني عفيفة عليك ان تكوني عطوفة لتصبح ابنتك كذلك . فتبسمي في وجه ابنتك وأحفادك واعطفي عليهم . فسيؤثر ذلك .

الدرس العشرون:

الفصل الرابع عشر
واجب الوالدين في تأديب الأولاد

يجب على الوالدين ان يأدبوا اولادهم ويعلموهم الآداب والتقاليد الاجتماعية . وهذا بحث مفيد ارجو ان ينتبه اليه الجميع . خاصة الأمهات . قبل ان ادخل في البحث اريد ان اذكركم بهذه النقطة . صحيح ان البحث يتعلق بتربية الأولاد الا انه يخصنا في الدرجة الأولى يجب ان نكون مؤدبين في المجتمع وان نراعي الآداب الإجتماعية والأعراف لكي نتمكن من تعليم اولادنا ذلك .

ولقد اعتبر التأديب من جملة حقوق الأولاد في الروايات العديدة . قال رسول الله (ص): «حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه»[1] . يقول السجاد (ع): «انك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب»[2]ويقول علي (ع): «لا ميراث كالأدب»[3]فانك لو تركت له بيتاً او عمارة، فإن الأدب افضل بالنسبة له كما يقول علي (ع) اي باختصار كما يقول النبي (ص): «اكرموا اولادكم واحسنوا آدابكم يغفر لكم»[4] .

---

(١) كنز العمال خبر ٤٥١٩٢ .
(٢) البحار جلد ٧٤ ، ص ٩ .
(٣) غرر الحكم فصل ٨ جملة ٤٦ .
(٤) بحار الأنوار جلد ١٠٤ . ص ٩٥ .

لـذلك فـانه حسب الـروايـات تـأديب الاولاد امـر ضـروري . لـلأدب والفصـاحة والبـلاغـة معنى واحـد . لـدينـا علم في الأدب يـدعى الفصـاحـة والبـلاغة: الفصـاحة: اي الكـلام الجيد او العمـل الجيد والبـلاغة: الكـلام التالب والعمل المنـاسب اي ان الفصاحة والبلاغة تعني الأدب .

فاذ تكلمتم او قمتم بالشيء الحسن والمنـاسب . فستكونـوا مؤدبين اي لـديكم الفصاحـة والبلاغـة . وعلينا ان نسعى لنؤدب اولادنـا الا ان هـذا امـر صعب لكنه ضروري جدّاً وينقسم الأدب إلى قسمين :

قسم يتعلق بالكلام وقسم بالفعل وسنتحدث عن الأخير غـداً ان شاء الله تعالى .

بحثنا اليوم يتعلق بالأدب في الكلام . اي الكـلام الحسن والمناسب . على اولادنا ان يتكلموا بالكلام الحسن والمناسب . قد يتعلق احياناً بالدين او بالأعراف . قد يكون من واجبكم ان تـدعوا الكـلام باللهجـة المحلية . نـرى احياناً ان الانسان يحصل على شخصية اجتماعيـة لكنه لا يـزال يتكلم بلهجته المحليـة . وهذا قـد يضر بشخصيتـه . لدى علمـاء النفس مصطلح «الصغـار الكبار» وبحثنا اليوم وغداً يتعلق بهؤلاء «الصغار الكبار» ومعنى هـذه الجمـلة انه قد يكون أمراً ظاهره صغيـر الا انه قـد يضر كثيـراً بشخصية الانسـان . قد يقول الشخص احيانـاً جملة فتسحق شخصيته ولا يتمكن من جبـرها . . فعلى الشخص الذي يحصل على شخصية مرمـوقة في المجتمـع ان يدع استعمـال اللهجـات المحلية . ولـدينا العـديد من هـذه اللجات كـاللهجة الاصفهـانيـة واليزدية والقمية والطهرانية و. . على الانسان الذي يريد ان يـرد الى المجتمع ان يتكلم بشكل جيد ومناسب . قد يكون الكلام جيداً لكنه غيـر مناسب كمـا يقول الشاعر سعدي: هناك سهمان (نصيبان) من العقل السكوت عند الكـلام والتكلم عند السكوت . فـاذا لم يـراعِ الانسـان البلاغة أي التكلم في الوقت المناسب ستضر بشخصيته كثيراً ولا يعـد مؤدباً . قـد تلتقون بعض الأحيـان بـأولاد كبار لا يعـرفون كيف يـراعـون الآداب في الكـلام وقـد لا يجيب على الأسئلة العادية الا بنعم . ان هذا من تقصير الـوالدين عليهم ان يعلمـوه كيف

يتكلم وان يعرفوا هم انفسهم كيف يتكلمون . قد لا يفكر بعض النسوة عند الكلام الا بمدح انفسهن ولا يفكرن بشخصياتهن وانتقال المسائل الأخلاقية .

وهذه الآداب والتقاليد الاجتماعية كما يقول علماء النفس صغيرة الا انها تضر كثيراً وتسحق شخصية الانسان . ان مدح الانسان لنفسه يوضع من شأنه مهما كان حتى لو كان كلامه صحيحاً وكان من آثاره مدح النفس الوضع من شأن الانسان .

هذه الرواية مشهورة يقولون ان المقدس الاردبيلي (ره) كان يتوجه إلى الصحراء فجاء صاحب الزمان (عج) واركبه خلفه فسأله (ع) عن حال السيد الفلاني في النجف فأخذ المقدس الأردبيلي يمدحه ويثني عليه . ثم سأله عن شخص آخر . فمدحه كثيراً وسأله عن آخر فأجاب بالمدح والثناء . ثم سأله (عج) قال: ماذا تعرف عن السيد الاردبيلي ؟ فأخذ ينتقده وقال لا علم لديه ولا دين ولا تقوىٰ . فقال صاحب الزمان: عجباً له من رجل .

بينما كان هو يركب وراء امامه (اي ان هذا يعدمه علو شأنه) وما ان عرف المرحوم المقدس الاردبيلي ان هذا هو الامام حتى اراد ان يترجل الا ان الامام (عج) منعه من ذلك وشكره على فعله .

على الانسان ان يكون كذلك وان لا يمدح بنفسه بل يمدح الآخرين .

الحاصل ان عدم استعمال اللهجات المحلية والتكلم بالكلام الحسن والمناسب. وقلة الكلام و.. وغيرها من الأمور يجب عليكم ان تعلموها انتم لأولادكم وكذلك طريقة التعامل مع الآخرين ومعاشرتهم واحترام الكبار وكيفية التعامل مع الصغار والرفقاء . علموا الفتيات كيف يتكلمن مع ازواجهن والشباب كيف يتكلمون مع نسائهم ، ومع الشيوخ . هذه المسائل جميعها من العرفيات والأهم من ذلك الأمور التي تتعلق بالدين .

اي عليكم ان تلتفتوا لئلا يغتب ولدكم او يهين أحداً او يشتم لأن هذه الأمور تكشف عن دناءة الطبع . والا فان الشخص الذي يحترم شخصيته لا يقوم بهذه الأمور . والأهم من ذلك احذروا الركاكة في الكلام لأن ذلك يؤدي

إلى المزاح العبث (العياذ بالله) والفحش في الكلام ولا يمكن لهذا الشخص ان يحصل على شخصية اجتماعية وكما يقولالمثل: «اللسان الأحمر يذهب بالخضرة» .

وكم من اشخاص قتلهم لسانهم . او اوقعهم في مفاسد . هناك العديد من النساء اللواتي يتصلن بي وتكون مشاكلهم العائلية ناتجة عن الركاكة في الكلام عند الرجل او المرأة ويؤدي ذلك إلى الطلاق .

وكم لدينا من اشخاص علماء مثقفين يحسب الناس حساباً لعلمهم لكنهم يفتقدون الشخصية الاجتماعية وعندما ندقق نجد ان السبب هو مزاحهم وضحكهم الغير مناسب واستهزاءهم بالآخرين وفي الحقيقة يكونوا قد سخروا من أنفسهم . ان الركاكة في كلام الطفل أمر سيء للغاية خاصة اذا كان هناك فحش ايضاً والعياذ بالله .

عليكم ان تنتبهوا ألا يكون هناك فحشاً في كلام اطفالكم واحذروا ان يعاشر اولادكم هكذا اطفال والسكوت او الضحك امام الطفل على الكلام البذيء الذي قد يبدر من هذا معناه اتعاس الولد وسحق شخصيته الاجتماعية . وقد يطرده المجتمع وهذا يعني قتله .

ابن المقفع كان عالماً وقد ترجم كتاب كليلة ودمنة هذا الكتاب الأدبي إلى اللغة العربية والفارسية . وكان الخليفة ذلك العهد المنصور الدوانيقي يحسب حسابه . وكانت شخصيته العلمية بارزة جداً لكنه كان مغروراً جداً بعلمه ويتطاول بلسانه . وهذا ما أدى إلى قتله . جاء الحاكم يوماً الى البصرة وكان ابن المقفع يستهزىء به وعند وروده قال له: سلام عليكما وعندما سئل ماذا يقصد بكلامه هذا أجاب سلام للحاكم وسلام لأنفه (وكان كبير الأنف) فقهقه الناس .

ومن ثم أخذ يسأله: هل تستطيع ان تحل مسألة لدي ، اذا توفيت المرأة وكان عندها زوجين فكيف يتقاسمان الارث ؟ وعندها شرع الناس بالضحك وعندما قال القاضي لا أرى ضرراً من السكوت اجابه ابن المقفع :

ان الانسان الجاهل دائماً لا يرى ضرراً من السكوت .

واستمر في سخريته من الحاكم إلى ان شتم أمه ولم يستطع الحاكم ان يفعل شيئاً .

وصادف ان عم المنصور ثار عليه ثم تاب فاجتمع الناس وطالبوه ان يعفو عنه . فقال لا بأس فليكتب اماناً لأوقعه له . فجاؤوا إلى ابن المقفع ليكتب الأمان وكان لسانه قد اثر على قلمه. قد تجدون بعض الأحيان ان مرتبة القلم عالية جداً من حيث الأدب لكنه يهجو الآخرين .

وكان ابن المقفع كذلك فكتب في رسالته ان عم منصور الدوانيقي في امان وإلا فإذا لم يفِ بوعده فانه سيعزل من الخلافة وستطلق نساؤه وستصادر ثروته و. . وعندما قرأها الخليفة سأل عن كاتبها فأخبروه انه ابن المقفع . فأرسل للحاكم ان اقضوا عليه . فلم يصدق الحاكم انه سيشفي غيظه من ابن المقفع . دخل ابن المقفع إلى بيت الحاكم وكان غلامه ينتظره في الخارج فاذا بالحاكم وقد اشعل له التنور ، فأحضروه وقال له اتذكر عندما قلت سلام عليكما وضحك الناس فأجاب نعم . فأمر الجلاد وقطع يده والقاها في التنور ثم أخذ يذكره هل تذكر الاستهزاء الفلاني وقطع يده الأخرى ثم ذكره بشتمه أمه ورفعه والقاه في التنور وأغلقه عليه . وكان غلامه ينتظره في الخارج وقد طال انتظاره نصف نهار واصحاب البيت ينكرون وجوده . فذهب للناس وشكوا ذلك إلى الحاكم الذي كان يعلم القضية ، فقال لا مانع لدي ان اقتل الحاكم لكن ماذا تفعلون اذا دخل ابن المقفع من الباب الآن وكان حياً فخافوا من ذلك . وذهب دمه هدراً وذلك بسبب لسانه الغير مؤدب ![1]

وهناك العديد من هذه القضايا التاريخية كالتي ذكرتها . حيث يشقى الانسان بسبب ركاكة لسانه وبذاءته. . وقد تؤدي الى طعنه او الى ضربه . وكما يقول العوام: احذر دائماً ان تحتك بانسان دنيء . اي الذي يفتقد الشخصية الاجتماعية . واذا جادلك في السوق او اي مكان آخر فلا يعرف

---

(١) شرح ابن ابي الحديد جلد ١٨ ، ص ١٠٤

مـاذا سيحدث بينمـا الانسان المحتـرم ينهي النـزاع سـريعـاً . قـد لا يكتـرث الانسان الا ان الشتم او الاستهزاء قد يؤدي الى قتله ، عزله او طلاقه . لذلك ارجو ان تكونوا مؤدبين في البيت وفي المجتمع . واذا اردتم مثلاً ان تمازحـوا الآخـرين ، فافعلوا ذلـك بأدب ولـطف حتى لا تضـروا شخصيتكم وشخصيـة الآخرين . حتى عليكم ان تعملوا حسابـاً للضحك . فـانه سيء جـداً خاصـة للنساء وما هو جيد ومليح التبسم خاصـة للزوج على الانسان ان يكون متبسماً عنـد التكلم . بذاءة اللسان موجودة الآن بين الرجال والنساء وهي مذمومة في الاسلام خاصة اذا كان فحشاً (شتماً) لقـد ذكرت لكم هـذه الروايـة في الأيام السابقة . ان عـائشة كـانت تجلس مع النبي (ص) فجـاءه يهودي وقـال: سام عليكم . وكـررهـا الثـاني والثـالث والنبي (ص) في كـل مـرة يجيب بـأدب . وعليكم . وفي المرة الثالثة والرّابعة لم تستطع عائشة ان تصبر فقالت «يـا ابناء القـردة والخنازيـر» . فغضب النبي (ص) وقال لهـا لمـاذا تشتمين فإنه يتجسم على هيئة قبيحة ويحشر مع الانسان في القبر وعالم البرزخ وفي يوم القيامة .

فالشتائم التي تطلق في البيت على الأطفال من قبل النساء والرجال فإنها سترافقهم في قبورهم شر رفقة . وكذلك بـذاءة اللسان والمـزاح حتى لو انكم لم تحقـروا شخصية أحـد بمزاحكم . فـانه يعـد سيئاً وكمـا يقول النبي (ص) فانها ستتجسد على شكل قبيح وترافق الانسان الى يوم القيامة .

كونوا مؤدبين بألسنتكم خاصة امام الـطفل . خـاصة في المجـالس ومع الغرباء . ومع الكبار والأهم من ذلك الأمـر الـذي يجب ان يلتفت اليه الآبـاء والأمهـات الكذب . فـان كذب الـطفل مـرة او اثنين فستصبح عـادة لـديـه . وبالاضافة الى الفضيحة وسحق شخصيته الاجتماعية فانـه سيكون جهنميـاً ولا بد . انتبهوا لئلا يكون هنـالك كـذب في حياتكم انتم خـاصة في البيت وبين الزوجين ولا تكذبوا على اطفالكم واذا وعدتموهم فأوفوا بـوعدكم سـريعاً والا فسيظن الطفل انه يمكن ان يقول ما هو خلاف الواقع ، واذا اصبح كذابـاً فان هذا الاثم العظيم سيؤدي به إلى جهنم وسيكون اثم ذلـك في اعناقكم انتم . يقـول القـرآن الكـريم: ﴿**فـاجتنبـوا الـرجس من الأوثـان واجتنبـوا قـول**

الزور﴾[1] . اي انه ذكر الكذب إلى جانب عبادة الاصنام .

﴿**انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله**﴾[2]وقد ذكر انما للحصر اي ان الذي يكذب لا يعد مسلماً في الواقع ولو كان كذلك في الظاهر . اي انه في واقع ونفس الأمر قد سلب القرآن منه اسلامه . وان اثمه عظيم جداً بحيث يقول النبي (ص) رأيت في ليلة المعراج شخصاً يدخلون الحديد المحمى في صدره ويخرجونها من ظهره ثم يعيدونه إلى صدره فأخبرني جبرئيل انه المكذب وجزاؤه جهنم . وقد قال نظيره الامام موسى بن جعفر (ع) . لذلك فان اثم الكذب عظيم خاصة اذا كان قسماً. آمل الا تكذبوا في كسبكم لأنه يقلل من بركة اموالكم وعمركم وسيحرق محلكم وسيقضي على شخصيتكم الاجتماعية خاصة والعياذ بالله إذا أقسمتم كذباً .

احذروا لكيلا يكون الكذب في حياتكم ، لأننا نقرأ في الروايات ان اول مصيبة يبتلى بها الكذاب الفضيحة . وسيفقد الآخرين ثقتهم به ولن يقبل أحد كلامه وهذا من نتائج الكذب التي توضع من شأن الانسان . يقول أمير المؤمنين (ع) «لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده»[3]فالقصص الهزلية الغير مناسبة لا تنسجم مع الاخلاق الاسلامية كأن تقول المرأة لولدها قد جاء البع بع او ان تقولوا لصديقكم جاء فلان فيلتفت ولا يجد أحداً و. . عليكم ان تحذروا الكذاب جدياً كان او مزاحاً حتى مع اطفالكم كما يقول علي (ع): «لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده» .

---

(١) الحج/ ٣٠ .
(٢) النحل/ ١٠٥ .
(٣) البحار جلد ٧٢ ص ٢٤٩ .

الدرس الواحد والعشرون:

الفصل الخامس عشر
تأديب الأولاد في الأفعال

بحثنا عن تربية وتأديب الأولاد وهذا بحث مهم وان كنتم ترجون سعادة الدنيا والآخرة لأولادكم فعليكم ان تهتموا ببحث الأمس واليوم ، وان تعملوا به انتم ايضاً . هناك روايات عديدة تعتبر تأديب الأولاد من حقوقهم التي على والديهم . «ان يحسن أدبه» وعن علي (ع): «لا ميراث كالأدب»[1] . وهناك شعر في الديوان المنسوب اليه (ع) يقول فيه:

ليس اليتيم من مات والده ... بل اليتيم يتيم العلم والأدب

وقال شاعر عن الأدب:

نطلب من الله التوفيق في الأدب ... فالغير مؤدب محروم من فيض الرب
والغير مؤدب لا يسيء الى نفسه فقط ... بل سيشعل بناره جميع الآفاق

اي لا يشقي نفسه فقط بل الآخرين ايضاً وقد يرمي بحجر في البئر. لا يستطيع عقلاء القوم ان يخرجوه منه . لقد ذكرت ان الأدب تعني الفصاحة والبلاغة التي في علم الأدب فالذي يتكلم جيداً وفي الوقت المناسب يدعونه مؤدباً في الكلام ولقد ذكرت ايضاً ان الأدب قسمين . قسم يتعلق باللسان وقد

---

(١) غررالحكم فصل ٨٦ ، جملة ٤٨ .

تحدثت عنه البارحة بشكل مجمل مع ان هذه البحوث كان يجب ان تستمر عدة ايام أخرى . لكن لا وقت كان لدينا ويتعلق بحث اليوم بالأدب في التعامل والفعل . على الانسان ان يكون مؤدباً في اعماله وعلى الوالدين ان يسعوا لكي يكون ولدهم مؤدباً في افعاله وان يلتزم بالفصاحة والبلاغة . اي ان يعمل جيداً وبشكل مناسب ويتجنب الأفعال السيئة . وهناك مصاديق عديدة للأدب في الافعال . وسنشير الى بعض مصاديقها اليوم:

١ ـ يجب ان يكون طفلكم نظيفاً مثلكم . ولقد اصر الاسلام كثيراً على النظافة وجميعكم تعرفون هذا الحديث الذي جعل النظافة جزء من الايمان «النظافة من الإيمان» .

الاسلام لا يكترث لثمن الثياب بل المجند من الثياب الرخيصة الثمن . انما اهتم كثيراً بنظافة الثياب . فاذا كانت قبة القميص مثلاً متسخة وباد عليها ذلك . فالاسلام يقول: هناك نقص في اسلامك . واذا كان ولدكم متسخ الوجه واليدين، فبالإضافة إلى أن هذا يضر بشخصيته ويجعله لا يكترث بالنظافة فانه لن يملك شخصية في المستقبل . الاسلام يقول لكم ايها الآباء والأمهات انكم قد قصرتم في تأديب اولادكم يجب ان يتأدبوا من ناحية النظافة . قد تكونوا شاهدتم في بعض الأحيان بعض الأولاد وقد غطاهم التراب عندما يدخل الأب إلى البيت يحاول ان يتجنب النظر إلى ثيابه ووجهه القذر فكيف يمكنه تقبيله، فمن واجب الأم ان تهيىء نفسها وولدها قبل مجيء الأب الى البيت لكي يحمله ويقبله ويلاطفه عند مجيئه ليزول عنه تعب عمله خارج البيت .

هنا الأدب يجب ان يتعلمه الولد منذ نعومة اظافره ، اذا تعود على الثياب القذرة فلن يهتم بنظافة ثيابه اذا بلغ الخمسين او الستين من عمره فيدخل بثيابه القذرة وحذاءه المتوحل إلى البيت ولا يكترث لذلك . فاذا اصبح الطفل كهذا الشخص فان ذلك من تقصير الوالدين .

مراعاة نظافة وسلامة الفم

قد نلتقي احياناً بشخص تنبعث من فمه رائحة كريهة وهذا امر مذموم جداً في الاسلام حتى ان رسول الله (ص) قد قال: «لولا ان اشُق على أمتي لأمرتهم بالسواك»[1] فان اساس هذه الرائحة الكريهة عدم السواك ولو ان الانسان التزم بما امره الاسلام ان يفعل اثناء الوضوء اي التمضمض ثلاثة مرات لتخلص من هذه الرائحة .

راقب وضعك قبل الدخول إلى المجلس

قد يصدر من الرجل رائحة كريهة ومن المذموم ان يدخل بهذه الرائحة إلى المجلس قد يدخل الشاب او العجوز فيضايق المجلس بالرائحة المتعفنة التي تنبعث من عرقه او جواربه فهذا لا ينجسم مع كونه مسلماً فالاسلام لا يقبل بذلك للمسلم . فإذا لم ترد ان تضع الطيب فاحذر الرائحة الكريهة يقول القرآن: ﴿**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾[2] وقد يكون ما نقول نحن الطلبة ان لا خصوصية للمسجد ويجب ان تلقى من الخصوصية فيصبح معنى الآية انك عندما تدخل إلى المجتمع . كن نظيفاً واحذر ان تنبعث رائحة كريهة من فمك او عرقك او رجلك . لئلا يتأذى الآخرين ايضاً . على الانسان ان يغسل رجليه وجواربه يومياً . كان يقول استاذنا الكبير المرحوم آية الله العظمى البروجردي في مناسبة . ان اكتساب الشخصية ليس أمراً واجباً انما ان يفقدها فذلك حرام . هذا الكلام من مرجع تقليد . لذلك فان عدم الاهتمام بالنظافة يضر بشخصية الانسان وهذا تحت عنوان ثانوي يعد حراماً .

كما يستفاد من فتاوى الفقهاء انه محرم على الانسان ان يقوم بشيء يحقره في المجتمع . اي ان تدخلوا مثلاً إلى مجلس ورائحة كريهة تنبعث

---

(١) البحار ج ٧٦ ص ١٢٦ .
(٢) الأعراف/ ٣١ .

من فمكم فيتأذى احدهم وينفر من المسلمين فان هذا الفعل حرام . لأنكم قد حقرتم شخصيتكم امامه وهذا يعد حراماً حسب فتوى آية الله البروجردي (ره) وكذلك برأي الروايات .

كان النبي (ص) ينظر إلى المرآة اذا اراد الخروج واذا لم تكن موجودة فانه كان ينظر إلى الماء .

وقد جاء في رواية ان عائشة قالت للنبي (ص) وهي تمزح: «يا رسول الله ليس على الرجل ان يتزين فأجابها (ص): على المرء ان يخرج نظيفاً من بيته لئلا يغتابه الناس». فإذا خرج الانسان متسخاً من بيته واغتابه الآخرون فسيذهبوا لذنبهم إلى جهنم ولكنه يعد شريكهم في الذنب .

كونوا نظيفين فان الاسلام يحب النظافة كثيراً لدينا في الروايات ان النبي (ص) كان يدفع مالاً كثيراً للعطر وكذلك نجد في الروايات ان اصحاب النبي (ص) كانوا يعرفون من رائحة الطيب الخاصة ان النبي (ص) قد مر من هذا المكان . لا يقول الاسلام ان ترتدي ثياباً من الدرجة الأولى لكن يقول انه من المستحب ان ترتدي ثياباً بيضاء اللون وإن قد يبدو عليها الوسخ بسرعة بينما قد ترتدي الثياب الملونة شهر او شهرين ولا يبدو عليها الوسخ . . والغسل المستحب التي قد اوصى بها في الأيام المختلفة كليالي شهر رمضان المبارك وفي اليوم الثالث والعشرين ويوم عاشورا وتاسوعا وفي الاعياد وذلك كي نحافظ على النظافة . وهناك الغسل اذا اردنا الدخول إلى المجتمع حتى لو كانت ثيابنا رخيصة الثمن فإنه لا أهمية لذلك . فشخصية الإنسان ليست بثيابه الغالية انما بثيابه النظيفة . عليكم ان تربوا اولادكم على الأدب ، وعلى النظافة . احذروا ان يأكلوا بأيديهم المتسخة .

مراعاة آداب المائدة

انتبهوا عندما يجلس الجميع إلى المائدة ان يأكلوا بالملاعق او ايديهم المغسولة . للمائدة آداب عديدة جداً . وقد الف العلماء الكبار كتب في ذلك . كالعلامة المجلسي (ره) والمرحوم فشاركي (ره) لقد ذكروا ان على

الانسان ان يصغر لقمته . وعلموا اولادكم ذلك منذ طفولتهم . فان اللقمة الكبيرة تضر بشخصية الانسان في المجتمع . قد ينظرون اليه ويضحكون ، فيشعر بالاحتقار علموا اولادكم وأنفسكم ان تمضغوا الطعام بهدوء . وبغض النظر عن ان اللقمة الكبيرة والمضغ بسرعة يضران من الناحية الطبية فانه مذموم شرعاً ، ولماذا لا يراعي الطفل ذلك؛ لأن والديه لم يعلموه هذه الآداب . ولم يعترضوا على كلامه وفمه مملوء بالطعام . فينثر من ذلك على المائدة والآخرين وهذا غير لائق اكان في البيت ام في مكان عام .

لذلك يوصي الاسلام ان نبدأ الطعام بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» وعندما تبلع اللقمة ان تقول «الحمد لله» رب العالمين حتى انه لا يعقل ان تقول «الحمد لله رب العالمين» عند المضغ .

قد تشاهدون احياناً اولاداً لا يعرفون كيف يأكلون فان ذلك من تقصير الوالدين .

يضع الطفل رأسه قريب من الصحن يأكل نصفه ويوقع نصفه الآخر في الصحن ثم يأكله هذا ليس صحيحاً انه من تقصير الأم ان لا تعلم ابنها كيف يأكل ومن تقصير الأب . عندما يرى ابنه يتكلم بصوت عالٍ وقت الطعام وينثر الطعام من فمه ولا يقول له شيئاً ان عدم الاعتراض والاكتراث هذا سيؤدي إلى اهراق ماء الوجه .

آداب الحضور في المجالس

حتى في الجلوس يجب ان يجلس الأنسان بشكل مؤدب . وكثير من لا يعرف آداب الجلوس خاصة اولئك الذين يرتدون السروايل الضيقة فلا يتمكنون من الجلوس متربعين او مستقيم في جلسته فيجلس بشكل سيء . لماذا لم تعلم ابنك او ابنتك منذ اليوم الأول كيفية الجلوس ؟ . هناك البعض عندما يجلسون يلعبون بأيديهم او لحيتهم او انفهم او عينهم . وهذا خطأ . على الانسان ان يجلس مستقيماً والا فهذه التصرفات السيئة تصبح عادة ولن تزول . ابداً .

يروون انه كان عند الخليفة نديم يلعب بلحيته دائماً ، فأمره الخليفة بترك ذلك . فأصبح يضع يده دائماً في جيبه ففرح الخليفة لذلك . وأمر بجائزة له . فقال له نديمه: لا اريد جائزة لكن اسمح لي بما منعتني عنه فهذه افضل جائزة بالنسبة لي . ولقد تعود على ذلك . وترك العادة أمر صعب جداً . اذا اعتاد الانسان والعياذ بالله قد يضع اصبعه في انفه ولو بحضور شخصية محترمة فهذا تقصير منه ؟ . .

كما يقول احد علماء النفس: ان الاصبع والأنف كالزوجة والزوج اي يجب الا يقتربا إلى بعضهما البعض امام احد . ما اقبح هذه العادة وقد يقوم بها امام جمع وعلى المائدة. فكم هذا قبيح وهذا تقصير منه ؟ انه من تقصير الأب والأم .

لو نصحت ولدها منذ اليوم الأول الذي يرتكب فيه مثل هذا العمل ثم غضبت منه في المرة الثانية ومنعته من ذلك فلن يصبح عادة لديه . ولن يرتكبه امام أحد وعلى المائدة حيث قد يأكل بيده القذرة هذه . وهذا الشخص سيدعونه غير مؤدباً . حتى لو لم يكن هناك اشكال شرعي لا يحق له ان يبصق البلغم بين الناس . او ان ينف انفه لا يحق له ذلك ، لأن المجلس يخص ــ الآخرين . حتى ان البعض قد رأى ان هناك اشكال في ان يدخن الأشخاص في المجلس لأن الهواء يخص الآخرين وأنت تلوثه . بينما سيتنشق الجميع هذا الهواء . قد يقوم البعض بهذه الأعمال على المائدة بينما يجب ان يؤكل الطعام بنشاط مع التحدث بكلام لطيف . ليصبح الطعام جيداً للمعدة . والا فستنفر الناس منك . ومن المعلوم إلى ماذا يؤدي ذلك .

من هو المريض ؟ !

قد يمشي بعض الأشخاص احياناً وهم رافعين اكتافهم ويلوحون بأيديهم اي بتكبر ولقد اعتبرهم الرسول (ص) مجانين . دخل مجنون ذات يوم إلى المسجد فارتفعت اصوات الناس فسأل النبي (ص) عن ذلك فقالوا مجنون فقال (ص): «ما هذا بمجنون ألا أخبركم بالمجنون حق الجنون ؟

المتبختر في مشيه الناظر في عطفيه ، المحرك جبينه بمنكبيه ، فذاك المجنون وهـذا المبتلىٰ»[1] . يقـول القـرآن : ﴿**وعبـاد الـرحمن الـذين يمشـون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً**﴾[2] .

وهذه اول صفة يصف بها القرآن المؤمن . حيث يعدد في سورة الفرقان عدة صفات للمؤمن وهذه اولها . اي انه يمشي بهدوء وبوقار وطمأنينة . على المرأة ان تكون كذلك وعلى الرجل ايضاً . والشيء الذي اود ذكره للأمهـات وآمل ان يهتموا به كثيراً ان ينتبه الوالدين لبناتهم ويعلمونهن كيفية المشي .

الصفات الممتازة للنساء

نقرأ في الروايات ان هناك ثـلاث صفات مـذمومـة للرجال لكنهـا حسنة للنساء :

١ ـ التكبر . فالتكبر سيء للرجل ولكنه جيد بالنسبة للمرأة .

٢ ـ الخوف . فالشجاعة أمر حسن بالنسبة للرجال لكنه مذموم للنساء .

٣ ـ البخـل . وسند هـذه الروايـة جيد ايضـاً . وينقل المـرحـوم الحـر العاملي (ره) صاحب الوسائل هذه الرواية إلى جانب روايات أخرى معتبرة من حيث السند .

ما معنى الرواية ؟ هل معناها ان تتفاخر المرأة على سائر النساء وتمـدح بنفسها وثيابها وتتطاول على زوجها ؟ ! طبعاً انـه هذا ليس معنى الرواية . او هـل المقصود بـالخوف ان تبكي المـرأة في الليل من الخـوف . او ان تبخـل على أولادهـا بالـطعـام حتى يمـرضـوا ؟! طبعـاً إن هـذا ليس معنى الـروايـة ولا المقصود منها ؟ ايتها السيدة ان الاسلام يقول لك . انه عليك ان تتكبري امـام الرجـل الأجنبي وان تتكلمي بشكل قـاطع وجـدي . كما يقـول القـرآن

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٢٦ .
(٢) الفرقان/٦٣ .

الكريم: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾[1] فأولاً عليك ان تحذري الذهاب إلى السوق (المحلات) مهما استطعت وعندما تذهبين عليك ان تتكلمي بجدية وحسم وتكبر ولا تصغري نفسك بالتبسم والتليين في الكلام والا فلا قدر الله قد يذهب ذلك بعفتك . اذا قال الاسلام انه يجب ان تملك المرأة الخوف . اي ان تمشي المرأة بعض الاحتياط . عليها الا تخرج من البيت في الساعة التاسعة او العاشرة مساءً وان تخاف الاجنبي فلا تتشجع وتقول من هذا لكي يقدر ان يعمل لي شيئاً ؟ ! لا تقولي انه صاحب المحل هذا ليس بالشخص الذي يمكنه ان يقول لي شيئاً ؟ لا تفكري هكذا. عليك ان تخافي وتحذري في عفتك . كالشخص الذي يملك جوهرة ثمينة عليه ان يخشى عليها ويسعى على حفاظها . فيضعها في مكان امين ولا يخرج بها او يسافر لوحده .

فمعنى الرواية . ايتها السيدة انتِ تملكين جوهرة متلألأة اي شُخصيتك وعفتك وكل شيء لديك يتعلق بعفتك . وكلما قلّت هذه العفة كلما نزلتِ من شخصيتك فاخشي واحذري من فقدان هذه الجوهرة .

وكوني بخيلة ايضاً ، اي بخيلة في العفة وماذا يعني ذلك ؟ . قد تكون المرأة كريمة في عفتها والعياذ بالله . قد تخرج ويرى جميع الناس مفاتنها. او قد ترتدي العباءة وتكون سخيّة في ارائة شعرها وأحياناً قد تكون سخية في التبسم . الاسلام يقول ان جميع هذه الأمور خطأ . عليك ان تكوني بخيلة كما تبخلين في حفظ الجواهر . وكما تبخلين لحفظ قطعة الخبز لولدك الى ان يجوع . انك تملكين العفة لئلا لا قدر الله ان تفقديها ببسمة وتهدري ماء وجهك . فيقع الطلاق وتتفكك الاسرة وتكوني قد اهدرت كل شيء ببسمة اهدرت نفسك وعشيرتك . وهذا معنى البخل المذكور في الرواية[2] .

وهناك رواية أخرى تفيد النساء ايضاً كثيراً «من بلغ أربعين ولم يستعص

---

(١) الأحزاب/٣٢ .

(٢) البحار جلد ١٠٣ ص ٢٣٨ .

فقد عصى ؟ ! فما المقصود من هذه الرواية هل على من بلغ الأربعين ان يخرج من البيت ممسكاً بالعصا والا فيكون مذنباً . وايضاً هذه الرواية قد نقلها صاحب الوسائل (ره) وسندها جيد . لقد فسر هذه الرواية استاذنا الكبير قائد الثورة العظيم في ابحاثه الأخلاقية ان الانسان عندما يبلغ الأربعين من عمره فانه يصبح في منحدر القبر فانه حتى الأربعين يكون في صعود وعندما ينتهي من الأربعين يبدأ بالانحدار . حتى اننا نقرأ في الروايات ان الملائكة تخاطب لكي تشدد على اصحاب الأربعين . فلا تنفع الشهوة والغفلة وعليه ان يمشي بعصا الاحتياط ، على الرجل في الأربعين من عمره ان ينتبه لكسبه وأن يكون محتاطاً لا غير مبالٍ لأنه قد يكون الليلة الأولى في قبره .

ايها التجار ؟ خاصة الذين يختلطون منكم بالنساء . نقرأ في الروايات اذا وقع نظر أحدكم على امرأة أجنبية فستملىء عينه بالنار اولاً ثم يلقونه في جهنم يوم القيامة . يا من بلغتم الأربعين وما زلتم تختلطون بالنساء عليكم ان تمشوا بعصا الاحتياط . وهذا الكلام يتعلق بالروحانيين ، بالحرس ، بالاداريين (بالموظفين) وبمن يخدمون الثورة الاسلامية عليكم ان تمشوا بعصا الاحتياط والا فإذا قصر أحدكم سيعتبر الأعداء ان هذا من تقصير الثورة . اذا لم يعمل موظف بوظيفته، واعترض الناس عليه . لن يقولوا ان هذا الموظف ما زال من العهد الطاغوتي بل سيقولون هذا من الجمهورية الاسلامية ما زلنا ننتظر من الصباح امام غرفة الموظف والرئيس ولم نحصل شيئاً ويعتبرون ذلك من تقصير الثورة . ان هذا اثر عظيم وسيجتمع الشهداء حول هؤلاء الافراد يوم القيامة ويطالبونهم اننا قدمنا دماء للثورة وانتم تضرون بها .

ايتها السيدات ! عليكن ان تمشين بعصا الاحتياط في حياتكم خاصة الشابات منكن قد تذهب إلى صلاة الجمعة لوحدها فيلحق بها شاب ويرى اعداء الثورة ذلك قد يظنون بهم الظنون مع ان شيئاً لم يكن سيحدث انما كان الشاب ذاهب إلى بيته ويثيرون على ذلك الشائعات ان الشاب الفلاني كان مع الفتاة الفلانية والعياذ بالله .

وقد يضر بمستقبلها عدم الاحتياط هذا فلا تستطيع الزواج من شخص

جيد على الفتيات ان يمشين بعصا الاحتياط وكثيراً ما نجد انهن يضررن بشخصياتهن بعدم احتياطهن كما يقول القرآن: ﴿**فيطمع الذي في قلبه مرض**﴾ .

ارجو من النساء الا يتواجدن في الأزقة حتى لو كان هناك ازدحام فكيف اذا كانت خالية . قد يحدث شيئاً نقول نحن الطلبة قد يكون الاحتمال قوي اما المحتمل ضعيف فلا يجب علينا ان نحتاط واحياناً قد يكون العكس اي الاحتمال ضعيف والمحتمل قوي فعلينا ان نحتاط .

الدرس الثاني والعشرون:

الفصل السادس عشر
سعادة الانسان مرهونة بعمله

بحثنا عن العمل والنشاط ومن واجبات الوالدين الصعبة ان يربوا اولادهم على النشاط والاستقامة والعمل . وان يحذروهم من التنبلة والخمول لأن ذلك سيوجب لهم الشقاء والتعاسة فسعادة اي انسان مرهونة لنشاطه واستقامته .

نعلم جميعاً ان كمال اي شيء مرهون للعمل والاستقامة . في التكوين والتشريع وحتى في الموجودات الغير انسانية . او الانسان . فحبة القمح قد تترقى إلى ان تصبح انساناً اما كيف ومتى يحدث ذلك . عندما توضع في التراب وتترسخ جذورها وتستقيم إلى ان تتفتح وتصبح على اثر العمل والاستقامة نبتة فتحصد وينقى منها القمح ويطحن ثم يخبزها الانسان ويأكلها . إلى ان تهضمه معدته وتتبدل في داخل الجسم إلى خلية انسان .

نعم قد تصبح حبة القمح انساناً بشرط ان تطوي هذا الطريق الطويل ولا تتوقف عن الحركة الى ان تبلغ الكمال المطلوب . كما يمكن للانسان ان يبلغ منزلته لا يرى فيها الا الله . فيصل الى مقام شامخ من حيث القرب . ومن الناحية المادية فانه قد يسخر القضاء وعالم الملكوت لكن كيف ؟ . على اثر العمل والنشاط . ان لم يكن الانسان نشيطاً وفعالاً فلن يتعلم حتى ألفباء

الحروف والحياة . فكيف ان يسخر الفضاء او عالم الملكوت . ما احسن ما يقول الشاعر سعدى .

اذا كانت الشجرة منشطة فستكون غزيرة واذا توقف عنوها سيكون جزاؤها الفأس ومن ثم النار .

والانسان كذلك اذا كان نشطاً مستقيماً سيكون عزيزاً في الدنيا والآخرة اي ستكون حياته طيبة كما يقول القرآن الكريم: ﴿**من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾[1]وقد فسر البعض العمل الصالح بالعمل الذي يرضي الله عز وجل ، الصلاة او الصيام والزراعة والتجارة فيصبح معنى الآية: فمن يعمل عملاً يرضاه الله عز وجل اكان عملاً يتعلق بالدنيا ام بالآخرة فستكون حياته طيبة في الدنيا وأطيب وأحسن في الآخرة . وان فسرتموها كالذين فسروا معنى العمل الصالح بالعبادة والصوم والصلاة اي الأمور العبادية وليست الدنيوية يصبح معنى الآية: لن تبلغ مقام القرب في الدنيا والآخرة الا بالعمل والاستقامة . لذلك اوصى الاسلام كثيراً بالعمل والاستقامة .

وأعد لذلك ثواباً عظيماً حيث اعتبر ان ثواب عمل المرأة في البيت وعمل الرجل لعياله اكان في التجارة او الزراعة جعل ثواب هذه الاعمال كثواب الجهاد فقال عن الرجل: «الكاد لعياله كالمجاهد في سبيل الله»[2]وعن المرأة «جهاد المرأة حسن التبعل» .

يقول الراوي وهو محمد بن المنكدر وكان صوفياً لا يقبل بالامام الباقر ولكن كان يعتبره انساناً صالحاً .قال: «خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقاني أبو جعفر محمد بن علي (ع) وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكىء على غلامين أسودين ، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا أما اني لاعظنه ،

---

(١) النحل/٩٧ .

(٢) الوسائل ج ١٢ ، ص ٤٣ .

فدنوت منه فسلّمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصبب عرقاً فقلت: اصلحك الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ، أرأيت لو جاء أجلك وانت على هذه الحالة . فقال (ع): لو جآءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عز وجل اكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وانما كنت أخاف لو أن جاءني الموت وانا على معصية من معاصي اللهفقلت: صدقت يرحمك الله اردت ان أعظك فوعظتني»[1] .

وكذلك في رواية أخرى نقلها صاحب الوسائل . يقول الراوي: «رأيت أبا الحسن (ع) يعمل في ارض له قد استنقعت قدماه في العرق فقلت جعلت فداك أين الرجال ؟ فقال يا علي :قد عمل باليد من هو خير مني ومن أبي في أرضه ، فقلت: ومن هو فقال: رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) وآبائي كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والأوصياء والصالحين»[2] .

قال الراوي: «دخل رسول الله (ص) على فاطمة الزهراء (ع) وهي تطحن بالرحىٰ وترضع ولدها وعليها كساء من حلة الإبل فلما نظر اليها دمعت عيناه وقال يا فاطمة تعجلي فتجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً»[3] .

ولقد جعل الاسلام للعمل اهمية كبيرة ينقل صاحب اسد الغابة في كتابه . ان رسول الله (ص) قبل يد عاملٍ وقد تخشنت من العمل وقال: «هذه يد لا تمسها النار»[4]

يقول الراوي دخلت على ابي عبد الله (ع) الامام الصادق (ع) فسألنا عن عمر بن مسلم ماذا يفعل ؟ . فقلت: صالح ولكنه قد ترك التجارة فقال

---

(١) الوسائل ج ١٢ ، ص ١٠ .
(٢) الوسائل جلد ١٢ ص ٢٣ .
(٣) تفسير الميزان ذيل سورة والضحى آية/٥ .
(٤) وسائل ج ١٢ . ص ٦ .

ابوعبد الله : (ع) عمل الشيطان ثلاثاً وعنه ايضاً (ع): «من ترك التجارة ذهب ثلثا عقله»[1] .

ونجد في الروايات ان اقبل عقله ناقص اي ان الشخص الجيد الذي يأخذ الله بيده هو الذي يتاجر ويكسب لكن لا يلهيه ذلك عن ذكر الله . جاء في القرآن الكريم: ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾[2] يقول الصادق (ع) في تفسير هذه الآية أن يتاجر الانسان لكن عليه ان ينتبه لتأدية صلاته في اول الوقت والا تجعله تجارته «والعياذ بالله» شيطانياً بل ان يبقى رحمانياً .

ونقرأ في رواية أخرى ان الصادق (ع) يقول: «اني لأركب في الحاجة التي كفانيها الله ما اركب فيها الا لالتماس ان يراني الله اضحي في طلب الحلال: اما تسمع قول الله عز وجل ﴿**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**﴾ . اني اركب في الصباح واذهب الى عملي وأعود في الظهر الى الصلاة وقد تمسك بالآية الكريمة ﴿**اذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله**﴾[3] .

وهناك العديد من هذه الروايات التي ذكرتها فلقد نقل صاحب الوسائل (ره) اكثر من خمسين رواية في الجلد الثاني عشر وذكر له اكثر من عشرين باب . هناك اكثر من خمسين رواية تحث المسلم على العمل والاستقامة . ولقد ذمت الروايات التنبلة والخمول والكسل . فتذكر الروايات ان ملعون من استطاع ان يعمل ولم يعمل وكان عياله في مشقة .

وروايات أخرى تقول ملعون من القى بكلمة على الناس .

وفي رواية ثالثة «من وجد ماءً وتراباً ثم افتقر فبعده الله» وينقلها أسد

---

(١) وسائل ج ١٢ ص ٥ .
(٢) النور/٣٧ .
(٣) الجمعة/١٠ .

الغابة بشكل آخر «من كان له ماءً وتراباً ثم افتقر بعد لعنه الله» .

يروى ايضاً ان علياً (ع) اتى الى مسجد الكوفة فوجد جماعة مشغولين بالذكر فسأل عنهم قالوا: انهم رجال الحق . فسألهم عن معنى ذلك أجابوه: انهم جماعة تركوا السعي لعيالهم وشغلوا بالعبادة وتلاوة القرآن فاذا وجدوا شيئاً اكلوه والا فانهم يصبرون . فغضب أمير المؤمنين (ع) وقال: الكلب كذلك ايضاً اذا وجد شيئاً يأكله والا فإنه يصبر . وأخرجهم من المسجد ليعملوا . ان الانزواء في المسجد لا يخص الاسلام ، الاسلام يريدك ان تعمل وأن تأتي وقت الصلاة إلى المسجد اعملوا بمنطق القرآن . حيث يقول: ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾[1] .

إن التجارة والكسب والمال شيء جيد لكن احذر ان تبعدك عن الله عز وجل او ان تنسى وقت صلاتك ﴿**لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله**﴾ . الأمر السيء هو التعلق بالتجارة والمال او الأولاد فيصبحون صنمه الذي يعبده ومن دون التعلق تعد واجب الانسان . نقرأ في رواية عن الباقر (ع): «ابغض الناس عند الله البطالون» وسأل موسى (ع) الله عز وجل: يا ربي من هم ابغض عبادك اليك فخوطب «جيفة بالليل وبطال بالنهار»[2]اي الذي ينام الليل ولا يفكر في آخرته . وينام النهار ولا يفكر بدنياه . ولا فرق بين الرجل والمرأة . تدخل إلى البيت تجد الثياب مجمعة في مكان وخيوط العنكبوت في زوايا الجدران . فهذه المرأة من ابغض الناس عند الله عز وجل والرجل الذي لا يعمل حيث تخجل منه زوجته امام الناس . ويتحمل اولاده المشقات فان هذا الرجل من ابغض الناس عند الله (ع) يجب ان يدار البيت وخارج البيت من شأن الرجل وداخله من شأن المرأة ، فالرجل الكسول او المرأة الكسولة من ابغض الناس وكما يقول الامام علي (ع): «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»[3] .

---

(١)، المنافقون/ ٩ .

(٢)، البحار جل ٧٦ ص ١٨٠ .

(٣)، مستدرك الوسائل جلد ١ ص ١٨ .

على الانسان ان يسعى لكلاهما ، ان يكون لديه عينين ، وجناحيْن وبعديْن ففي الوقت الذي يفكر فيه بدنياه عليه ان يفكر بآخرته . وفي الوقت الذي يفكر بآخرته عليه ان يفكر بدنياه . فالأمة التي تفكر بالتنبلة والترف والفسق ويجلس افرادها ليتحدثوا ويضحكوا فلا يفكرون بدنياهم ولا آخرتهم . هذه الأمة تستوجب العذاب . ويجب ان تدمر **﴿واذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليه القول فدمرناها تدميراً﴾**[1] .

ويذكر في سورة الواقعة: **﴿واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظلٍ من يحموم لا بارد ولا كريم إنّهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾**[2] .

ان الذي يضعف اعصاب الانسان وتذله امام الآخرين وتجعله عبداً لهم البَرْج وليس الخرج لذلك فان الترف مذموم جداً في الاسلام وبعكسه فان العمل لراحة العيال امر مرغوب جداً ويعد من احسن العبادات . «قال رسول الله (ص): طلب الحلال جهاد»[3] ونقرأ في ذيل الآية التي نقرأها في القنوت **﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾**[4] نقرأ في رواية في تفسير هذه الآية . ان الحسنة في الآخرة الجنة والحسنة في الدنيا الحياة المتوسطة والأخلاق الحسنة فاذا كان شخص يملكها فسيكون هذا مصداق للآية **﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾** وحقاً هو كذلك .

اسعوا لكي تعملوا حتى الموت اذا كنت مزارعاً او تاجراً ، جاء رجل الى الصادق (ع) فقال له يا بن رسول الله: انا عامل لكني لم اعد استطيع العمل فقال له (ع): اعمل حتى لو حملت الحمل على رأسك . واحفظ عزتك بذلك . اي كن عزيزاً واعمل على رفاه وراحة عيالك .

---

(١) الاسراء/١٦ .
(٢) الواقعة/٤١ ـ ٤٥ .
(٣) كنز العمال خبر ٩٢٠٥ .
(٤) البقرة/١٠٢ .

جاء رجلٌ إلى النبي (ص) وكانت زوجته قد اصرت عليه بعد ان بلغ بهم الفقر ما قد بلغ فقال الرسول (ص): «من سألنا اعطيناه ومن استغنى أغناه الله»[1] فعاد إلى أهله وأخبر زوجته بما قال رسول الله (ص) قبل ان يطلب منه شيئاً . فكررت زوجته طلبها ان يعاود الذهاب الى النبي (ص) . فأعاد النبي (ص) ثانية «من سألنا اعطيناه ومن استغنى أغناه الله» . وكررها في اليوم الثالث عندما عاد الرجل . هذه المرة لم يرجع الرجل إلى زوجته بل قرض حبلاً من جاره وفأساً وجمع الحطب على ظهره واشترى بثمنهم طعاماً لأولاده فاستمتع بذلك وأخذ يشتغل . واشترى جملاً وغلاماً وتبدلت احواله وتحسنت .

جاء ذات يوم راكباً وغلامه معه فسلم عليه الرسول (ص) وقال له: «من سألنا اعطيناه ومن لم يسألنا أغناه الله» ثم اضاف: لو أعطيتك في ذلك اليوم صاعاً من الشعير لما تحسنت احوالك . ولكن بعفة النفس اشتغلت ولطف الله بك .

ان عبارة ﴿**من فضل الله**﴾ مكررة جداً في القرآن . اي أن أعمل فإن الله سيغنيك من فضله ﴿**فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله**﴾[2] . ﴿**علم ان سيكون منكم مرض وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله**﴾[3] .

اذا كان عملاً صحيحاً وطلباً حلالاً فمن البديهي ان الله سيبارك به وسيشمل فضله عز وجل حاله . مهما كان طلبه . لذلك على الرجل والمرأة ان يعملا ويحذروا الكسل لأنه يجلب الشقاء والمهانة . وبالاضافة الى ان عليهم ان يشتغلوا عليهم ان يعلموا اولادهم ذلك عملياً وسنتحدث في أحد الأيام عن (التربية العملية) ان شاء الله تعالىٰ . على الأم ان تحث ابنتها على

---

(١) اصول الكافي جلد ٣ ص ٢٠٦ .
(٢) جمعة/١٠ .
(٣) المزمل/٢٠ .

العمل بالنصيحة وبلطف فلتكنس ولتطبخ ولتغسل فان الدرس وحده لا يكفي كما يظن بعض الفتيات اليوم . عليها ألا تنسى مساعدة والدتها في يوم الامتحان اذا نذرت ان تشتغل في البيت فان ذلك من افضل الأشياء . واذا نذرتم ان تعملوا على رفاهية اولادكم وراحتهم فان ذلك من افضل الأمور . اسعوا لأن توجدوا لهم الحياة المرفهة طبعاً من دون اسراف او تبذير فالحد المتوسط مرغوب جداً في الاسلام ومن افضل عبادات الانسان .

ايها الرجل اتريد ان تتعبد لله؟ حاول ما استطعت ان تكون اخلاقك حسنة في البيت وان تعمل لراحة عيالك . وعلم ذلك ابنك . على الولد ذو العشر سنوات ان يشتغل في البيت عليه ان يشتري الخبز لو كان عنده امتحاناً علموه العمل كما تعلموه القراءة ، اذا لم ينتبه الوالدين إلى درس الولد لا قدر الله فمن البديهي انه لن يحصل على علامات جيدة وهذا يعد من مسؤولية الوالدين عليهم ان ينتبهوا لدنيا ابناءهم . وهذا من مهماتهم الصعبة .

على الفتاة ان تراقب والدتها عند الطبخ والشغل وتتعلم منها وتساعدها لا تظنوا اننا نذكر هذه الأمثلة بشكل عابر ، يقول اختصاصيو علم النفس: ان العمل مرآة فكر المجتمع . نجد اليوم العديد من الفتيات المثقفات حملن شهادات الديبلوم والليسانس و.. يروون ان فتاة حديثة العهد بالزواج ارادت ان تطبخ الرز فسألت امرأة عن ذلك . فقالت لها عليك ان تنقعيه ، فلم تقبل الفتاة . ثم قالت اعلم ذلك . ثم قالت لها عليك ان تضعي الماء حتى يغلي قالت أعرف ذلك . ثم أضافت المرأة ضعيه في الماء المغلي إلى ان يستوي جيداً ثم صفيه وضعي عليه كيساً من الخيش قالت الفتاة نعم نعم اعلم ذلك . يضعون الخيش فوق الرز ! هذا تقصير من ؟ تقصير الأم طبعاً . قد يتزوج الشاب وهو لا يعرف كيف يشتري الخبز ولا الفواكه . اليس عاراً على الرجل المسلم ان تذهب زوجته الشابة لتشتري الخضار وتتكلم مع الرجال وهو يجلس في البيت اين الغيرة ؟ هل تنازلت عن كل شيء ؟ . مولانا أمير المؤمنين (ع) كان يقول ذلك من فوق المنبر: ايها الرجال ارى نساؤكم فاين ذهبت غيرتكم . انت تجلس في البيت وزوجتك تذهب لتشتري الخبز

والخضار اين ذهبت غيرتكم ؟ . طبعاً قد تحتاج احياناً لتشتري شيئاً يخصها عليكم ان تذهبوا معها اما ان تذهب الفتاة لتشتري الخبز والخضار تقصير من هذا ؟ تقصير الشاب وتقصير الأب والأم أيضاً . لو ان اباه كان قد قال له عليك ان تعمل يا عزيزي وان تتحرك . ايها الشباب ! اذ لم يكن يسعى الإنسان فإنه لن يصل إلى نتيجة .

طالعوا عن المخترعين (لقد طالعت بدوري) انظروا كم تحملوا من مصاعب ومشقات حتى تمكنوا من ان يخترعوا شيئاً . وهذا ليس فقط من اجل نبوغهم لقد رسب اينشتين مراراً وكذلك نيوتن لقد كانوا من حيث القابليات (المواهب) في المستوى المتدني . وبالاضافة الى ان باستور كان مريضاً كان عادياً من حيث المواهب . عندما سألوه عن النبوغ ؟ قال: انا لا اعتقد به إني أعرف فقط ان من سعى واستقام ينال ما يريد . ايها الشاب لو كانت مواهبك قليلة . فاذا سعيت فستصل وستبلغ ما تريد .

كان الملا صالح المازندراني صهر العلامة المجلسي (ره) (زوج ابنته) طالب عادي وكان قليل الموهبة جداً حتى انه كان يضيع عن بيته احياناً . لكنه جد واستقام . في ليلة الزفاف قرر ان لم يطالع ان لا يذهب لاحضار زوجته . وعلق في مسألة إلى منتصف الليل . وعند آذان الصبح وقد رأت ابنة العلامة المجلسي (ع) انه قد تأخر فذهبت اليه ولم يكن موجوداً فعلمت انه لم يعرف حل مسألة علمية فكتبت الحل وكانت امرأة مثقفة عالمة ووضعته على الكتاب وخرجت وعندما رأى الملا صالح الجواب ذهب وراء زوجته . ان هذا الملا صالح الذي كان يضيع عن بيته اصبح من المجتهدين الكبار والشرح الذي كتبه للاصول الكافي يعد من افضل الشروح لقد استطاع ان يعلق على اصول الكافي وان يصبح مجتهداً وان يتزوج ابنة العلامة المجلسي وكل ذلك بفضل السعي والجد والاستقامة .

في نهاية البحث اذكر ثلاث نقاط للجميع خاصة للكسبة .

١ ـ عليكم ان تشتغلوا لكن احذروا الحرص والا فستشقى وتشقى

عيالك معك . وما معنى الحرص ؟ ! ان تعمل اكثر من اللازم . فعلى الانسان ان يتعبد بينما يشتغل وان يستريح ويدير امور عياله . قد يعطي الانسان وقته كله لمحله فيفتح في الليل واول الصبح . هذا عار على السوق . وعار على المسلمين . اذهبوا إلى مكة والمدينة . عندما يقول: الله اكبر يغلق الجميع محالهم حتى لو كان ربحه كثيراً عار على الانسان ان يقول المؤذن الله اكبر وضوء المحل ما زال يعمل فان للكسب وقت معين . ثماني ساعات للعمل وثمانٍ للنوم وثمانٍ أخرى للعبادة بينما انت لا تتعبد حتى أربع ساعاتٍ فكر قليلاً بقبرك وقيامتك فكر بالله وبزوجتك وطفلك .

٢ ـ عليكم الانتباه ان يكون عملكم حلالاً . فاذا كان هناك درهماً حراماً في حياتكم فسيقضي ذلكم ان لم يكن اليوم فغداً . ان حلم الله كبير كبير جداً .

كان سعد بن جبير يضحك عند الموت فقال له الحجاج بن يوسف الثقفي لماذا تضحك فقال اتعجب من حلم الله ووقاحتك فحلم الله كبير وكما كان يقول احد المراجع العظام: ان الله يُهمل الانسان لكنه شديد في الحساب . فلا تغش في التعامل او تحتكر خاصة في وضع الغلاء اليوم وقد يصبر الله عليك من اجلك . وقد لا يحدث شيئاً لك ان الذين تجمع المال لهم قد يصبح هذا المال وبالاً عليه ويجلب له الشقاء ويشتعل ناراً ويقضي عليك ولا معنى لأن ينمو المال الحرام ﴿**يمحق الله الربى ويُربي الصدقات**﴾ احذروا الحرام في حياتكم ولا تخدعوا المستضعفين القرويين البسطاء وعاملوا هؤلاء المشترين معاملة جيدة فإن الله قد اقسم بعزته وجلاله ان لا يعفو عن حق الناس .

٣ ـ على الانسان ان يعمل لكن أن لا يكون انانياً أي ان يعطي الفقراء والضعفاء والمساكين على قدر امكانهم ولو كان قليلاً لقد ذكر النبي (ص) في خطبته الشعبانية فضيلة شهر رمضان المبارك وكان يقول اطعموا الفقراء فسأله احدهم وإن لم يكن عندنا شيء فأجاب «ولو بشقة تمر أو شربة ماء» وكررها ثلاث مرات هذا يعني انه علينا أن نساعد الآخرين على قدر وسعنا مثلاً لو

كنت تحصل المئة تومان وكان مصروفك اكثر من ذلك يومياً إلا انه عليك ان لا تنسى مساعدة الآخرين بالقلم أو باللسان أو بالمال ومساعدتهم باي صورة كانت جيدة واسعَ لأن تريح الآخرين وترفههم كما تسعى لعيالك وعليكم أن تعلموا هذه الأمور الثلاث لأولادكم الذكور والاناث والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدرس الثالث والعشرون:

الفصل السابع عشر
آداب الرفقة

يتحدث بحثنا اليوم عن الرفقة علينا ان ننتبه من يرافق ابناءنا وبناتنا . ومن ضمنها علينا ان نطبق هذه المسألة على أنفسنا ونلتفت إلى من نرافق ونعاشر فللرفيق دور مؤثر جداً في حياة الانسان وفي سعادة الأولاد وتعاستهم . ويؤثر على الجميع كذلك .

الانسان مدني والمعاشرة امر ضروري بالنسبة إليه ولا يمكنه العيش منفرداً بالاضافة إلى ان اي رجل وامرأة خاصة الشباب منهم يحبون ان يكون لهم رفيق يتحدثون معه ويجلسون اليه وهذا أمر ضروري .

نعلم ان الاطفال حتى الذين في المرحلة الابتدائية ينتخبون اصدقاء لهم منذ اليوم الأول ليجلسوا معهم ويتحدثوا معهم . وهذه الصداقات موجودة لدى الجميع الطفل والمراهق والشاب والعجوز والرجل والمرأة الا انها اكثر عند الشباب . ولا اشكال في ذلك. الاشكال يقع عند انتخاب الصديق . فاذا انتخب ابنكم صديقاً غير لائق فان ذلك سيتعسه. وعكس ذلك اي اذا رافق صديقاً متديناً من عائلة جيدة فانه سيوجه ابنكم نحو السعادة .

وسيحثه على الدرس ان كان كسولاً . واذا صادق تلميذاً كسولاً فانه سيؤثر عليه وسيتأخر عن درسه لذلك تؤكد روايات اهل البيت (ع) كثيراً على انتخاب الرفيق .

يقـول النبي (ص) «المـرء على دين خليـله»[1]ثم يـضيـف انـظر من تصادق . يشبه الصادق (ع) الرفيق الجيد بالريح التي تحمـل رائحة الـورد من البساتين ومع ان الريح لا يملك رائحة الا انه يأخذها من العبور فوق الورود . فيقـول (ع): «مثل الجليس الصـالح مثـل العـطار ، ان لم يعـطك من عـطره اصـابك من ريحـه»[2]ويقول عن رفيق السفـر انه كـالنار يحـرقك اذا اقتـربت منه . يقول علي (ع): «اياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق»[3] .

وفي روايـة أخـرى يقـول (ع): «مجـالسـة الأشـرار تـورث سـوء الـظن بالأخيار»[4]فانه إذا تكلم عليهم لو كنت انت من مريـديهم فستسيء الظن بهم ولو بعد فترة .

يقـول احد الاشخـاص: رافق ابني احد مخـالفي الثورة مـدة يـومين او ثلاث فوجدته قد أخذ يتكلم ضد الثورة وحتى على الامام . فاذا جالس ابنكم صديقاً فاسداً فـانه سيفسـده في مدة شهـر ويجره إلى مـراكز الفحشـاء . هذا ناقوس الخطر والقرآن ينذر كثيراً بذلك الخطر ﴿**ويوم يعض الـظالم على يديـه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيـلاً يا ويلتي ليتني لم اتخـذ فلانـاً خليلاً لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطن للانسان خذولاً**﴾[5]والظاهر ان الشيـطان هنـا هـو رفيق السـوء اي الشيـطان الانسي الـذي قـد يخـذلـك ويشقيـك ، احذر . قـد يعاشـر الانسان اشخـاصاً ملتـزمين بالصـلاة والصيـام وصـلاة الليل مدة شهر واحد فيصبـح مثلهم . لكن اذا ذهب لمـدة شهـر الى المجـالس الغير دينيـة وجالس اهـل السوء فـان صلاتـه والالتزام بـأول الوقت سيـزول . كم اعـرف من فتيـات مؤمنـات كن يلتـزمن بصـلاة الليـل وصـلاة الجمـاعة ويـصمـن المستحب ويعملن اعمـال ام داوود وغيـرهـا . الا انهـا

---

(١) البحار جلد ٧٤ ، ص ١٩٢ .
(٢) كنز العمال خبر ٢٤٦٧٦ .
(٣) البحار ج ٧٤ ص ١٩٩ .
(٤) البحار ج ٧٤ ص ١٩٩ .
(٥) الفرقان/٢٧ ـ ٢٩ .

تزوجت من شخص سيء . فلم تترك صلاة الليل فحسب بل صلاة الصبح والعصر والظهر . او كن يغطين وجوههن فاصبحن لا مبالين في الحجاب . وقد رأينا نماذج عديدة بعكس هذه القضية .

اوصي الشباب في هذا البحث ان ينتبهوا اذا كان لديكم رفيق سوء فانه سيجركم من المسجد الى مراكز الفحشاء .

قصة غنية ومعبرة

كان النجاشي أحد شعراء أهل البيت (ع) وكان في عهد أمير المؤمنين (ع) وكان شخصاً مؤمناً ملتزماً ومن مريدي الامام علي (ع) وأحد شعراؤه . مضى ذات يوم الى المسجد قبل الظهر في شهر رمضان المبارك ليصلي الظهر بامامة علي (ع) . فتلقاه رفيق سوء امام المسجد قال له: إلى اين ؟ فقال الى المسجد . فقال: ما زال الوقت باكراً فأجاب النجاشي . اريد ان اتلو القرآن حتى يحين موعد الصلاة فأصلي مع أمير المؤمنين علي (ع) . فأخذ يوسوس له . وشرع النجاشي بقراءة سورة المعوذتين ثلاث مرات ليستعيذ منه بالله عز وجل . **﴿بسم الله الرحمن الرحيم * قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾**[1]. اي استعاذ بالله من الخناس الذي يوسوس بشكل غير مباشر . فأخذ ذلك الرفيق يوسوس له إلى ان قال له: تعال لنذهب إلى البيت سأذبح لك شاة واسقيك افخر انواع الخمر فاضطرب النجاشي: ما هذا الكلام في شهررمضان، قال: لقد أخطأت فهمي تعال معي إلى البيت وأخذ يوسوس له قال: ان الله أرحم الراحمين لنمرح ساعة وسنتوب من بعدها . كان أمير المؤمنين (ع) يصلي والنجاشي يسكر فاخبروه ان شاعرك الذي كان يصلي في الصف الأول قد سكر . فأمر باحضارهما ليجري عليهما الحد . فجلد صاحب البيت ثمانين جلدة وما ان اراد جلد النجاشي حتى فر هارباً وجاء جمع من كبائر عشيرته وكان النجاشي محترماً لديهم وذو عشيرة كبيرة ،

---

(١) سورة الناس .

جاء اشراف عشيرته الى أمير المؤمنين (ع) وطلبوا منه ان لا يجلد النجاشي لان ذلك يهين عشيرتهم . فتعجب عليه السلام من قولهم: وقال اتطالبونني ان لا اقيم حدود الله فهددوه انهم سيعادونه ان فعل فأجابهم (ع): سأقيم الحد الشرعي ولو تعاون العالم ضدي وأخيراً امسكوا بالنجاشي وأقاموا عليه الحد . وذهب الى الشام في اليوم الذي اقاموا فيه الحد .

علم معاوية بالقضية ، فدعاه وتهيأ لاستقباله وكان النجاشي محترماً جداً حتى ان معاوية كان يعمل له حساب . فحضر النجاشي وكان معاوية قد أعد له خير استقبال وقد حضر كبار القوم . التفت اليه معاوية وقال: لقد اعددت هذا من أجلك فأجاب اعلم . فقال معاوية: ان أمير المؤمنين هو الذي جلدك وجعلك تهرب فأجاب: اعلم ذلك ايضاً فقال معاوية: اذن انهض واثني علي قليلاً وتحدث عن مساوىء علي (ع) فنهض النجاشي وقال: أيها الناس: لقد هيء لي معاوية ما تشاهدون ولقد هربت من عليٍ لانه قد اقام علي الحد . اي اني لم استطع البقاء تحت لواء عدل علي (ع) فاتيت الى لواء ظلم معاوية وأخذ يمدح أمير المؤمنين علي (ع) ويذم معاوية . ان النجاشي انسان متدين موالٍ وهو شاعر علي (ع) الخاص الذي يحضر الى الصف الاول في الجماعة ليصلي وراء مولاه . والذي يأتي الى مسجد الكوفة قبل الظهر للعبادة . لكنه رفيق السوء استطاع ان يجر النجاشي هذا من المسجد إلى حيث يوجد السكر والشراب !

يقول القرآن اذا اتخذت رفيق سوءٍ ستعض على يديك من اجل نفسك او ولدك .

وماذا ستقول: ستقول ليتني لم أعاشره ولقد أراق ماء وجهي وأذل ولدي وكما يقول القرآن فان هذه الندامة لن تنفع لا في الدنيا ولا في الآخرة . فالماء المراق لا يمكن جمعه .

ايتها الفتاة انتبهي الا تخالطي الشاب باسم الدرس . هذا نار وستحترقين به .

كـان المقدس الاردبيلي (ره) المـرجع التقليـدي يلتقي مـراراً بصـاحب الزمان (ع) وكان يسأله (عج) اذا كنت في بيت وهناك امرأة شابة ولا يوجد اي مانع فهل تزني ؟ لم يقل المقدس الاردبيلي لا افعل بل قـال: العياذ بـالله من ان اتصور هذا الأمر (مع انـه عجوز في السبعين من عمـره لا تتحرك غـريزتـه الجنسية)[1].

لقد كان المقـدس الاردبيلي (ره) مدة سبعين عـاماً في خـدمة صـاحب الزمان (عج) وكان مرجع تقليـد الشيعة وكـان تقياً جـداً بحيث ان اسمه كـان الملا أحمد الا ان العلماء لقبوه بالمقدس .

هذا الرجل العظيم يقول العياذ بالله من ان اكون مـع امرأة في مكـان لا يوجد فيه غيري .

ايها الآباء والأمهات قد تجلس ابنتكم مع الشاب في غرفة لا يوجد فيها أحد وانتم غير مبالين فبحق من ترتكبون هذه الجريمة ؟ بحق اولادكم . وهذا خيـانة . مهمـا كانت ابنتكم عفيفـة ونجيبة . فـالمقدس الاردبيلي يقـول: ان الانسان النجيب في خطر هنا ولا يجوز الـلامبالاة . وسـأقول اكثـر من ذلك . يقول القرآن المجيد عن يوسف (ع): **﴿ولقـد همت به وهم بهـا لولا ان رأى برهان ربه﴾**[1]فلأنه كان معصوماً لم يمل اليها والا لهلك .

ماذا تقول هذه العبارة للآباء والأمهـات والفتيات وشبـاب المسجد . ان يوسف (ع) استطاع ان ينجح في هذا الامتحـان ، الامتحان الـذي يقول عنـه استاذنا العظيم العلامة الطباطبائي: انه كان هناك اربعة وعشرون أمراً (أرضية) يمهـد ليوسف (ع) ارتكـاب الذنب . ولـو ان واحدة منهـا فقط تهيأت لأحـدنا لارتكب المعصيـة . الا ان يـوسف (ع) استـطاع ان يجـوز عنهـا وينجـح في الامتحان .

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج ٤ ص ٧١ .
(٢) يوسف/ ٢٤ .

يقول يوسف (ع) : ﴿ان لا تصرف عني كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين﴾[1] .

فماذا الذي تقوله هذه الآيةللآباء والأمهات ؟ ! انتبهوا فان لرفيق السوء تأثيراً عجيباً فانه يجر النجاشي إلى بيت الشراب . ويجر الشاب العفيف الشريف الى مراكز الفحشاء فيذهب بماء وجه الجميع . وكذلك الفتاة العفيفة اي ان رفيق السوء اسوأ من اي نار محرقة .

وأسوأ من أي شر ورفيق الخير بعكس ذلك . وطوبى لمن كان عنده رفيق خيرٍ .

كان «عبد الله بن جندب» احد اصدقاء الامام الصادق (ع) : كان شيخاً أعمى . رأوه يصلي احدى وخمسين ركعة في اليوم اتعلمون ان لدينا احدى وخمسون ركعة يومياً سبعة عشر ركعة واجبة واربعة وثلاثين مستحبة رأوه يصلي ٣ مرات الاحدى وخمسون ركعة . وانه يخمس ويزكي ثلاث مرات في السنة . فسألوه عن السبب فأجاب ان كان لديه رفيقين قد ارتحلا والوفاء بالصداقة يقتضي ان اعمل لهما ما اعمل لنفسي[2] . فالذي يعمل لاسعاد الآخرين ويفكر بهم في حياتهم وبعد موتهم فهذا الشخص يدعى صديقاً حقاً . قال علي (ع) : «لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته وغيبته ووفاته» .

فمن الذي ندعوه صديقاً جيداً ؟ أنتم المسنين عليكم أن تعاشروا من ؟ هناك رواية عن الزواج ان القينا منها الخصوصية هنا اي ان على المرأة والزوج ان يكونا رفقاء واصدقاء ففي هذا الحديث يخبرنا مع من نرافق . يقول الرسول (ص) : «اذا جاء من ترضون دينه وامانته يخطب اليكم فزوجوه والا تكن فتنة وفساد كبير»[3]اي ايها السيد الصديق الذي يجب ان تنتخبه

---

(١) البحار ج ٧٤ ص ١٦٣ .
(٢) البحار ج ٧٤ ص ١٦٣ .
(٣) البحار ج ١٠٣ ص ٣٧٢ .

يجب ان يملك شرطين . الدين والأخلاق . اي الاخلاق الانسانية وان يكون عفيفاً وفياً وقوراً . ان لم يكن هذين الشرطين المذكورين في هذه الرواية التي كررها النبي (ص) مراراً ان لم يكونا موجودين في الرفيق ﴿**والا تكن فتنة وفساد كبير**﴾ اي ايتها الفتاة عليك ان تختاري صديقة متدينة خلوقة وان تتجنبي الفتاة السافرة الحقيرة . التي تهتم بالصلاة وبالدين .

ايها الشاب اختار الصديق الذي يجذبك إلى المنبر والمحراب وإلى الكتب الدينية وان لم يكن صاحب دين فسيبيعك . وكما يقول الصادق (ع) . سيبيعك لطعام ، او لحرف وقد يهينك بكلمة ويخونك. فاذا لم يكن يملك اخلاقاً انسانية فسيكون عدواً وليس رفيقاً .

لذلك فان هذه الرواية تقول لنا: هناك شرطين للصداقة . واذا اردتم ان تربوا اولادكم عليكم ان تنتبهوا من يرافق اولادكم وهل يملكون هذه الشروط وهذين الشرطين ضرورين . هناك شرطين آخرين ممتازين لكنهما ليسا ضرورين .

١ ـ ان يكون عاقلاً . يقول السجاد (ع): احذر الرفيق الأحمق لأنه قد يريد ان يفيدك فيضرك. . وكما يقول العوام عن الصديق الأحمق انه كصداقة الدب يجب ان يكون صديقكم عاقلاً .

كان فضل بن مروان وزير المعتصم وكان هذا الخليفة العباسي انساناً حسوداً . دعاه يوماً فضل بن مروان الى وليمة فخمة . وما ان دخل حتى اشتعل الحسد في وجوده . وقال له: من اين لك هذا الأثاث والصحون و. . . نعلم فضل بن مروان انه في خطر . وكان قد دعا الخليفة ليتقرب منه فاذا به يقرب الشر الى نفسه ، غضب المعتصم . وترك الوليمة وذهب . كان لفضل بن مروان صديقاً عاقلاً يدعى ابراهيم الموصلي . فقال لفضل: انك في خطر وسأسوي الأمر بجملة . اذهب الى المعتصم الآن وسأبعث من يقول جملة تنقذك وعندئذٍ عد سريعاً . ذهب فضل بن مروان إلى المعتصم وجاء الشخص الذي بعثه ابراهيم وقال «قولوا لفضل ان الناس جاؤوا يريدون أمتعتهم . ماذا نفعل أنعطيهم اياها ام تأتي بنفسك ؟ . فالتفت فضل إلى

الخليفة واستأذنه في ذلك. فتغير حال المعتصم وانطفأ نار الحسد من قلبه وقال: لم تكن تلك الأمتعة والصحون لك . فأجابه: انه قد استقرضها من الناس . ففرح المعتصم . واذن له: وهكذا انقذه إبراهيم الموصلي من الموت . وهناك الكثير من هذه الابتكارات التي ينقذ بها الإنسان العاقل صديقه .

الشرط الثاني: اختيار الرفيق العالم وان لم تتناقش معه في الأمور العلمية الا ان علمه سيسري اليكم حتى لو لم يكن ملتزماً جيداً لكنك تستطيع الاستفادة منه علمياً . يقول صاحب معراج السعادة كلام جميل: جاء صياد إلى المدرسة ليستريح وكان هناك طالبان يتباحثان في مسألة الخنثى اي الذي لا يكون رجلاً او امرأة او يكون لديه العلامتان معاً . وحكمه صعب جداً في الفقه خاصة اذا لم يتمكنوا من معرفة اذا كان رجلاً او امرأة .

وكان هذا الصياد لا يفهم شيئاً من هذه الأمور الا ان كلمة الخنثى علقت في ذهنه . وذهب إلى الصيدوصادف أنه اصطاد سمكة كبيرة فقرر أن يأخذها إلى الحاكم عسى ان يقدم له جائزة . فاعطاه الف درهم ثمناً لها وذهب الصياد فرحاً مما اثار غيظ وحسد الحاشية . وقالوا للحاكم: لقد اعطيته الف درهم على سمكة ، بينما كان يكفيه عشرة دراهم . فقال الحاكم ماذا افعل ؟ فأجابه احدهم: اطلب الصياد وقل له ما جنس السمكة . ذكر ام انثى فاذا قال انثى قل نريدها ذكراً واذ قال ذكراً قل نريد سمكة انثى . فأعجب ذلك الحاكم وطلبوا الصياد وسألوه عن سمكته فأجاب: انها خنثى . فأعطاه الحاكم الف درهم آخر . .

يقول صاحب معراج السعادة: ان النصف الساعة التي قدم بها الى المدرسة أفادت دنياه .

ومن الحسن ان ترافقوا شخصاً عالماً .

خلاصة الحديث . بحث اليوم كان بحثاً مفيداً ويعد نذيراً للفتيات والشباب خاصة. وجرس خطر للآباء والامهات وللجميع . لأن للرفيق تأثير

كبير في سعادة وتعاسة الانسان . وانتبهوا ان يكون رفيقكم رفيق خير . واوصى التجار والكسبة ان يكون الشخص الذي يتعاملون معه انسان جيد . والا فسيقضي عليكم اذا لم يكن متديناً وخلوقاً واوصي الجميع ان يرافقوا اشخاصاً متدينين وخلوقين واذا استطاعوا فلينتخبوا العقلاء والعالمين .

الدرس الرابع والعشرون:

الفصل الثامن عشر
تربية الابناء من الناحية العملية

البحث حول طريقة التربية بحث طويل للغاية ، لكن حيث انا لا نملك الوقت الكافي فسنضطر الى ضغط البحث اكثر . طريقة تربية الطفل والفتى والشاب صعب جداً ولو قلنا انه ادق من الشعر واحر من النار واقطع من السيف لما كنا مخطئين فالجواب عن كيفية تربية الاولاد واسلوبها مشكل :

التربية قسمان: تربية بالقول وتربية بالعمل . والداعي لوضع هذا الفصل الثامن عشر هو بيان القسم الثاني اي التربية بالعمل . اما التربية بالقول فأول شيء تحتاجه هو سعة الصدر والسيطرة على الاعصاب ، يجب ان يمتلك الانسان سعة صدر في ممارسة امٰوره المعيشية خصوصاً في البيت .

التربية مهمة الى درجة انه نقرأ في القرآن الكريم عندما خوطب النبي موسى (ع) ان: ﴿**اذهبا الى فرعون انه طغى**﴾ اي اذهبوا الى فرعون الطاغي فاجعلوه انساناً ، آدمياً فهنا لم يقل موسى الهي اعطني جيشاً مجهزاً ، أو أعطني الامكانيات لم يقل ذلك وانما قال: ﴿**رب اشرح لي صدري**﴾ لأكون بمستوى المطلوب: ﴿**رب اشرح لي صدري ويسر لي امري**﴾[1] وهذه

(١) سورة طه ؛ آية : ٤٣ .

الجملة الثانية فيها نحو تلطف معناها انه الهي اذا شرحت صدري فإن الامور ستتيسر[1] . ﴿**واحلل عقدة من لساني**﴾ اي الهي اذا شرحت صدري فسأستطيع ان اتكلم بشكل واضح فلا يحصل عندي رهبة من العدو ، ولا يكون عندي اي ثقل في اللسان ، ولا انسى ما اريد قوله ثانية ، استطيع ان اتكلم بشكل جيد ، اشرح لي صدري حيث أنه لو شرحت لي صدري فسأكون مسيطراً على اعصابي ومتمكناً من ايضاح كلامي بشكل مفهم . الإنسان إذا لم يمتلك شرح الصدر لا يستطيع ان يظهر كلامه وستكون الحياة صعب عليه .

آمل منكم ان تطلبوا من الله في دعائكم دوماً سعة الصدر وشرحه .

نعم لقد طلب النبي موسى ذلك من الله وانتم دوماً اقرأوا هذه الآية وخصوصاً الشباب: ﴿**رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي**﴾ .

ففي تربية الأولاد هذا هو الشرط الاول انه اذا كانت التربية بالقول فيجب امتلاك شرح الصدر والسيطرة على الاعصاب .

الشرط الثاني: يجب ان تكون التربية بالحنان والتلطف . القوة والفرعنة لا تحقق شيئاً لأحد . لا تستطيع تحقيق حتى نفوذ الكلمة ايضاً . وحسب تعبيرنا نحن الطلبة الذي أخذناه من الفلسفة: «القصر لا يدوم» القوة لا تحقق شيئاً ولا تنتج الاستمرار . وهذا الذي قيل للنبي موسى (ع): ﴿**اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى**﴾ . اذهبا الى فرعون الطاغي فاجعلوه انساناً لكن خاطبوه بلين وتلطف اذ لربما تذكر لو خاطبتموه بذلك اما لو لم تخاطبوه باللين فانه لن يتغير . لذا في المرتبة

---

(١) ما استفاده المؤلف الجليل من هذه الآية خلاف الظاهر اذ الظاهر ان موسى (ع) طلب من الله ان يشرح له صدره وييسر له امره في عرض واحد اي يسر امري في ما سوي بشرح الصدر وليس الظاهر منها ان التيسير مترتب على شرح الصدر . وكذلك الكلام في الفقرة الثانية اي واحلل عقدة من لساني .

الاولى من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ الذي هو تكليف الجميع ـ انه يجب ان يكون باللسان الطيب وخصوصاً التربية وبالاخص تربية الشباب .

الشرط الثالث: يجب الانتباه الى لزوم الاكتراث والاعتناء لكن لا ينبغي التشبث والتشديد حيث ان التشديد ان لم يكن اسوأ من عدم الاكتراث فهو على الاقل لن يكون افضل . والواقع ان الآباء والامهات اصحاب التدين الناشف والمتعصب قد يرمون اولادهم في امور لا تحمد عقباها بالتشديد عليهم كما ان احصاءات هذا الأمر تكشف عن ذلك وهذا جرس الخطر للآباء والامهات .

الاحصاءات تكشف في كل السنوات ان الفتيات اللواتي يصل امرهن الى الحاكم بسبب الغريزة الجنسية قسمان: قسم منهم آباؤهم وامهاتهم غير مكترثين اينما ذهبت الفتاة لا يقولون شيئاً مع اي شخص اتصلت لا يسألون وكلما كتبت او قرأت لا يعترضون . هذا قسم من الفتيات اللواتي وصلتنا مشاكلهن الى الحاكم .

وهناك قسم آخر من الفتيات وصلت مشاكلهن الى الحاكم بعد الاحصاءات والبحث تبين انهن ممن يكون اباؤهن وامهاتهن متشددين وقد تجاوزا الحد في الكلام معهن والتضييق عليهن والسيطرة عليهن «الانسان حريص على ما منع» وهذه المبالغة اوجبت ان تحصل الفتاة على الحبيب الذي تراسله، وان تتكلم في الخارج مع غير المحارم مما تسبب بان تعتقلها الشرطة وتذهب للمحكمة .

الكليني (ره) ينقل رواية في كتاب الكافي وهي مناسبة لبحثنا اليوم يقول الامام الصادق (ع): ان رجلاً كان له جار وكان يهودياً[1] فدعاه الى الاسلام وزيّنه له فأجابه . فأتاه سميراً فقرع عليه الباب ، فقال من هذا ؟ قال: انا فلان ، قال: وما حاجتك ؟ قال: توضأ والبس ثوبك ومرّ بنا الى الصلاة ،

---

(١) الرواية في الوسائل ج ١١ ص ٤٢٧ باب ١٤ ح ٣ لكن فيها انه كان نصرانياً بدل يهودياً . وهذا نقلها المؤلف بالمضمون . ونقلناها نحن بالنص .

فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه ، قال: فصلينا ما شاء الله ، ثم صليا الفجر ، ثم مكثا حتى اصبحا ، فقام الذي كان نصرانياً يريد منزله ، فقال الرجل: اين تذهب النهار قصير ، والذي بينك وبين الظهر قليل ، قال: فجلس معه الى ان صلّى الظهر ، ثم قال: وما بين الظهر والعصر قليل ، فاحتبسه حتى صلى العصر ، قال: ثم قام واراد ان ينصرف الى منزله فقال له: ان هذا آخر النهار واقل من اوّله ، فاحتبسه حتى صلّى المغرب ، ثم اراد ان ينصرف الى منزله ، فقال له: انمّا بقيت صلاة واحدة ، قال: فمكث حتى صلى العشاء الآخرة ثم تفرقا ، فلما كان سميراً غدا عليه فضرب عليه الباب ، فقال: من هذا ؟ قال: انا فلان ، قال . وما حاجتك ؟ قال: توضأ والبس ثوبيك واخرج فصلّ قال: اطلب لهذا الدين من هو افرّغ مني ، وانا انسان مسكين وعليّ عيال ، فقال ابو عبد الله عليه السلام: ادخله في شيء اخرجه منه ، او قال: ادخله من مثل هذه وأخرجه من مثل هذا .

آمل الا تتشددوا مع فتياتكم حيث يتورطوا في أمور لا تحمد عقباها ولا تتشددوا مع ابنائكم اذا كان في ابنائكم نواقص واشكالات فهذا امر واقع لا يمكن رفعه دفعة ، عندما يقوم الابن بعمل سيء فاعترض عليه اعتراضاً واحداً يعني افتح له طريق اصلاح السيئات التي يرتكبها اليوم اصلح له الخطأ الاول لكن دع الثاني والثالث والرابع للغد حيث تسعى لاصلاح خطأ آخر وبهذا ترفع نواقصه تدريجياً . واذا أساء كثيراً فلا تعاتبه وتعيره بذلك فان ذلك سيجرأه . فمثلاً اذا علمت انه كذب فلا تعيره بذلك .

لكن في نفس اليوم ونفس الليلة اقرأ له احدى الروايات والآيات المتعلقة بالكذب ، عندما ترى ان زوجتك لا تحتجب عن غير المحارم فلا تعيرها وتعاتبها بل افهمها ذلك الأمر في وقت مناسب ، لأن كثرة العتاب امر يبعث على الضيق ، لا يمكن جعل المرأة متدينة بواسطة كثرة الانتقاد والاعتراضات المتواصلة فلا يمكن جعل المرأة محجبة والصبي مصلياً بذلك . وخلاصة الكلام انه كما لا ينبغي ان نكون غير مكترثين كذلك لا ينبغي ان نكون متشددين ، طالما اتصلوا بي تلفونياً مثلاً تتصل امرأة وتقول ان

زوجي متشدد الى درجة انه لا يسمح لي بالتكلم مع اخيه او انه متشدد الى درجة انه لا يسمح بالجلوس الى طاولة الطعام فيما لو جلس اخوه او عمه أو خاله او شخص من الأقرباء غير المحارم وكثيراً ما تأتيني اتصالات مثل هذه ورسائل كذلك على هذا النحو . وهذه كلها اجراس خطر .

ترون ان امثال هذا التشدد تؤدي شيئاً فشيئاً الى اللامبالاة يعني اذا الزمت زوجتك مثلاً بلبس البرقع (المنديل الذي يستر الوجه) فانها تلبسها في حضورك وانت تفرح بذلك وانها حتى لا تبدي عينيها لكن عندما تكون وحدها عند بائع الخضار فانها تخرج يدها لانتقاء الخضار او عندما تذهب البزار فانها تشتري الالبسة التي لا ينبغي ان تشتريها وتبذل الابتسامات ايضاً .

وتفتح الاحاديث ايضاً . لا تكونوا متشددين وخصوصاً بالنسبة لفتياتكم وفتيانكم . لا استطيع ان اتكلم حول هذا الأمر اكثر من ذلك اذ الكلام كثير . وهذه المطالب الثلاثة فيما يتعلق بالتربية بالقول والنصيحة .

واما التربية بالعمل فان تأثيرها اشد من التربية بالقول . معنى التربية بالعمل انك ايها السيد تصير انساناً وعندها فان ابنك يصير انساناً . ان تكون انت مصقولاً فيصير ابنك كذلك . التربية بالعمل تعني انك انت ايتها السيدة تتقي الله وحينها تصير ابنتك تقية . ان تكوني انت عفيفة فتصير ابنتك كذلك . هذه هي التربية بالعمل .

هذه هي فلسفة الأمر: مبدأ المحاكمات قوي في البشر خصوصاً في الشباب والفتيات والاطفال ومعنى المحاكاة هو متابعة الآخرين من دون دليل ، من دون التفات . هذا يسمونه مبدأ المحاكاة .

يعني تارة يقبل الانسان شيئاً من آخر لكن بالدليل والبرهان كما يقول القرآن انه هكذا يجب ان يكون المسلم ﴿**فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولوا الالباب**﴾[1] . يعني

---

(١) سورة الزمر آية/١٨ .

بشر هؤلاء الذين يتبعون الاحسن . ويتركون السيء واذا اخذوا شيئاً فانما يأخذونه مع الدليل ، ولا مجال للشائعات في حياتهم ليسوا ممن يقبل كل ما يقال ، كل شيء يفعله اي كان انما يقبلوه مع الدليل مع الالتفات . وهذا يسمى اقتباس وفي مقابله التقليد . والتقليد غلط ومعناه قبول شيءٍ ما في شخص ما من دون دليل او برهان مثل الشائعات الموجودة هذه الأيام عندنا جميعاً يقولون مثلاً فلان قام بالعمل الفلاني وتذهبون انتم الى بيوتكم تقولون ان فلاناً عمل العمل الفلاني فهذا معنى الشائعة القبول من دون دليل والقول من دون دليل واثمها ايضاً كبير .

يقول النبي الاكرم (ص): «كفى بالمرء من الكذب ان يحدث بكل ما سمع»[1] احدى الاشياء التي اعدها الاعداء لثورتنا هي هذه الشائعات التي يحبكوها وينشروها ومكبراتهم هي افواهنا نحن الثوريون يعني نحن جميعاً من ناشري الشائعات نحن مكبرات صوت للعدد ، اذ ننقل كل شيء نسمعه طبعاً لا تكذبون بالمعنى الدقيق اذ تقولون قالوا وسمعنا وامثال ذلك لكن هذا الذي تقولون يجعلكم تسمون مقلدين ولاجله يعتبركم القرآن اناساً سيئين .

يقول القرآن الشريف حول عباد الاصنام: ﴿**انا وجدنا ابائنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون**﴾[2] يقول ما أعجب هؤلاء الجهلة إذ نقول لهم تعالوا لنترك الأصنام فيقولون إن آباءنا وأجدادنا عبدوا الأصنام ونحن نفعل ذلك . هذا يسمى تقليداً وهذا التقليد غلط في كل المجالات ما عدا محل الضرورة مثلاً أنتم لا تستطيعون الاجتهاد في الفقه فيجب عليكم أن تقلّدوا أو تريدون قبلاً شراء بيت ولا تستطيعون أن تكونوا بنّائين إذ لا يستطيع المرء أن يكون مثلاً تاجراً وبناءً في نفس الوقت فتضطرون للتقليد فتأتون بمعمار لكي يقيّم لكم البيت .

ففي كل موضع اضطررتم لهذه الأمثلة التي ذكرتها ، تقلدون المرجع

---

(١) كنز العمال ، الخبر ٩ ، ٨٢٠١ .

(٢) سورة الزخرف آية/٢٣ .

مثلاً لانكم لا تستطيعون الاجتهاد ، ومن هنا لا تستطيعون التقليد في اصول الدين ، بان تقولوا لان مرجعي المقلد يقول بالقرآن والنبرة مثلاً نحن أيضاً نقول بذلك ، لان ابي قال ان الله موجود فأنا ايضاً اقول بذلك وانه واحد لا اثنان هذا لا يصح اذ يجب ان يكون ذلك بالاجتهاد وهذا يسمى تقليد !

واسوأ من هذه المحاكاة وهي ان يقتنع الإنسان بشيء من شخص من دون دليل أو برهان ، من دون التفات . وهذا كثير الانتشار في الناس ، وكثير ايضاً بينكم انتم حضّار المجالس وكثير ايضاً بين العلماء ، لا نستطيع ان نقول انه غير موجود بل هو موجود وفي الشباب اكثر وبين الاطفال اكثر .

المثنوي عنده مثال حول المحاكاة اذكره لكم: نزل الصوفي وربط حماره خارجه . وكان الآخرين يبكون من الجوع فأخذوا حماره وباعوه واشتروا طعاماً بثمنه وأقاموا وليمة واحتفلوا بعدها وأخذ أحدهم يغني: بعت الحمار واكلت الطعام وذهب الحمار وكان الآخرون يكررون من بعده وذهب الحمار وذهب الحمار فاخذوا يصفقون وصاحبنا يصفق معهم ويغني من دون ان يعرف ما القصة وكان كلما اقترب من الخادم يريد ان يخبره يجده متحمساً اكثر من غيره في الغناء فينصرف عن قصده . الى ان انتهت الحفلة فخرج يريد حماره فلم يجده سأل عنه فأجابوه ان الوليمة كانت بثمن هذا الحمار . فسأل الخادم لماذا لم تخبرني فأجابه: لقد كنت متحمساً كثيراً ولم اقدر على اخبارك . فقال شيئاً ذكره المثنوي في شعره:

لقد جعلني تقليدهم هباءً ألا مئة لعنة على هذا التقليد

اي انه كان يردد معهم ذهب الحمار ذهب الحمار من دون ان يحاول معرفة القصة .

وهذا ما يدعى قانون المحاكاة فانه كثير بين الحيوانات وبين الناس ايضاً ولو انه سيئاً . وهو كثير بين الأطفال والشباب ايضاً . لكن برغم سوءه فان لديه ميزة انه اذا عاشر الانسان شخصاً جيداً فان قانون المحاكاة سيجعل

منه شخصاً صالحاً رفيق الخير ورفيق السوء وقد تحدثت عنهما في ما مضى وهنا يؤثر قانون المحاكاة .

لو كان الاب والام بدرجة جيدة من الالتزام لترك ذلك تأثيراً جيداً في اطفالهم من ناحية قانون المحاكاة . فلو كانا متدينين ملتزمين بالصلاة فان اطفالهم يصبحون كذلك من الملتزمين بالصلاة . لو كانت الأم ملتزمة بالحجاب فستلتزم ابنتها به وفق قانون المحاكاة فقانون المحاكاة يجري في البيت . فلو كان الاب والام سيئين ايضاً فهذا سيؤثر بالاطفال بشكل لا شعوري يعني يصير ذلك تربية عملية . الطفلة تصبح فاقدة للعفة بسبب فقدان امها لها ، لم تقل لها امها تخلي عن العفة ولم تقل لها دعي الحجاب ، والاب لم يقل لهم لا تصلوا لكن عندما يرى الطفل ان اباه ينام حتى الثامنة صباحاً دون القيام لصلاة الصبح فسيتأثر بذلك طبقاً لقانون المحاكاة وكذلك لو ترك صلاة الظهر والعصر لا الصبح فقط والمغرب والعشاء ايضاً فان ذلك سيؤثر بحسب العادة ويكون مؤذناً بالخطر .

لو رأت ابنتك في البيت ثياباً غير لائقة ورأت أمها تلبسها امام غير المحارم او انك تلبسين امام المحارم الثياب التي تبرز انوثتك تلبسين امام ابنك او صهرك ثياباً غير لائقة ورأت ان كل صدرك يبدو منك أمام صهرك مثلاً وانك تبدلين ثيابك بشكل لا مبالي امام اولادك وترضعين اطفالك كذلك امامهم فكل هذه الأمور التي تراها ابنتك تقودها الى الشقاء فالتربية العملية او قانون المحاكاة يترك آثاراً .

اما لو رأت البنت ان امها ملتفتة ومواظبة لهذه الأمور عندما تدخل في الشارع والزقاق تتحجب بشكل جيد وعندما تدخل الى المحلات لا تشتري البضائع اللائقة وانها تتكلم مع الباعة بمقدار الضرورة وبحرية أيضاً فإن هذا يؤثر في البنت . وان امها حتى لو ارادت اعطاء البائع الثمن فانها تعطيه اياه بطرف عباءتها فأما هذا ايضاً له الأثر فيها . فليس من الضروري عندها ان تقولي للبنت دعي العباءة على رأسك بل ان هذه البنت لو رأى غير المحرم

رأسها فستبكي وتصرخ وتعترض انه لماذا يدخل شخص الى البيت دون اخباري بذلك .

لقد رأيت الكثير من الفتيات في التاسعة والثامنة او السابعة من العمر يبكين ويصرخن لمجرد رؤية شخص من غير المحارم شعرهن . من اين اتى هذا؟ ألأن أباها قد قال لها ذلك . ربما لم يكن الاب قد تكلم حول هذا . ما اعرفه هو ان عفة امها قد قيدتها . اذا اردت ان يكون ولدك متديناً فكن انت متدينا عندما يرى الصانع الذي يعمل عندك او ابنك ان امرأة دخلت الى دكانك وكنت انت بائع اقمشة مثلاً فتبسط لها الاقمشة وتشرع بامتداحها ، الامتداح مذموم جداً فهذا سيؤثر سلباً في تلميذك وفي ابنك يذكر الغزالي في إحياء العلوم: ان عبد الرحمن بن عوف أحد اصحاب رسول الله (ص) كان تاجر قماش وحرير فجاء مشتر وطلب منه مقدار من الحرير فوضعهم أمامه وقال: «اللهم البسني من حريرة الجنة» ومن ثم انتبه ان هذا يعد مدحاً لقماشه ليرغب المشتري ، فأعرض عن بيعه فأصر المشتري ؟ لماذا ؟ فأجاب لأني مدحت بضاعتي وقد قال رسول الله (ص) ان ذلك مذموم .

لا نطلب منكم ذلك ، لكن لا تمدحوا كثيراً فان رقيب وعتيد يكتبان ذلك . والا لا قدر الله ان يكذب فيقول لا يوجد من هذا النوع في السوق ولا في طهران ولقد احضرته بعدة مصائب ومن ثم يكذب في ثمنه بينما ولده والعامل يشاهدان ذلك . وأخيراً فانه يبيع القماش . لكن أتعرف اي بلاء اوردت على ولدك وعاملك وعلى نفسك . هل ان التومان او العشرة او الألف تبلغ بالانسان إلى شيء ان الله الذي يبارك ويسدد .

والا قد تكون قد حصلت الف او ثلاثة آلاف بالغش . ثم يتصلوا بك ان ابنك قد وقع ويحتاج إلى عملية جراحية بقيمة سبعون الف تومان . لكن من اين حصل ذلك ؟ من الكذب لأنك خدعت مسكيناً ولم تكن وفياً فان للخدع مراتب وكما يقول صاحبنا . انه قد يكذب على الجميع حتى على الله . حتى على نفسه قد يكذب احياناً على نفسه فكيف على الصديق .

كان استاذنا الكبير القائد العظيم ينصحنا وسأوردها لأنها خير شاهد على كلامنا . اقول ذلك للتجار والمعلمين خاصة المعلمات والمربين اذا كانوا حاضرين لأنهم عادة لا يحضرون إلى هكذا مجالس وهذه هي التعاسة .

يقول استاذنا الكبير انه قد اثبت لي بالتجربة في كل قرية او مدينة ذهبت اليها دققت وحللت فيها ووجدت انه اذا كان اهلها متدينين فبسبب وجود عالم متدين ونشيط بينهم لا يزال موجوداً او توفي ولقد جربت العكس ايضاً لقد وجدت ان سبب فساد الناس فساد عالم كان عندهم او لا يزال موجوداً .

انتبهوا فان الناس سيتبعوكم بلا شك .

من المشهور انه كان هناك عالماً من دون عمل عالم سيء . فجاء اليه شخص متدين وقال له: اريدك ان تقول لي بصراحة هل هناك قيامة ام لا ؟ ! . فاذا لم يكن هناك شيء من هذا القبيل فأخبرنا لكي نرتاح نحن ولا نشقى بالعمل واذا كان هناك قيامة وحساب فلماذا لا تعمل انت ! ! هذا يدلنا على ان العالم المتدين التقي صاحب الأخلاق الفاضلة يصلح الناس من دون ان يشعر . والعالم الفاسد الغير متدين يفسدهم من دون ان يشعر بذلك ايضاً .

اذا كان المعلم غير لائق فانه سيفسد ولدك خاصة اذا كانت المعلمة سافرة او كان لسان المعلم بذيء . في مدة عام واحد قد يفسد ستين تلميذاً . وبعكس هؤلاء فالمعلم المتدين الذين يصلي صلاة الظهر في اول الوقت واذا تأخرت صلاته يتضايق هذا يؤثر على اولادكم ، حسناً عسى الله عز وجل ان يعفو عن ذلك .

كان عدي بن حاتم محباً كثيراً لعلي (ع) ، وقد قدم ابناءه مع علي (ع) في حرب صفين جاء ذات يوم الى معاوية ، فأراد أن يشمت به معاوية فسأله: اين ابناءك ؟ فقال قدمتهم في سبيل علي (ع) قال معاوية: لم ينصفك علي ولم يكن وفياً . لقد ذهب ابناءك الثلاثة ، والحسن والحسين ما زالا

موجودين . فأجاب عـدي: بل انـا الذي لم اكن وفيـاً لأن علي (ع) قد ذهب وانا بقيت .

اتعـرف من اين وجـد هـذا . من أحـد افعـال النبي (ص) حيث أسلم حينئـذٍ عديـاً . أرسلته أختـه من الشام لأن أختـه الأخـرى كـانت قـد أسـرهـا المسلمون في المدينة . فأتي إلى مسجد النبي (ص) فأحتـرمه النبي لأنـه كان ابن حـاتم الطائي وافتـرش له عبـاءته وأجلسـه عليها . ثم دعـاه الى بيته بعـد صلاة الظهر وكان عدياً ما زال كافراً في الطريق اوقفت عجوزاً الرسـول (ص) وأطالت الحديث كثيراً مما اتعب عدياً لكن كان النبي يستمع اليها بهدوء فأخذ يفكر عدي لو كان الرسول كاذباً لمـا فعل ذلـك لو كـان يطلب السلطة والجـاه لما وقف مع هذه العجوز وارفق بها بهذا الشكل .

وفي البيت وجـد الاثاث بسيط جـداً فـأجلس عـديـاً على جلد خـروف وجلس (ص) على الأرض . واختصـر الـطعـام على الخبـز والحليب وبهـذا العمل هيأه النبي (ص) بشكل عملي للاسلام .

ثم قال له بمـا انك نصـراني ولا يجوز لـك ان تأخـذ العشر والـربع من اموال الناس فلماذا تأخذها ؟ ! فـاضطرب عـدي لأن لم يكن أحد غيـره يعلم بـذلـك . وتـلا الشهـادتين . «اشهـد ان لا الـه الا الله وأشهـد ان محمـداً رسول الله (ص)»[1] .

خلاصة الكلام انه اذا كنتم تربون بـالكلام فسيـطروا على اعصابكم ولا تقسـوا بالكـلام ، لكن ليكن الأساس التـربيـة العمليـة في البيت ، لا تجلس لتغتب فاذا رأتك ابنتك تجلس مع امهـا لتستغيب فانهـا ستفعل مثلكم وعنـدما ترى والديها يسيئون الظن بالروحانيين فستصبح قاتلة لهم . ان الشيـطان يبدأ من القليـل من سوء الـظن اولاً وعنـدمـا يحصـل ذلـك عنـد اولادك . فـانهم سيعتبرونه فاسقاً وقد يكفرونه وعندها يصدرون حكم قتله .

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٢ وقائع السنة العاشرة للهجرة .

لقد تحدثت ذات مرة إلى النساء . اذا كنت تنوين الغيبة فضعي ولدك (في فصل الشتاء القارس) ضعيه في الثلج . واجلسي استغيبي وعندما تنتهين من الغيبة اجلسيه فلئن يشل جسمياً افضل له من ان يشل روحياً . وبتعبير آخر فان ابنكم يتأثر بالغيبة ولو كان رضيعاً في السرير .

وسيشله روحياً . فكيف اذن بالفتاة التي تذهب مع امها إلى مجالس الغيبة حيث لا يتكلم النساء الا بالغيبة والكذب والهزل . فماذا سينتج من هذه الفتاة ؟؟ .

يأتي الشاب إلى مجالس المسنين فلا يجد غير الكلام عن الدنيا والماديات والغيبة والشائعة فماذا نتوقع من هذا الشاب هل تتوقع منه ان يذهب إلى المسجد ؟ !

يدخل الى البيت يجد والده يستغيب وما أعظمها من غيبة !! ويرى ان والده يسيء الظن وأخذ يتكلم على الثورة لأن وضع كسبه قد تغير قليلاً . هل تتوقع من هذا الشاب ان يكون ثورياً ؟! .

ايها السيد ، لقد قاموا بثورة في روسية ولم يصلوا إلى نتيجة لقد مضى قرناً على ثورتهم ولم يحصّلوا شيئاً غير الرجوع إلى الوراء . لقد قال قائد الثورة العظيم في اليوم الاول من الثورة (ان كل من يأكل البطيخ عليه ان يتحمل سلبياتها (مثل فارسي) ، الموت لأمريكا ؟!

ثم يبدأ بالاعتراض والنق . وأقول لكم ان ثورتنا ستثمر عندما يتغير هذا الجيل على الشباب ان ينتبهوا ان هذا الجيل يجب ان يكون متديناً يجب ان يبنى والا فلن تصل هذه الثورة الى نتيجة وهذا يحتاج إلى تربية الآباء والامهات وتربية المعلمين .

الدرس الخامس والعشرون:

الفصل التاسع عشر

قانون الوراثة

بحثنا حول قانون الوراثة او قانون التغذية الذي له نحو من الاقتضاء لا العلية التامة . حول هذا البحث بقي عندنا اكثر من عشرة فصول لكن الفصل الذي نبحث حوله هو تتمة للكلام السابق ، فيجب الانتباه اكثر . في الابحاث الماضية استنتجنا ان قانون الوراثة له مدخلية في سعادة الاولاد وشقاوتهم تمثل قانون التغذية وخصوصاً حليب الام . الافكار السيئة والتخيلات الفاسدة اثناء انعقاد النطفة لها مدخلية في شقاوة الاولاد كما ان عدم الالتفات الى الله والى القوانين التي وضعها الاسلام لتلك الحالة له مدخلية ايضاً . والشيء الذي يجب ان ننتبه له كثيراً وقد أشرت اليه مرة او مرتين هو ان هذه الأمور كلها ممهدة ـ وحسب تعبير كبارنا واساتذتنا على نحو الاقتضاء فلا يعني انه اذ بني لحم الطفل وجلده وعظمه من الحرام فانه لا يصير سعيداً ابداً وانه اذا كان الطفل له ارضية سيئة بحسب قانون الوراثة فمعناه ان الأم عندها صفات رذيلة . وكون قانون الوراثة ينقل الرذالة للطفل لا يعني ان هذا الطفل لا يستطيع اسعاد نفسه بعد . وانما بحثنا هو بحث في ما له مدخلية ، بحث في الاقتضاء ، يسمون هذا النوع من الاطفال في العلم: الاطفال المعقّدون وبعبارة اخرى يسمونهم الاطفال المرضى روحياً . هذا المرض قابل للمعالجة ، فمعناه انه اذا كان الأب والأم سيئين فانهم

يرمون امامه الموانع ويجعلون حصوله على السعادة صعباً اذا كان جلد الطفل ولحمه وعظمه مبنياً على الحرام فانه يصير مريضاً روحياً . لكنه مرض قابل للمعالجة . ولم يكن هذا ايضاً معنى كلامنا وبحثنا في الأيام القليلة الماضية انه اذا كانت الوراثة سيئة فالطفل سيكون شقياً حتماً . وانه اذا كانت التغذية سيئة فالطفل سيكون سيء .

اذا كان الطفل في بطن الام ومحيطه ملوّث اي ان الأم كانت عصبية فليس معنى كلامنا ان الطفل لا يستطيع ان يكون جيداً بعد . وانما مرادنا ان ما بحثناه له دخالة في سعادة الطفل وشقاوته ويجب على الأب والأم ان ينتبهوا ليضعوا الطفل في الطريق المعبد ، في الطريق المستقيم في الطريق الخالي من الأشواك والموانع . أما إذا كان الأب والأم غير مبالين فإن الطفل يقع في الطريق يستطيع أن ينجو بنفسه لكن بصعوبة : وبحسب تعبير العلماء هذا الفتى : أحياناً الأب والأم يسببون المرض للأطفال المعقدين لكن هذا المرض قابل للمعالجة .

الأب والأم يجب عليهما الشروع من الآن لا يجب ان يكونوا غير مكترثين من الآن فما بعد يجب ان يكترثوا ، الاب والأم اللذان يضعان امامه الموانع يجب ان ينقذوه من الآن . بحثنا لمدة شهر كان حول هذا الأمر ان الاب والأم اللذان عقّدوا سعادة الطفل وجعلوها صعبة يجب ان ينتبهوا من الآن فصاعداً إذ يمكنهم اسعاد الطفل .

كل الاشياء التي ذكرت وكان لها دخالة في شقاوة الطفل يمكن للأم والأب اذا كانا مهتمين وملتفتين ان يبطلوها يعني ان الأم والأب اذا شرعا بالتربية من الآن يستطيعان ابطال عوامل الوراثة . والبيئة والتغذية وحتى فساد الفكر يمكن ان يعالجوه الى ما يقرب من الأبطال . واخيراً يمكنهم ابطال كل ما له تأثير في شقاوة الطفل .

هذا بحثنا طيلة هذا الشهر ان الام يجب ان تكون من الآن مربية والاب

يجب ان يكـون من الآن فصاعـداً ملتفتـاً ليستـطيـع معـالجـة طفله المـريض روحياً . يعني انت تستطيع ابطال كل عوامل التربية والعكس ايضاً صحيح .

يعني اذا كان الطفل راقياً من ناحية عوامل الـوراثة لـه اب جيد عـالم ، فاهم ملتفت ، وام متدينة عفيفة تقية لكن حين ولد الـطفل وكبُـر لم يصدر من ابيه اي اهتمام ولم تقم الأم باية تربية فكل هذه العوامل الاولى تبـطل . يعني هذا الصبي او هذه البنت يصيران اشقياء لكـونهما لم ينـالا التربيـة الحسنة . . حتى لو كانت عوامل وراثتهما جيدة وكذلك عوامل تغـذيتهما والحليب الـذي رضعاه وكانت سائر الامور الاخرى ايضاً مراعـاةً بحسب نظر الاسـلام لكن لم ينالا الاهتمام فهذا كله يبطل تأثيره .

اذكـر لكم مثالين او ثـلاثة لتـروا كيف استطاعت التربية الصحيحـة ان ترفع الاطفال الذين كانوا مرضى روحياً الى مقامات عالية .

ابن يزيد بن معـاوية كـان ولداً جيـداً . عندمـا مات يـزيد البسـوه لباس الخـلافة واتـوا به الى المسجـد بصفته خليفـة رسول الله وعهـدوا اليه بـإمامـة الصلاة بصفته حاكماً . وبعد الصلاة صعد المنبر .

وفي هذه الحال حيث يجب ان يأتي الجميع ليبـارك له الخـلافة وحيث يجب ان يتكلم هو حول خلافته ويتحدث حول ما يريد صنعه في المستقبل . بدلاً من ذلك بمجرد ان جلس على المنبر قال: لعن الله ابا سفيـان ، لعن الله معـاويـة ابن ابي سفيـان ، لعن الله ابي يـزيـد هؤلاء كـانـوا كثيـري الـظلم ، ابو سفيان قام بجنايات كثيرة ، ومعاوية قد اغتصب الخلافة ، وابي يزيـد عدا عن اغتصابه الخلافة قتل ثمرة فؤاد الزهراء الامام الحسين (ع) وهذا عار على بني امية وعلى الاسلام . ثم تكلم قليـلاً واخيراً قـال: ايها النـاس ! انا لست بخليفتكم ، انا لست أهلاً للخـلافة ، خليفتكم علي بن الحسين (ع) فـاذهبوا اليه في المدينة ، اذا اردتم الحقيقة واردتم الواقعية واذا اردتم الدين فعلي بن الحسين خليفة رسول الله ووصيه فخذوا باطرافه .

غضبت والدته فوقفت من أسفل المنبر: وقالت: تمنيت لو انك كنت قطعـة

حيض ولم تر هذه الدنيا فقال عند ذلك: ما احسن ما تقولين يا امي ، اني اتمنى لو كنت قطعة حيض ولم آت الى هذه الدنيا ويلحقني عار اني ابن يزيد وحفيد معاوية ابن ابي سفيان . ثم نزل عن المنبر ودخل الى احدى الغرف وبقي فيها لم يخرج منها حتى خرجت روحه ومات .

وقد بحثوا فيما بعد حول معاوية ابن يزيد وما الذي صيّره هكذا وبعد التفحص وجدوا ان السبب هو معلم رفيق جيد قد غيّره فهل تعلم ماذا يعني ان معلماً قد غيّره ؟ هذا يعني انه قد افسد عوامل الوراثة فماذا كانت عوامل الوراثة عند هذا الشخص ؟ ابوه يزيد جده معاوية بن ابي سفيان هذه هي عوامل الوراثة ، كذلك قضى على تأثير البيئة تلك البيئة ايضاً كانت حكومة بني امية ، حكومة يزيد مع كلاب لهوه مع قردة ميمون الذي كان يلاعبه ومع كفره ، وكذلك فان هذا المعلم قد ابطل عوامل التغذية هذا الطفل الذي كان قد نما جلده ولحمه وعظامه على الأكل الحرام الذي كان يزيد يأخذه من بيت مال المسلمين كانوا يطعمونه الفرث والدم (اي مال الحرام) لكن مع هذا فمعلم واحد افسد كل هذه العوامل[1] .

ايها الاب وايتها الام: اذا كنتما ملتفتين فانكما تستطيعان تبديل كل ما اكتسبه ابناؤكم من السيئات بالحسنات .

نظير مثالنا هذا عمر بن عبد العزيز ، هذا الرجل عمر بن عبد العزيز انساناً جيداً . لو لم يغتصب الخلافة (حيث قد اشتبه هنا) لكان انساناً ممتازاً لكنه على اية حال قد خدم الشيعة اما خلافة لا نظير لها او انها قليلة النظير .

عندما استلم عمر بن عبد العزيز السلطة كان لعن أمير المؤمنين (ع) واجب بعد الصلاة ، حيث قد لعنوه من على المآذن . ووصل الامر بهم الى درجة ان شخصاً كان يصلي في الصحراء وعندما فرغ من صلاته نسي ان يلعن وعندما تذكر بنى مسجداً في ذلك المكان كفارة عن ذنبه وطلباً للثواب .

---

(١) تاريخ اليعقوبي .

بهذا الشكل كان معاوية قد عبأ الناس ضد الامام وبعده ايضاً قام عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي بترويج لعن أمير المؤمنين عليه السلام من على المآذن وكان ذلك ايضاً جارياً على لسان الاطفال .

تمكن عمر بن عبد العزيز من الغاء هذا اللعن وهذا العمل كان مهماً جداً بالنسبة لسياسته وخلافته مع فرض كونه لم يحكم اكثر من ستة اشهر . لكنه ايضاً طبق الاقتصاد الاسلامي منع الحيف والتمييز . لم يكن هو ظالماً ولا عماله اي لم يسمح بحصول الحيف والظلم . بعد ستة اشهر ارسل له عماله انه لم نعد نجد فقيراً . هذا معنى الاقتصاد الاسلامي ، اذ لو طبق الاقتصاد الاسلامي لارتفع الفقر سواء الفردي منه او الاجتماعي .

وهذا السيد تمكن من اغناء الجميع خلال ستة اشهر فارسلوا له انه لم يوجد فقراء والمال كثير في بيت المال فماذا نصنع به ؟ . أمرهم من حينها فصاعداً بشراء الغلمان والعبيد وتحريرهم . هكذا كان هذا الرجل تمكن من تطبيق قوانين الاسلام كما تمكن من ايقاف لعن علي (ع) هذا اللعن الذي كان عاراً على المجتمع البشري ـ وعمر بن عبد العزيز نفسه يقول اني اذا كنت قد عملت شيئاً اذا كنت قد رفعت هذا اللعن فهذا كله بسبب معلمي . المعلم الجيد كم يستطيع ان يكون مؤثراً !

كم يستطيع تعريف القلوب بالحق ! . هذا المعلم في احدى المرات رأى الاطفال اثناء لعبهم يلعنون وكان من جملتهم تلميذه عمر بن عبد العزيز . بعد فراغه من الصلاة احضره وقال له: من اين فهمت وجوب لعن الشخص الذي يراه القرآن من اهل الجنة ؟ ! او جواز ذلك ؟!

يقول عمر بن عبد العزيز هذه الجملة برقت في ذهني كالشرر ، وصممت على ازالة هذه البدعة المشؤومة ان استطعت . وبالفعل وصلت اليه الخلافة وإزالة هذا العار ، هذه اللطخة السوداء من تاريخ البشرية ومجتمعها .

هذا مع الالتفات الى انه بحسب قانون الوراثة لا يجب ان يكون عمر

بن عبد العزيز انساناً جيداً اذ ان اباه كان خطيب عبد الملك بن مروان ومعنى انه كان خطيباً انه كان يصعد المنبر ويلعن أمير المؤمنين ، كان أباه سيئاً الى درجة ان عمر بن عبد العزيز يقول أنه عندما كان يصل ابي الى اسم علي (ع) ويريد لعنه كان يرتج عليه مع انه كان خطيباً ومتكلماً قديراً . فقلت له يوماً: يا ابت اني أراك تتكلم بشكل حسن لكنك عندما تصل الى لعن علي (ع) يرتج عليك فما السبب ؟! فقال لي: ولدي العزيز ! لو علم الناس فضائل علي لما اجتمعوا حولي وحول عبد الملك بن مروان . هذا هو ابوه الذي يعتبر بحسب قوانين الوراثة سيئاً للغاية .

وبالنسبة للتغذية فماذا كان يأكل عمر بن العزيز من الطعام: كان يتناول اموال لعن أمير المؤمنين (ع) التي كانت تؤخذ بمقابل هذا اللعن وتنفق على هذا الصبي . فالأمر في غاية السوء اذن .

وماذا كان محيطه: الامر واضح فرفقاؤه كانوا اعواناً . لكن معلماً واحداً تمكن من ابطال كل هذه العوامل هذه القصة تقول لنا اي يوم تشرعون ففي الوقت فسحة ولم يفت الاوان ، اذا لم تشرع من الامس فاشرع اليوم ، اذا لم تبدأ اليوم فابدأ غداً وتيقن انه اذا كان طفلك مشلولاً فمرضه الروحي هذا قابل للمعالجة ، تستطيع معالجته:

ابن المتوكل ايضاً نموذج آخر لبحثنا . أمير المؤمنين (ع) يخبر في نهج البلاغة عن الحكومات حتى يصل الى حكومات ايران على التدريج حتى يحكم بني امية ثم بني العباس . يقول في نهج البلاغة: اشقى خلفاء بني العباس المتوكل ، كان سيئاً وشقياً للغاية ، لكن كان له ولد بخلاف ابيه ، هذا الولد كان من مريدي الامام الهادي (ع) ، كان شيعياً . اتى يوماً الى حضرة الامام الهادي (ع) وقال له: يا بن رسول الله ! الليلة الماضية ذهبت الى منزل والدي المتوكل وقد كانوا يحتفلون ، وقد تجاسر على أمير المؤمنين وعلى الزهراء عليهما السلام . ومن يتجاسر على هؤلاء ما جزاؤه ؟

قال الامام الهادي (ع): كل من يتجاسر على الائمة الطاهرين (ع) وعلى الزهراء عليها السلام فقتله واجب .

قال: يا بن رسول الله ! هذه الليلة سأقتل والدي . فأجابه الامام (ع) لا تقم بذلك انت . قال: لماذا ؟ قال: لان قتل الاب له اثر تكويني ، فسيقصر عمرك . ايها الشباب انتبهوا لآبائكم وامهاتكم . الإمام الهادي يقول لابن المتوكل ، المتوكل الذي يقرأ في مجلس الشعر في ذم أمير المؤمنين ويشرب ويقرأ الشعر في ذم الزهراء المرضية (ع) لكن مع هذا الامام الهادي يقول لابنه: لا تقتله انت قتله واجب لكن لا تقتله انت لانه ابوك واذا قتلته فسيقصر عمرك ، قال: يا بن رسول الله ! فليقصر عمري ، هل هناك شيء آخر ايضاً غير ذلك ؟ فأجابه (ع): لا . اجاب: ليقصر عمري فسأقتله . ودخل ليلاً مع بعض غلمانه الى غرفة المتوكل فقطعوه ارباً ارباً مع وزيره وجميع حاشيته وخرجوا وجلس في اليوم التالي مكان المتوكل بصفته خليفة وكما قال الامام الهادي (ع) لم يحكم اكثر من ستة اشهر . فلماذا صار المنتصر هكذا وهو ابن المتوكل فعوامل الوراثة عنده سيئة جداً .

ايها الآباء ! اذا كنتم لحد الآن غير مكترثين فلتكونوا من الآن وصاعداً ملتفتين . واعلموا انكم تستطيعون تعطيل كل هذه العوامل: هذا المنتصر بحسب قانون الوراثة ابوه المتوكل . ومن ناحية التغذية كان يغتذي على طعام المتوكل ومن ناحية البيئة فمحيطه التربوي كان اهل الخمور والقمار والشهوات لكنه مع هذا تشيع ، بل صار شيعياً ممتازاً . اشتباهه الوحيد كان هو اغتصاب الخلافة ، فلو لم يغتصب الخلافة لكان في غاية الرقي .

وعندما بحثوا عن السبب الذي جعل هذا الشخص هكذا وجدوا ان معلماً هو الذي احدث كل هذا التغير إذا كان معلمه ابن السكيت وهو شيعي عالم كان فيه عرق من التشيع وكان مقرباً جداً عند المتوكل وكان المتوكل يجزل له العطاء ويبذل له الجاه والمقام . وفي احد الأيام دخل المتوكل فوجده يعطي درساً للاطفال فسر لرؤية اطفاله ووقع في غلط اذ سأل بن السكيت: من افضل في نظرك اولادي هؤلاء ام الحسن والحسين ابناء علي ؟ تحرك العرق الشيعي في ابن السكيت ، تحركت ولايته فغضب وقال: ما الذي تقوله يا متوكل ؟ ان قنبر خادم علي افضل منك ومن ولديك ، والمقايسة

بينكم وبين اولاد علي غلط لانهم من نور وانتم من نار فاي جسارة هـذه التي تجاسرها .

غضب المتـوكل ونـادى: ايها الجـلاد ! اقبل . وعنـدمـا اتى قـال لـه: اخرج لسانه من رقبته وهكـذا بذل ابن السكيت روحـه لاجل علي (ع) لاجـل الامام الحسن والامام الحسين (ع) ،وأنعم طريقٍ لبذل الروح هذا الطريق .

هنيئـاً لابن السكيت ولأمثالـه المنتصرين ، نعم كـان منتصراً لانـه أفسد كل عوامل التربية السيئة ، معلم واحد قام بكل هذا . وكذلك يمكن لـلأبوين الا يقـوموا بتـربية ابنـائهم ويقعوا بيـد معلم فاسـد طاغـوتي معاد للثـورة شغله الشاغل المنبر والمحراب شغله الشاغل معاداة علماء الـدين . وان كان يمكن ان نقدم عناية الله شرارة نبطل كل هذه العوامل . عجيب امر هذا الانسان .

ما اود بيانه حول هذا الانسان انهم يقولون: ان كمال كل شيء مـرهون بثلاثة اشياء احدهاالقابلية، الثانية المحيط، والثالثة الفعالة. حتى حبة القمـح لكي نصل الى كمال معين يجب ان يكون عندها قابلية التفتح . فاذا تعرضت هذه الحبة للتحميص فانها تفقد قابلية التفتح . امـا المحيط فلا يمكن زراعـة الليمون في كل مكان بل يجب ان يكون في مازندران كما انـه هناك لا يمكن زراعة الرمان اذ يحتاج الى محيط مسعد ومهيأ . ثم الفعاليـة ، إذا لـم تـفقد الشجرة او حبة القمح فعاليتها فانها تستطيع الحصول على درجة من الكمال .

اما بالنسبـة للانسـان فالأمـر يختلف ، فالانسـان نفسه يختلق المـواهب والقابليات وهـو الذي يـوجد البيئـة والجد المنـاسب وهو الـذي يخلق النشاط وكمـا يقول احـذهم: كلمة لا اعلم ولا يمكن ولا استـطيـع لا وجـود لهـا في قـاموس الانسـان . فالانسـان اذا اراد فانـه يعلم ويستطيـع ويمكن . الانسان مخلوق عجيب ، الشاب الممتلك للارادة والشهامة يستطيع ابطال كل العوامل المخالفة للفطرة والدين وكل عوامل الوراثة كما يستطيع ابطال عـوامل التغـذية وعوامل الصحبة والبيئة والتعليم والتعلم .

ألم يبطل بشر الحافي كل هذه العوامل في شيخوخته ؟ اذ بشر الحـافي

لم يكن جيداً من ناحية عوامل التربية . لقد كان فاسداً الى درجة كان بيته مركزاً للفحشاء ، وكل من أراد ان يلهو ويلعب يأتي الى بيت بشر . في احد الأيام مر الامام موسى بن جعفر (ع) فسمع[1] صوت الغناء والطرب ترتفع من بيت بشر ، انزعج الامام (ع) من ذلك وصادف خروج خادمه بشر من البيت لرمي بعض الاوساخ فسأله الامام (ع): صاحب هذا البيت حرٌ ام عبد ؟ يعني هل هو عبد للآخرين ام انه رجل حر ؟ . قال الخادم: سيدي حر . هنا منزل بشر (لم يكن اسمه في ذلك الوقت الحافي) . قال الامام موسى بن جعفر (ع): نعم انه حر ولهذا يعمل هذه الاعمال اذ لو كان عبداً لله لما قام بمثل هذه الاعمال . وكانت هذه شرارة انقدحت على الوقود ، هل رأيتم يوماً ما الذي يحدث فيما لو وقعت شرارة نار على مخزن وقود . نعم سأل بشر خادمه: مع من كنت تتكلم ؟ فذكر له ما جرى . لقد كان هذا السيد موسى بن جعفر (ع) ، لقد احدث كلامه انقلاباً في بشر فخرج حافياً يطلب الامام موسى بن جعفر (ع) ، قبل يده وقال سيدي اني نادم فماذا افعل ؟ وتاب على يد موسى بن جعفر (ع) وطرد النفس الامارة والشيطان ورفاق السوء فسمي بشراً ، تمكن بشر الحافي من ابطال كل عوامل الوراثة ، وعوامل المحيط وعوامل رفقة السوء وسائر عوامل التربية .

حتى وصل الأمر الى درجة ان العرفاء نقلوا له الكرامات في كتبهم . وهذا لا يدخل في العقل وقد ذكرت لكم ان البعض وصل الى مقامات شامخة .

استاذنا الكبير العلامة الطباطبائي نقل لنا قصة ، اذكر هذه القصة في اليوم الأخير هذا للعصاة وللآباء والأمهات لكي يلتفتوا لابنائهم ، لو بذلتم الاهتمام اللازم فانكم تستطيعون ايصالهم الى اي مقام تريدون حتى ولو كانوا مشلولين روحياً ويستطيع الانسان في يوم واحد بل نصف يوم ان يقطع مسافة خمسين سنة ، ذكر لنا العلامة الطباطبائي انه في زمن ذلك العارف الكامل

---

(١) راجع الكنى والألقاب للمحدث القمي ج ٢ ص ١٥٣ نقلا عن قصص الأبرار ج ١ .

الملا حسين قلي همداني الذي كان عارفاً وربى الكثير من الطلاب الممتازين مثل المرحوم السيد علي القاضي والمرحوم الشيخ محمد البهاري في زمانه كان هناك شخص في النجف اسمه عبد فرّار كان دنيئاً جداً . كل النجف كانت تهابه . كان شديد السوء وعندما يدخل صحن الحرم المطهر كان الجميع يتأخر ويفسح له الطريق لكي يمر ، لم يكن احد آمناً من شره . هذا الشخص اتى يوماً الى الحرم المطهر العلوي والناس أفسحوا له حتى مر . في تلك اللحظة وصل المرحوم ملا حسين قلي همداني رماه بنظرة فلم يسلم ، قال له المرحوم الآخوند: ما اسمك ؟ (اراد بذلك ان يقدح شرارة) اجابه بدناءة: ألا تعرفني ؟ انا عبد فرّار . عندئذ قال له المرحوم الآخوند: «أفررت من الله ام من رسوله» . وكأن هذا الكلام احدث هيجاناً في داخله فصار يردد: «أفررت من الله ام من رسوله» . ذهب الى بيته ولم يخرج منه الى ان مات منتصف الليل .

لقد ابطل كل العوامل التربوية وكل آثار الذنوب حتى الذنوب الكبيرة .

«أفررت من الله أم من رسوله» حتى منتصف الليل حيث خرجت روحه ومات .

في الصباح اتى المرحوم الآخوند الى طلابه وقال: لقد ارتحل عن هذه الدنيا أحد اولياء الله فلنذهب لتشييع جنازته ، فاستعد الطلاب وعطلوا الدرس . وعندما رأوا الآخوند يأتي الى بيت عبد فرار بدا عليهم التعجب ،هل اشتبه الآخوند؛ اليس هذا ذلك الدنيء فكيف يكون من اولياء الله ؟ . وجدوا ان أصوات البكاء والنحيب ترتفع من البيت . وفي الأخير شيعوا الجنازة ـ حيث شارك المرحوم الآخوند في غسله وتكفينه ودفنه . ثم قال: لقد كان سيئاً قبل ان يتوب ، قبل ان يقول: «أفررت من الله ام من رسوله» هذا السيد عبد فرار تمكن في نصف ليلة من ابطال كل عوامل التربية .

اذن بحثنا صار هنا . ان هذا البحث الذي قمنا به خلال هذا الشهر هو

بحث اقتضائي وليس نحو العلة التامة يغني عليكم الانتباه لأمر الغذاء ولمسألة عوامل الوراثة عند انعقاد النطفة وعندما يكون الطفل جنيناً في بطن امه وعند ارضاعه وعندما يكون في سريره ، وحينما يكون ضمن محيط البيت اهتموا لان تربوا تربية صحيحة ضعوهم في الطريق المستقيم ، في الطريق المعبد . واذا كنتم لحد الآن لم تقوموا بذلك فصحيح انكم قد ارتكبتم ذنباً لكن عالجوا ذلك واجبروه من الآن فصاعداً، وليس الأمر كذلك من انه اذا كنتم قد قصرتم فانكم لا تستطيعون معالجة شلل ابنائكم بل تستطيعون معالجة اولادكم المرضى روحياً ، واذا كان آباؤكم وامهاتكم سيئين فانكم تستطيعون اصلاح انفسكم ، حتى لو اكلتم مال الحرام خمسين سنة ، فانكم تستطيعون من الآن وصاعداً ان تصيروا عبداً فراراً وتصبحوا من أولياء الله خلال نصف ليلة تستطيعون ان تصيروا فضيل بن عياض او بشر الحافي وأمثالهم في التاريخ كثيرون .

وكما قلت في البداية فان بحثنا هذا بقي منه اكثر من عشرة فصول ، آمل ان يوفقنا الله بعنايته ان نكمل هذا البحث الثمين في وقت آخر . هذا اليوم هو اليوم الأخير وفي اليوم الاخير نحتاج لأمرين: الاول حول الزهراء عليها السلام . آمل من قلوبكم الطاهرة ايها الاعزاء ـ خصوصاً الشباب ـ ان تذكروا الزهراء (ع) في جلساتكم . والأمر الآخر حول امام الزمان (ع) . ذكر احد الأجلاء ان زوجته كانت مشلولة الى درجة انها لا تستطيع القيام وحتى لو ارادوا انهاضها فكان عليهم أن يضعوها في بساط ويأخذوا باطرافه الأربعة ويرفعوها .

يقول في الليلة التي كان من المقرر أن يأخذوها الى طهران دخلت الى احدى الغرف ، شكوت حزني الى الله وحيداً قلت له: الهي ! اني اخجل من مخاطبة صاحب الزمان لاني لا اليق لذلك اني اسود الوجه (من المعاصي) لكني اتكلم معك انت ، الهي انت قل لصاحب الزمان ان ينظر الينا نظرة لطف . يقول كررت هذه الجملة مقداراً ما باثاً حزني لله (وكان القرآن مقابلي) ثم نمت وفي منتصف الليل رأيت في منزلنا ازدحاماً ، نهضت

فوجدت الانوار مضاءة ايضاً ، قمت فجاءت الي ابنتي وقالت: ابي: لقد تحسنت امي . تعجبت لذلك ، ذهبت اليها فوجدتها جالسة بل ولمست فيها نشاطاً ما الذي حصل لهذه العجوز التي قد استوفت عمرها ، رأيتها وقد رجعت شابة . سألتها ما الذي حصل ؟ قالت: كنت نائمة فأتى الي شخص وقال لي قومي لكن بشرط الا تتألمي بعد .

تقول نهضت واتيت مع ذلك السيد الى باب البيت حيث خرج السيد واغلقت الباب خلفه ثم التفت الى حلول الصبح وانتبهت الى اني قد شفيت .

اقول لكم انتم ايضاً الأعزاء : وإن كانت وجوهكم بيضاً وتستطيعون التخاطب مع صاحب الزمان لكن لنقرأ شيئاً من مصيبة امه الزهراء ، قولوا لامه الزهراء: يا سيدتنا فاطمة اي ولدك . ليأتي مجلسنا .

هذا هو اليوم الأخير فلندع لجبهتنا ولثورتنا ، اليوم عندنا توسلات لمشاكلنا ولحاجاتنا ، خصوصاً النساء حيث الزهراء (ع) ايضاً امرأة ـ ليطلبن منها ان ترسل ابنها وسرها المستودع الى مجلسنا وآمل من الزهراء (ع) بل اقسم عليها بحق مظلومية أمير المؤمنين (ع) ان تسمع كلامنا هذا اليوم .

«الهي الهي حتى ظهور المهدي احفظ نهج الخميني» .

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
تربية الطفل في الرؤية الإسلامية	٥
مقدمة الناشر	٥
أهمية تربية الأبناء	٧
دور الأب والأم في التأثير على الطفل	١٣
تربية الأبناء من واجبات الوالدين الصعبة	١٩
الجميع يرجون السعادة	٢١
يجب الالتفات إلى البعدين عند الإنسان	٢٣
قانون الوراثة	٢٩
محاربة النبي (ص) للعادات الجاهلية	٣٥
شرك الشيطان	٣٩
اجتنبوا لقمة الحرام	٤٣
عن انعقاد النطفة	٤٧
احذروا الذنوب فإنها تؤثر على مستقبل الأبناء	٤٨
مراقبات فترة الحمل	٥٩
تأثير حليب الأم	٧٠

ضرورة المحبة في البيت ٨٢
أيضاً عن لزوم المحبة في البيت ٩٤
المحبة لدى الطفل ١٠٧
أيضاً غريزة المحبة لدى الطفل ١١٧
فطرة البحث عن الله ١٢٦
أيضاً عن فطرة (وجود الله) ١٣٦
عبرتان من التاريخ ١٤١
لمن العزة ١٤٦
تعليم وتعلم الأولاد في الإسلام ١٥٦
تابع لتعليم وتعلم الأولاد في الإسلام ١٦٥
وظيفة الوالدين اتجاه الطفل ١٧٧
علي (ع) سبب بقاء الإسلام ١٨٥
الاهتمام بتهذيب نفس الأولاد ١٩٦
واجب الوالدين في تأديب الأولاد ٢٠٤
تأديب الأولاد في الأفعال ٢١١
مراعاة نظافة وسلامة الفم ٢١٣
راقب وضعك قبل الدخول إلى المجلس ٢١٣
مراعاة آداب المائدة ٢١٤
آداب الحضور في المجلس ٢١٥
من هو المريض ٢١٦
الصفات الممتازة للنساء ٢١٧
سعادة الإنسان مرهونة بعمله ٢٢١
آداب الرفقة ٢٣٢
قصة غنية ومعبرة ٢٣٤
تربية الأبناء من الناحية العملية ٢٤١
قانون الوراثة ٢٥٣
الفهرس ٢٦٥